وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة يحي فارس بالمدية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

النقد الثقافي عند سليم حيولة
استراتيجيات النقد الثقافي في الخطاب المعاصر

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات الحصول على شهادة ماستر في: اللغة والأدب العربي

تخصص: نقد حديث ومعاصر

إعداد الطالبة

- بن تنفيف نصيرة

إشراف الأستاذ:

د. بن علي بن زعتر

السنة الجامعية: 2024/2023م

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

شكر و تقدير

نشكر الله و نحمده حمدا كثيرا مباركا على هده النعمة الطيبة و النافعة نعمة العلم و البصيرة .

أما بعد يشرفني أن أتقدم بالشكر الجزيل و العرفان للأستاذ المشرف " بن علي بن زعتر " على تفضله بالإشراف على هده المذكرة و كل المجهودات التي بدلها ،.

كما لا أنسى في هدا المقام تقديم الشكر للأستاد " سليم حيولة " الدي ساهم في بناء جزء من هدا العمل ، و أشرف على خطواته و لم يبخل علي بتوجيهاته و نصائحه .

الإهداء

بداية أشكر الله العلي القدير على توفيقه لي و تسهيله على انتهاء مسيرتي الدراسة بعد سنين من الجهد و التعب .

أهدي تخرجي و نجاحي الى كل روح شاركتني و أوصلتني بدعاءها .

الى من علمتني الحب و العطاء ، الى أحن أم أمي الغالية .

الى من أهداني روحه ، أبي الغالي .

الى نور دربي و سندي في الحياة أختي كوثر .

الى ضلعي الدي لا يميل أخي فؤاد

الى من كانت تحيط لي ثوب النجاح خالتي فاطمة الزهراء و الى بهجة الحياة خالتي حفيضة .

نصيرة

المقدمة

المقدمة:

إن النقد الثقافي كمذهب فكري شهد ثراءا معرفيا هائلا عند الغرب لأنه يقوم على فكرة الثقافة التي مهمتها التطوير في مجال الاجتماع والسياسة وكذلك في تنمية هوية الفرد، حيث أن هذه الهوية تختلف من فرد إلى آخر وهي تلك السمة التي تميز كلا منهما فكل مجتمع يمتلك خصوصيته الثقافية الخاصة به التي أنتجها ضمن خصائص معينة ليتعايش معها، ومن ثم فإن النقد الثقافي ينتمي إلى بيئات مختلفة وأفكار متنوعة تتوزع في طرق مختلفة لتطرق بابا يجد فيه المبدع سببا لفتح مغاليق النص الإبداعي.

فالنقد الثقافي بجهوده الواسعة التي تشير نحو الرقي بهذا التيار، لتظهر الاستجابة الحركية الواقعية المتسارعة التي تحيل الى ظهور التحولات الكبرى و جديدة تواكب مختلف التطورات ، و القابلة للتكيف مع واقع النصوص الادبية و الروايات ، نحو استنطاق مواطن الدلالات الثقافية التي تقع بين السطور ، و ذلك من خلال الرؤية الثقافية التي تنطلق من السياق الجمالي الفني لتتجاوزه نحو رصد مختلف السياقات الثقافية المضمرة .

فيرتكز النقد الثقافي على فهم و تقييم الثقافة ، سواء في صورها الأدبية أو الفنية أو الاجتماعية ، بهدف هذا النوع من النقد الى استكشاف المعاني و القيم و السياقات التي تشكل الأعمال الثقافية ، كما تسلط الضوء على كيفية تأثير هذه الاعمال في المجتمع.

اذ يمارس النقد الثقافي تحليلا عميقا نقديا ينظر الى الأعمال الثقافية لاكتشاف القضايا الاجتماعية السياسية و الثقافية التي تظهر في الأعمال الفنية و دورها في تشكيل وجهات النظر و التحولات الثقافية ، حيث يعتبر النقد الثقافي أداة قيمة لفهم الثقافة و تقديرها و التي تأثر بذلك على العقول و المجتمعات.

فبذلك ان دراسة النقد الثقافي اعتبر كنشاط برز عند العرب و الغرب بدعوى أنه بديل للنقد الأدبي ، ثم توالت الدراسات النقدية عند الكثير من الناقدين العرب و الغرب ، محاولة بذلك تقويض المعالم و تبني مقولات النقد الثقافي بغية قراءة الخطابات و النصوص الأدبية قراءة ثقافية للكشف عن الانساق و التمثيلات الثقافية المضمرة داخليا .

و على اثر ذلك فان النقد الثقافي أضحى من الحركات النقدية التي استجابت للمجهودات المقدمة نحوها في مختلف الميادين و التي واكبت التحولات التي طرأت عليها و التي كانت لها قابلية التكيف مع النظريات الأخرى لترصد ايديولوجياته المعرفية و مكوناتها السردية و النقدية و الجمالية المتمظهرة في الواقع بأنساقه الدينية و السياسية و الاجتماعية ، و التي تكمن في النص و المبدع و القارئ ، و ذلك من خلال تسليط الضوء على الأنساق المضمرة الفاغذعلة ضمن حدود الانتاج الادبي الفني .

و لعل الرغبة الملحة في دراسة حيثيات المقاربة الثقافية و الأنساق الفاعلة في النص الثقافي و الأدبي ، و المسحة التي تحتري منهج النقد الثقافي هي التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع المتكامل في ثناياه ، لنعالج بذلك الاليات و أهم قضايا النقد الثقافي عند سليم حيولة لنصفه بظاهرة ثقافية لا تستكشف الا من خلال تسليط الضوء على المضمر الثقافي الذي اتخذ من العنصر الجمالي وسيلة لتمرير مختلف الأنساق و تبيينها بابراز ملامحها الثقافية التي تسعى الى الكشف عن كل ما يتعلق بالمفاهيم النقدية و اراء النقاد و المفكرين العربيين و الغربيين من بداية مراحل النشأة الى نهاية المفهوم اي نحن بصدد الكشف عن مضمراته .

لذا تسعى دراستنا في هذا البحث الى تقديم محطات رئيسية في النقد الثقافي عند الغرب و العرب ، و للاقتراب من هذا المفهوم بغية محاولة الاجابة عن الاشكاليات المركزية و هي :

- ما هي أهم القضايا التي عالجها سليم حيولة في كتابه ؟

فللاجابة عن هذه الإشكالية المركزية تطرقنا في بحثنا هذا عن التطرق لأهم المعايير و المرتكزات التي نجدها في صلب الموضوع و التي هي بالانطلاق من المفوم و النشأة الى العلاقات و المركزيات القائمة بين ثنايا النقد الثقافي ، ثم الى ما وصل اليه سليم حيولة من مفاهيم و تنظيرات ثقافية أدبية و قراءات تحليلية لكي يوصلنا لفهم المضمور .

و في ظل ذلك اعتمدنا منهجا قرائيا يتخلله التحليل في المواضيع نظرا لطبيعة الموضوع المطروح في قضايا النقد الثقافي ، فقد ضربنا في جذور النظرية النقدية الغربية و العربية بتياراتها الفكرية القديمة منها و المعاصرة .

ولقد استعان البحث بجملة من المصادر والمراجع التي أضاءة سبيله بما أتاحته من مادة معرفية متراكمة أهمها كتاب النقد الثقافي القراءة في الأنساق الثقافية العربية للغذامي.

كما تعرض البحث لجملة من الصعوبات التي تتلخص أساسا في صعوبة الدراسات التي تخصصت في النقد الثقافي لما في هذا المفهوم من النشأة القديمة إلى الحديثة واختلاف وجهة النظر حوله وكذا فروعه واتصالاته بمجالات أخرى بالاضافة إلى توفر المصادر باللغة الفرنسية والإنجليزية محاولة مترجمتها إلى العربية.

و كان إختيارنا لهذا الموضوع عدة أسباب منها أسباب موضوعية وأخرى ذاتية نذكر منها:

***الأسباب الموضوعية:**

-ابراز دور النقد الثقافي في المجتمع العربي

-كون النقد الثقافي مفوم واسع نستطيع التعمق فيه باختلافه مع الغرب .

***الأسباب الذاتية:**

عدم تناول هذا الموضوع كثيرا من قبل الطلبة الباحثين في مجال النقد الثقافي

ظهور مصطلح النقد الثقافي في القاموس المعرفي بعدما كان هناك النقد الأدبي فقط، فقررنا خوض هذه التجربة في هذا الموضوع.

الفصل الأول: حدود و اليات النقد الثقافي

المبحث الأول: تعريف الثقافة

المبحث الثاني: مفهوم النقد الثقافي

المبحث الثالث: النقد الثقافي والدراسات الغربية

المبحث الرابع: النقد الثقافيو الدراسات العربية

المبحث الخامس: تحديد مفهوم النقد الثقافي في الجزائر

المبحث السادس: النقد الثقافي عند فيصل الأحمر

المبحث الأول: التقافة.

أولا: تعريف الثقافة:

-**مالينوفسكي:** يعرّف مالينوفسكي (Malinow ski) الثقافة على أنه وسيلة تحسّن من وضع الإنسان، حيث يستطيع مواكبة التغيرات الحاصلة في مجتمعه أو بيئته عند تلبية حاجاته الأساسية.

-**تعريف تايلور:** يراها على أنها نظام متكامل يشتمل على كلّ من المعرفة والأخلاق وغيرها من الأمور التي يكسبها الإنسان بوصفها أحد أفراد المجتمع.

-**تعريف سابير:** حاول (saper) وضع مفهوم شامل أن مجموعة من الأفكار والمعلومات والخبرات التي تنتشر في مجتمع ما بسبب التأييد الاجتماعي لها.

كلمة النقد في اللغة الإنجليزية (Citicm) وهي مأخوذة من الكلمة اليونانية Krinein وتعني حكم أو تفكير وقد استخدمت اختلاس النظر لشيء ما، ومن أول النصوص النقدية التي تتضمن كلمة (نقد) نص لابن سلام الجمحي في كتابه طبقات فحول الشعراء.

و مع بداية القرن الرابع اكتسبت الكلمة دلالة أكثر تخصصا وعمقا في المجال الأدبي وذلك على يد قدامة بن جعفر الذي يعد كتابه (نقد الشعر) أول مصدر يحل كلمة النقد.

وهذا يتضح في قول الدكتور "بدوي ضبانة"، في كتابه دراسات في نقد الأدب العربي إن مفهوم كلمة <<النقد في الأدب لا يبتعد عن مفاهيمها اللغوية التي عرفها

أصحاب اللغة الأصليون، بل إن أكثر المعاني الحقيقية يمكن أن تلحظ في هذا الاستعمال المجازي في نقرد الشعر>>.

ثانيا:موضوعاته:

تتّسم الدراسات الثقافية والنقد الثقافي على المواضيع بصفة خاصة ذات الصنعة الثقافية والفكرية، لواء كان في المجتمعات البدائية أو الثقافية، ويعني هذا <<أن الثقافة ترتبط بعالم الفن والخيال، والأفكار والتشكلات الشعرية والتركيز على ما أنتجته المؤسسات الثقافية، ومعرفة كل ما أنتجته الثقافة وما أفرزته>>[1].

حيث أنه يربط النص والعوامل المؤثرة كالسياسة والاقتصاد والاجتماع ويقوم بالتحليل والتشريح النقي، فيدرس النقد الثقافي والخطابات والنصوص ضمن أنساقها التناقضية المضمرة، سواء في الشعر أو الرواية أو القصة، فيمكن القول على أن النقد الثقافي يمكن تطبيقه في جميع المجالات الأدبية والفنية، يدرس: المرأة، الهويات المهمشة، المواضيع المرفوضة والممنوعة في الأوساط الأكاديمية.

كما تتحول بهذا الثقافة لتكون <<ومن هذه الصعوبة القاهرة أصبح التعامل مع الثقافة تعاملاً محليًا، أي ضمن المؤسسة الثقافة الخاصة، لذلك يأتي تعريف الثقافة مقصورًا على خصوصية مجتمعه، أي أن النظام الثقافي في خصوصيته سيبقى منغلق على نفسه مهما حاول الانفتاح>>[2].

---

[1] عبد الرحمن عبد الحميد علي: "النقد الأدبي بين الحداثة والتقليد"، دار الكتاب الحديث، القاهرة، د ط، 2005م، ص 20.

[2] عبد الله الغذامي، عبد النبي اصطيف: "نقد ثقافي أم نقد أدبي"، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط1، 2004م، ص 13.

وعليه فإن مواضيع النقد الثقافي متنوعة وعديدة ومن الصعب استقصاؤها، <<أما في مجال النقد الأدبي فيدرس النقد الثقافي في النصوص والخطابات من خلال الانتقاد مما هو جمالي إلى ما هو ثقافي وتاريخي وسياسي وإيديولوجي، مؤسساتي>>[1] أي أن النقد الثقافي يدرس الخطابات والمواضيع والنصوص في ظل مجالات مختلفة تحيط بالمبدع.

ثالثا: فروعه:

1-النقد النّسوي ما بعد الحداثي: ويقصد به النقد الذي ظهر مع ظهور النقد الثقافي في العام الثاني من تسعينيات القرن الماضي، حيث أن النقد النسوي البارز في سنوات الستينيات عرف قانون التهميش وعدم الالتفات له، فجاء النقد الثقافي وأحيا فعالياته، حيث ركّز هذا الأخير على المواضيع المهمشة وسلّط الضوء عليها، فكانت المرأة هي أبرز موضوعاته.

النقد النّسوي هو نقد أدبي جوهره النظرية النسوية أو أوسع من ذلك سياسات النسوية، حيث يعتمد على مبادئ وأفكار وتصورات هذه الحركة في النقد اللغة في الأدب <<وتعدّ إشكالية النقد النسوي إشكالية قديمة جديدة فهي جديدة بوصفها ظاهرة أدبية نقدية حديثة، وهي قديمة تعود إلى الزمن الذي انتهت به الأسطورة التراثية أمنا حواء بالتحالف مع الأفعى والشيطان لإخراج الرجل من الجنة.>>[2]

[1] حسين مناصرة، "تفاعلات النقد النسوي في الرواية العربية"، مج 11، ج44، النادي الأدبي الثقافي، جدة، السعودية، 2002م، ص 1101.

[2] نفسه، ص 1101.

وحديثًا بدأ الغرب يتحدث عن هذا النمط من الكتابة نفسها منذ أواخر القرن 19 وتحديدًا منذ ظهور الصحافة النسوية العربية في عام 1982 بظهوره في صحيفة الفتات لمنشئها "هند نوفل" بالقاهرة.

فنضال المرأة استطاع أن يحدث فرقًا كبيرًا في العالم من خلال إطلاق حركات وحملات عدة والتي عملت لصالح المرأة لتدافع عن حقوقها وتحقيق المساواة بين الجنسين على الصعيد السياسي والاقتصادي والاجتماعي، والهدف من النقد النسوي هو إبراز الأسلوب النسائي في الكتابة، حتى لا تتجاهل من طرف الذكورية والتصدي للتحيز الجنسي .

2-النقد ما بعد الكولونيالي:

ما بعد الكولونيالية هي نظرية تحلل الخطاب الاستعماري بعد قراءة التاريخ من وجهة نظر المستعمر، حيث أن المقولات التي أوجدها المستعمر هي المادة الخام التي تأسس عليها الخطاب ما بعد الكولونيالي.

يعرف هذا المصطلح على أنه خطاب نقدي معاصر للمصطلحات القريبة والمشتقة التي اهتمت بجملة من الدراسات والقضايا.

3- التاريخانية الجديدة:

إن التاريخانية الجديدة هي الحوصلة النقدية لمرحلة ما بعد البنيوية، فهي من فروع "النقد الثقافي" الذي ساد في الو.م.أ مع نهاية القرن الماضي، فهي نظرية ترى ان ما يعرف بالصيغة أو النمط الثقافي السائد الذي تم تصنيفه ضمن حقبة تاريخية معينة.

أسس التاريخانية الجديدة (ستيفن غرينلات) فقال أن: <<هي نهج في القراءة والتأويل يسعى بالاتكاء على القراءة الفاحصة إلى استعادة القيم الثقافية التي امتصها النص الأدبي على عكس النصوص الأخرى قادر على أن يتضمن بداخله السياق الذي

أنتجه من داخله، وسيمكن من تكوين صورة الثقافة كتشكيل معقد أو شبكة من المفاوضات التبادل السلع والأفكار>>[1]

ومعنى ذلك ان أن "التاريخانية الجديدة" تقوم على التأويل والقراءة وذلك من خلال قراءة النص الأدبي في إطاره الثقافي والتاريخي، حيث يهدف إلى استعادة مجمل القيم التي يحملها النص أو الخطاب الأدبي، وكذلك التاريخانية الجديدة تنظر إلى الأحداث يتعيّن توثيقها فقط بل لنصوص يجب قراءتها بهدف مساعدتنا في تأصيل الكيفية التي فهمت بها الثقافات البشرية لحظات تاريخية معينة.

ومن المصطلحات التي ترافق مصطلح "التاريخانية الجديدة" والتي أثرت في تبلور النقد الأدبي نجد: البنية التحتية، الهيمنة، البنية الفوقية، الاستهلاك الجماهيري لوسائل الإعلام، الصراع الطبقي، وغيرها...

[1] عبد العزيز بودين: "التاريخانية الجديدة والأدب"، مجلة الشارقة الثقافية، دار الثقافة، الشارقة (الإمارات)، العدد 62، ديسمبر 2021م، ص85.

المبحث الثاني: مفهوم النقد الثقافي.

أولا: تعريفه:

أ-لغة: بأنه تمييز الدراهم وإخراج الزائف منها، ويأتي بمعنى فحص الشيء وكشف عيوبه.

ب-اصطلاحا: فالنقد هو تمحيص العمل الادبي بشكل متكامل حال الانتهاء من كتابته، إذ يتم تقدير النص الأدبي تقديرًا صحيحًا يكشف مواطن الجودة والرداءة فيه، ويبين درجته وقيمته ومن ثم الحكم عليه بمعايير معينة وتصنيفه مع من يشابهه منزلة.

إن مصطلح الثقافة هو مصطلح عام في دلالته اللغوية والاصطلاحية. حيث يختلف باختلاف الحقل المعرفي من حقل إلى آخر، حيث يعتبر من المفاهيم الغامضة في الثقافة العربية والغربية على حد سواء.

إن الثقافة بطابعها الدلالي والمعنوي والروحاني تختلف بمدلولاتها في البنيوية إلى الأنثروبولوجية وما بعد البنويوية وتتدرج بذلك الثقافة مجاليًا ضمن الحضارة التي تنقسم على قسمين: القسم المادي والقسم التقني، ويسمى بالتكنولوجيا والقسم المعنوي والأخلاقي والإبداعي، ويسمى بالثقافة (culture)، ومن هنا يمكن الحديث عن نوعين من الدراسات التي تنتمي إلى النقد الحضاري: الدراسات الثقافية التي تهتم بكل ما يتعلق بالنشاط الثقافي الإنساني، وهو الأقل ظهورًا والنقد الثقافي الذي يحلل النصوص والخفايا الأدبية الفنية والجمالية في ضوء معايير ثقافية وسياسية واجتماعية وأخلاقية. لذا اختلفت المفاهيم الخاصة بهذا النوع من النقد، نظرًا لكونه متعلق بالثقافة التي تمتلك خاصيتي التوسع والانفتاح، ومنه يكون اختلاف المفهوم باختلاف العوامل الثقافية والسياقية التي ينتمي إليها الناقد، فالقارئ/ الناقد الثقافي في الغرب سيتناول العمل الإبداعي بوصفه نشاطًا إنسانيًا الذي واكب التطور وجعله يتخلص من الآليات القديمة، ليخلق بذلك أخرى

جديدة في الوقت الذي تجد فيه ناقدًا ثقافيًا في الساحة العربية حبيس معوقات لتقبل الأفكار الجديدة والتي منطقها الأساسي الجمود الذي يصيب عملية التلقي ويوقف حراكها.

ويصف **تيري إيجلتون Terry Egaleton** النظرية الأدبية كفرع من <<الإيديولوجية الاجتماعية دون أية وحدة أو هوية تميزها بصورة كافية من الفلسفة وعلم النفس والأبحاث الثقافية والاجتماعية>>[1]

فمن هذا المفهوم الذي جاء به هذا الناقد رسم فكرة نقدية ميزته عن النقاد الاخرون فلكل منهم صورة تميزه عن الاخر .

<<برز النقد الثقافي ليرسم إطاره العام بوصفه مشروعًا معرفيًا منفتحًا على مجمل الحقول المعرفية مثل الأنثروبولوجيا والتاريخ وعلم النفس والفلسفة والاقتصاد ليؤسس رؤية واضحة تقف عند أنساق مضمرة تتحكم في إنتاج الخطب واستهلاكه وكيفيته وتأويله، مما وسع من منظومة مصطلحاته بعد أن أفاد كثيرًا من الدراسات الثقافية وممارستها لتحليل السلوك الثقافي بوسفه نشاطًا إنسانيًا>>[2]

فاتخذ الغذامي من ليتش مرجعيته النظرية ومنطلقه لتعريف النقد الثقافي، بأن ليتش أكد على أن النقد الثقافي تضمن تغييرًا في منهج التحليل والذي يقوم على دمج المعطيات النظرية والمنهجية في مجال علم الاجتماع والتاريخ، وإلى غير ذلك دون إهمال منهج التحليل النقدي الأدبي لذا خصّه ب 3 مميزات:

---

[1] تيري إيجلتون: نظرية الادب، ترجمة: ثائر أديب، دار النشر منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، سنة 1998، ص41.

[2] عبد الغني لطيف: ما النقد الثقافي؟ ولماذا؟ مجلة فصول، المجلد، 3/25، العدد 99، ربيع 2017، ص 23.

– أنه يتمرد على الفهم الرسمي الذي تشيعه المؤسسات للنصوص الجمالية فيتوسع إلى ما هو خارج مجال اهتمامها.

– يوظف مزيجًا من المناهج اليتي تعنى بتأويل النصوص وكشف خلفياتها التاريخية آخذًا بالاعتبار الأبعاد الثقافية للنصوص.

– أن غاياته تنصرف بشكل أساسي إلى فحص أنظمة الخطابات والكيفية التي يمكن أن تفصح بها النصوص عن نفسها في إطار منهجي مناسب.

ويعرف الباحث "محمد إبراهيم السيد عبد العال" بوصفه: <<نشاط معرفي يتناول بالتحليل الظواهر الثقافية كافة في ضوء العلاقة بينهما وبين كل من المجتمع والإيديولوجيا والثقافة، وذلك من خلال الكشف عن الأنساق الثقافية الكامنة والفاعلة في هذه الظواهر، وبهدف تقويضها وتفكيكها>>[1]

وبذلك يتحدد النقد الثقافي لـ <<نشاط وليس مجالاً معرفيًا خاصا بذلته، استخدم نقاده المفاهيم التي قدمتها المدارس الفلسفية والاجتماعية والنفسية والسياسية في تراكيب وتباديل معينة، ويقومون بتطبيقها على الفنون الراقية والفنون الشعبية بلا تمييز بينها من حيث الكيف، اعتقادًا منهم بان هذا يتسم بمجال المصطلح الذي كان ينطبق على الفن الراقي فقط، ومن ناحية أخرى الاستفادة من إمكانياته بتطبيقها في كشف الطاقات والأنظمة الثقافية والإشكالات الإيديولوجية وأساليب الهيمنة والسيطرة المختزنة في

[1] آرثر أيزابرجر Arther ezaberger –: النقد الثقافي: تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، ترجمة وفاء إبراهيم ورمضان بسفاويسي، ص 78.

النصوص برمتها، الراقية أو العشبية، حتى تتبدى الكيفية التي بها تشتكل هذه الأبعاد والجوانب والمستويات للوعي الفردي والتاريخ الإنساني>>[1]

حيث أن النقد الثقافي في تعريفه نجد (آرثر إيزابارجر) الذي يصوره على أنه: <<نشاط معرفي منفتحا على جملة من التخصصات المعرفية المجاورة للأدب والنقد وأبرزها: النقد النفسي، النقد الماركسي، علم العلامات، علم الاجتماع، والأنثروبولوجيا وغيرها...>>

بحيث وصفه على أن النقد الثقافي نشاط منفتح على كل هذه المجالات المعرفية، ليجعل العمل في هذا التخصص يتطلب خبرة ومعرفة كبيرة، حيث لا يجب التغافل عن أي جديد يحصل، لأن النقد يستند معارفه من علم النفس والنظرية الماركسية والسيميائيات، حيث يتعامل النقد الثقافي مع النص الأدبي بوصفه حدثًا ثقافيا بالدرجة الأولى بصرف النظر عن مستواه الجمالي.

إن الدراسات الثقافية في مجال متداخل التخصصات، أعم من النقد الثقافي لأنه يضم جملة من المجالات والمواضيع والقضايا، بينما النقد الثقافي هو متخصص لدراسة الظاهرة الأدبية، حيث يربط الخطاب ويحله ضمن السياقات الخارجية بما فيها من الفنون السياسية وعلوم اجتماعية، أخلاق، وبهذا فهو نقد إيديولوجي عقائدي.

ثانيا: سمات النقد الثقافي:

ينقسم النقد الثقافي ويتّسم بالشمول والسعة والنقد والتداخل مع المناهج النقدية ويغرها من هذه السمات[2].

---

[1] آرثر آيزبرجر: النقد الثقافي، تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، ترجمة وفاء إبراهيم ورمضان بسفاويسي، ص 13

[2] شكري عبد العزيز ماضي ،من إشكاليات النقد العربي الجديد ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1997، ص 187.

1- التكامل:إن النقد الثقافي لا يرفض أنواع أخرى من النقد بل يرفض هيمنتها حيث يقول الغذامي في كتابه "النقد الثقافي" <<ليس القصد هو إلغاء المنجز النقدي الأدبي، وإنما الهدف هو تحويل الأداة النقدية من أداة في قراءة الجمالي الخالص وتبريره (وتسويقه) بغض النظر عن عيوبه النسقية، في نقد الخطاب وكشف انساقه، وهذا يقتضي إجراء تحويل في المنظومة المصطلحية.

2- التوسع: يوسع النقد الثقافي منظوره للنشاط الإنساني بحيث يصبح المجال متفتحًا أمام أشكال متعدّدة من النشاط، لدخول في نطاق البحث عبر مفهوم تكلست مع مرور الوقت، وهو ما يؤدي بها لفخ آخر تقبل عليه الجماهير طواعية>>[1]

3- الشمول: أن النقد الثقافي يوسع من منظور النقد ليجعله شاملاً لكل مناحي الحياة، مما يكسب النقد نفسه قيمًا جديدة من شانها أن تساعد على تفسير النص، فغن النشاط الإنساني كله بحاجة للنقد بمعناه المطروح في المشروع الثقافي لتحقيق الأغراض نفسها (التطوير، الكشف عن النظرية، الكشف عن القوانين الجديدة).

4- الضرورة: النقد الثقافي بهذه الصورة يعد ضرورة لابد منها والتعامل معه بطريقة الفحص لقبول بعضه بما يتناسب مع أفكارنا القديمة .

5- الاكتشاف : يسعى النقد الثقافي الى محاولة اكتشاف و توجه النظر لاكتشاف جماليات جديدة سواء في النصوص الأدبية نفسها أو في الواقع بوصفه نصا أشمل ، بطرحه من أنظمة قيمتها في سياق الفكر الانساني .>>[2]

[1] مصطفى الضبع ،أسئلة النقد الثقافي، مؤتمر أدباء مصر في الأقاليم المنيا، 23 ديسمبر ص 10-11.

[2] المصدر نفسه، ص 12-13.

المبحث الثالث: النقد الثقافي والدراسات الغربية:

أولا: نشأة النقد الثقافي:

إن الإرهاصات الأولى للنقد الثقافي ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى بحيث كانت الدراسات الثقافية عاملاً بارزًا لتطوره ونشأته في عصر النهضة الأوروبية والتي بدورها ساهمت في تحديد بداياته الأولى.

حيث نشأت هذه الدراسات في السبعينات حيث أن مركز الدراسات للثقافة المعاصرة بجامعة برمنغهام عام 1971 بدأت في نشر صحيفة تمثلت في عبارة عن أوراق عمل في الدراسات الثقافية.

ارتبطت الدراسات الثقافية في عصر النهضة بفروع عديدة كعلوم الاجتماع والتاريخ والفلسفة، حيث عالجت مختلف القضايا الثقافية وتوسع نشاطها في علم الأنثروبولوجيا الذين ساهموا في تحليل الثقافة، فتناولت قضايا التحليل الاجتماعي والثقافي للشعور، حيث أن فنيست ليتش<<ألف العديد من المثقفين المرتبطين بمعهد البحوث الاجتماعية الماركسي الألماني والذي أنشأ عام 1923 في فرانكفورت دراسات علمية حول القاعدة الاقتصادية للمجتمع خلال العشرينيات ثم حولوا اهتمامهم خلال الثلاثينيات إلى الأبحاث المتعددة المجالات في دراسة البنية الفوقية الثقافية>>[1]، وذلك يعني أنهم اهتموا بقضايا العقل والمعرفة وثقافة الوجود والدين والنظريات السياسية العامة.

وإن أول من بلور مصطلح النقد الثقافي هو "**تيودور إدورنو**"، أحد الأعضاء المؤسسين لمدرسة فرانكفورت والذي كان مستقلا مع زملائه بتحليل صناعة الثقافة[2].

[1] فنست ليتش: النقد الأدبي الأمريكي في الثلاثينيات إلى الثمانينات، تر: محمد يحيى وماهر شفيق أحمد، دار النشٍ: المجلس الأعلى للثقافة، ط1، مصر، 2000، ص 37.

[2] مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، جامعة وهران، 12، مجلة عدد 2020/16/3، ص377.

فيقوم هنا منهج **فنست ليتش:** <<يقوم على التحليل والدمج بين المعطيات النظرية والمنهجية>> مستخدما علم الاجتماع، التاريخ والسياسة... دون أن يهمل منهج التحليل النقد الأدبي، جاعلاً النقد الثقافي مرادفا لمصطلح الحداثة>>[1].

فهذا المنهج الذي أتت به "فنست ليتش" والتي أطلقت مصطلح "النقد الثقافي" فعلى ضوء نظرية ما بعد الحداثة والاهتمام بدراسة الخطاء في ضوء السوسيولوجيا والسياسة المؤسساتية والتاريخ والمناهج المختلفة للنقد الأدبي وطريقة التعامل معها من خلال رؤى ثقافية نكتشف ما هو غير جمالي وما هو غير مؤسساتي كما تعتمد عليه **"ليتش"** في التأويل التفكيكي والاستفادة من المناهج النقدية والأدبية والاستعانة بالتحليل المؤسساتي.

ثانيا: خصائص ومميزات النقد الثقافي:

أولا: أنه يختلف على الفهم الرسمي الذي تشيعه المؤسسات للنصوص الجمالية فيشيع بذلك إلى ما هو متمرد وخارج عن مجال اهتمامها.

ثانيا: أنه يستعمل طريقة المزج بين المناهج التي تدعوا بتأويل النصوص وكشف الخلفيات التاريخية دون نسيان الأبعاد الثقافية للنصوص.

ثالثا: فحص أنظمة الخطابات التي تفصح بها النصوص عن نفسها والتي تكون بشل أساسي ضمن إطار منهجي مناسب.

<<أولا: إنه يتمرد على لافهم الرسمي الذي تشيعه المؤسسات للنصوص الجمالية فيشيع إلى ما هو خارج مجال اهتمامها.

[1] نقلا عن: Zatchi.V.B cultural criticism. Hiterais post sturadies, colombia university press, new york, 1992, p 2/3.

ثانيا: إنه يوظف مزيجًا من المناهج التي تعنى بتأويل النصوص وكشف خلفياتها التاريخية أخذا باعتبار الأبعاد الثقافية للنصوص.

ثالثا: إن عنايته تتصرف بشكل أساسي إلى فحص أنظمة الخطابات والكيفية التي بها يمكن أن تفصح بها النصوص عن نفسها، ضمن إطار منهجي مناسب>>[1]

لقد كانت الدراسات من قبل تتوجه نحو الأدب الرسمي المعتمد فقط، ومن هنا جاءت الإرهاصات الأولى لكسر مركزية النص الأدبي الرسمي وإحلال مفهوم النص الثقافي الذي جاء به النقد الثقافي فيما بعد <<فقد كان المؤتمر الذي نظمه الاتحاد القومي للمعلمين حول الثقافة الشعبية وكان هذا التحول أساسيًا للدراسات الثقافية المبكرة>>[2]

تعد "ماري دوجلاس" واحدة من بين المائة من العلماء الاجتماعيين الذين تناولوا قضايا المجتمع بثقافاتهم المختلفة بطريقة حضارية أكثر وفعالية، حيث عالجت أعمالهم في القضايا الاجتماعية وتوجهت إلى القبائل وإفريقيا خاصة، ومن ثم أخذت الأنساق والمعاني الرمزية بالتحليل والالتماس تركيزها على كل ما هو ثقافي.

بذلك الدراسات الثقافية أثرت على الأدب تأثيرًا كبيرًا تمثل في تقويض الحدود القائمة في مختلف الحقول المعرفية الثقافية المختلفة، فهذه الدراسات اعتمدت على المواضيع الخاصة بالأدب في القضايا والنظريات والمناهج الثقافية التي استنبطت من التاريخ وعلم الاجتماع ودراسات الاتصال والسينما كذلك، وهذا ما أدى إلى افتقار الأدب

---

[1] نقلا عن: Hitchiv.b cultural criticism history theory, p 2/3.

[2] موسوعة كمبريدج في النقد الأدبي القرن العشرون، المداخل التاريخية والفلسفية والنظمية، تحرير: ك، نلووف وآخرون، ت: عاشور، دار المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط1، 2000، ص 244 و245.

الميزة الخاصة كوعاء القيم الكونية، مما أدى إلى معرفة النصوص الأدبية وقراءتها بجانب أنماط وأنواع الكتابة الأخرى.

الدراسات الثقافية الخاصة بالأدب عند الغرب تمثلت بردم الهوة بين الفن والمجتمع، حيث ان تلك الهوة صنفتها المناهج الشكلية بفعل قوة انشغالها بالفن وإقصاء المجتمع.

<<إن الهدف من وراء النقد الثقافي يمكن التعبير عنه بأقصى قدر من الشمولية على أنه دراسة القيم والمؤسسات والممارسات والخطابات الموروثة في إطار أصولها وتكوينها وآثارها السياسية والاجتماعية والجمالية>>[1]

إذ أن هذا هو التجديد البارز في الدراسات الثقافية، حيث رفضت إعطاء الأولوية للفن والمجتمع بصفة عامة، فقد انشغلت بهما الإثنين دون تخصيص كل من الآخر، حيث ان هناك علاقة أساسية بينهما رغم ذلك الانفصال بينهما.

وهنا تكون الدراسات الثقافية كسرت مركزية النص فلم تعد ترى أنه نص فقط بل تنظر إليه كوسيلة وأداة، ليصبح مادة خام تستخدم لاكتشاف الأنماط

المختلفة كإيديولوجية وإشكالية، فالغاية من هذه الدراسات هي الأنظمة الذاتية في دورها الاجتماعي وليس النص، حيث أنه لا يتم من خلال قراءة النصوص تحت سقف الأبعاد التاريخية ولا في الحقب التاريخية بل تقف على إنتاجها للثقافة واستهلاكها أيضًا.

<<إن النص ليس أكثر من موقع للصراع الطبقي المستمر وإن تحليل النص أو تفسيره ينطبق على إدراكنا لهذه الحقيقة، وهذا يعني في الواقع أن الأمر لم يعد قاصرًا على التعامل مع النص داخل سياقه السياسي، او داخل السياقات السياسية التالية، التي

[1] فنيست ليتش، النقد الأدبي الأمريكي من الثلاثينيات إلى الثمانينات ، ص 400.

يوضع داخلها، بل أنه يعني أن القراءة السياسية تفرض على النص فرضا من جانب الناقد، الذي لا يستطيع أن ينفصل لدعوى موضعية زائفة على سياقه السياسي، وهذا هو أساس الالتزام السياسي في نقد النص>>[1]

تأخذ (الرواية التكنولوجية) بأطراف المهمش العلمي وشخوص المتمردة، وتسعى إلى التعامل الواقعي مع الأشياء كمقابل للخيال العلمي الذي ينشغل مع عوامل الكون المتنائية ومع كائنات متخيلة في إمبراطوريات على كواكب لاواقع لها، ومن ثم فإن أسلوبا لرواية التكنولوجية يقوم على التخيل المركز المبني على الممكن والمتصور مع شفافية التوصيف، في شخصيات عجائبية وعنيفة تقاتل من أجل السلطة والبقاء في عالم المدنية الحديثة وما يتضمنه من البيتوتات المالية والصّناعية الضخمة، وعامل السرعة مع عامل الثقافة هما الخاصية الأسلوبية للسرد التكنولوجي[2].

ومن هنا التكنولوجيا المعلوماتية مهمة في نظرية النقد الثقافي هي النظرية التي سعى "دوقلاسكلنر" أن يستنبت لها جذور في الخطاب التكنولوجي والسردي، حيث أنها تسعى إليه وتشري ذاته وتضيئ مسالكه.

<<وقد تبلورت أيضا الدراسات الثقافية (التاريخانية الجديدة) وهي من الاتجاهات البارزة في الولايات المتحدة الأمريكية وقد وصفه بعضهم بالأكثر أهمية وقد أخذ هذا الاتجاه التنامي مع نهاية السبعينات ومطلع الثمانينات في القرن العشرين على يد عدد من الدارسين>>[3]

---

[1] حنفاوي بعلي، مسارات النقد ومدارات ما بعد الحداثة، منشورات أمانة، عمان، 2007، ص 138.

[2] عبد الله الغذامي، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية ،المركز الثقافي العربي ، ط3 ، 2005 ،ص 30

[3] مرجع نفسه، ص 28.

فبداية السبعينات هي المدة التي نشأ فيها النقد التاريخاني الجديد على يد "خليفوردغيرتز" في كتابه المهم "تأويل الثقافات)، حيث طرح فيه اعتقاده أن الإنسان هو حيوان معلق بأنسجة دلالية هو نفسه قام بنسجها ولعل هذه الفكرة هي الأساس الذي ارتكز عليه التاريخيون الجدد بنظريتهم الخاصة التي تدعو إلى كشف الحقائق ووضفها جوهرًا تأويليا يهدف إلى عرض المجتمع على نحو اعتباطي.

وإن تطور منهج قراءة الثقافة سعت له التاريخانية الجديدة بوصفها فعلاً حيًا وذلك كأن تضع يدك على كلمة عابرة كقوله نيتشه (لقد فقدت مظلتي) وتعيد قراءتها بطريقة كاشفة تتخذ الأشياء الحقيرة مؤشرًا يكشف عن علاقات السلوك الاجتماعي وعن القوى المؤثرة في ذلك المجتمع والمتحكمة فيه وفي منطق حركته.

<<التاريخانية الجديدة تتخلى عن عدد من المفهومات النقدية المركزية من مثل المحاكاة والوهم والتخيل فعل الترميز، هذه المفهومات التي تعتمد تصور يجعل العلاقة بين الأدب والتاريخ علاقة بين ما هو خلفي وما هو امامي فالتاريخ مرجعًا للأدب الذي هو أمامي للتاريخ، أما التاريخانية الجديدة فتعيد تقييم هذه العلاقة فيما بين النصوص من جهة وما بين الأنظمة الدلالية من جهة أخرى>>[1]

وهذا يعني أن ربط النص الأدبي بالنصوص الأخرى التي تحيط به في بيئة كالنصوص الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية كذلك كإعادة قراءتها وكمثال ذلك قراءة التاريخيون لمسرحية "هاملت لشكسبير" في ضوء صدور القانون خاص للطلاق والميراث وبداية تسجيل إحصاءات جرائم قتل الأزواج وانتحار الفتيات، إذ أن الأعمال لا تقرا وفق منهج بها وفي ضوء أعمال حديثة لا تنتمي إلى عصرها، وبهذا فإن التاريخانية

[1] الرويلي ميجان، والبازعي سعد: دليل الناقد الأدبين، المركز الثقافي الدار البيضاء، الطبعة الثالثة، 2022 ، ص 80.

الجديدة ظهرت كنظرية في التأويل والقراءة كذلك والتي سعت إلى تأزم النصوص وتنصيص التاريخ وفق معطيات تمظهرات ثقافية وسياسية واجتماعية داخل النصوص الأدبية.

لقد حقق النقد الثقافي نقلة نوعية تمثلت في نظرية النص حيث تعامل معه من خلال وضعه داخل سياقه السياسي من جهة وداخل سياق القارئ أو الناقد من جهة أخرى. لأن النص هنا علامة تتحقق دلالتها فقط داخل السياق الثقافي الذي أنتجتها <<هادف من وراء ذلك فتح إمكانات أوسع للنقد الثقافي لما بعد البنيوية في تناوله الكلي للنص أو الظاهرة ذ، وفي تشريحه لهما على أن يتم النظر للظاهرة بوصفها نص، وهذا أحدث إنجازات ما بعد البنيوية وهو مدار البحث في الأنظمة العقلية عند ليتش>>[1]

حيث يرى "آرثر إيزابرجر" أن النقد الثقافي يشمل نظرية الأدب والجمال والنقد، فهما حقلان مختلفان، والنقد الثقافي أشمل من النقد الأدبي من جهة، ومن جهة أخرى يشترك كل من النقد الثقافي والنقد الأدبي في بعض القضايا لأن نظرية الأدب تحتم كذلك بعلاقات الأعمال الفنّية بالثقافة وعلاقة القضايا الثقافية بالمجتمع والسياسة.

ان "**تيودور أدورنو**" هو أحد أهم المؤسسي للنقد الثقافي والذي بلوره ليصبح من أكثر المفاهيم المنشغلة للفكر الغربي آنذاك حيث أنه انشغل مع زملائه في مدرسة فرانكفورت بتحليل صناعة الثقافة فشنوا هجومًا كاسًا ضد ما يسمى الآن بالثقافة الجماهيرية التي تتواطأ مع الثقافة الرسمية ضد مفهوم النقد ذاته وفي كتابه "مشاورات" عام 1951م، وفيه نجد في الفصل السابع عنوان النقد الثقافي والمجتمع ويطرح أدورنو أن النقد الثقافي في مفهوم برجوازي أنتجه المجتمع الاستهلاكي ولابد ان نعي حقيقته

[1] عبد الله الغذامي، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي الغربي ،ط3 ، ص 33.

بوصفه كذلك، فهو يحول الثقافة إلى سلعة ويخضعها لدوائر التشيؤ والتسليع والاستهلاك وفي ختام هذا المقال يطلق "أدورنو" عبارته الشهيرة حول الشعر فيقول: <<إن كتابة الشعر بعد أوشفيتز عمل بربري>>.

فبعد ذلك شهد النقد الثقافي نقلة مع مدرسة كمبريدج وتحديدا لدى "يفز" الذي بحث عن الأصالة الجمالية والرسالة الأخلاقية في النص الأدبي، ثم مع مبحث أنثروبولوجيا الأدب، والذي لا يدعي الإلمام العريض بالموضوع الجمالي بقدر ما يسعى إلى توضيح وتعيين أنساق القيم التي تجري عبرها الفعاليات الجمالية.

"**شارلز بيرس**" هو الذي حدد مكونات ما يمكن أن نطلق عليه الآن "النقد الثقافي" فقد طرح "بيرس" أن مقاربة النص لابد أن تمر عبر قنوات أو مستويات ثلاث مستوى بنيوي باعتبار أنه علامة كبرى يمكن أن توزع على علامة مفردة ثم مستوى دلالي، ثم مستوى برجامني، أو تداولي، فسار الأمر نفسه على "فوكو" الذي أكد في تحليلاته الحفرية أو الجينيالوجية على كيفية تشكل المسارات الخطابية (بما فيها الأدب) في فترة ما.

ثالثا: إشكالية العلاقة بين النقد الادبي والنقد الثقافي:

إن العلاقة بين النقد الثقافي والأدبي والتي طرحها "جوناثان كلر (J. Culler) في قوله:<<تبدو مشكلة العلاقة بين (النقديين) الأدبي والثقافي أكثر تعقيدًا عندما نتأمل الأسئلة التي يطرحها "جوناثان كلر (J/culler) إذ يقول تشتمل الدراسات الثقافية من حيث المبدأ على الدراسات الأدبية، ولكن هل يعني هذا الاشتمال أن الدراسات الأدبية

ستكتسب قوة وبصيرة جديدة؟ أم أن الدراسات الثقافية سوف تبتلع الدراسات الأدبية وتحطم الأدب>>[1]

يضع **فينست.ليتش** (V.B.leich) عددًا من المحددات لحل المشكلة بين النقدين الثقافي والأدبي، حيث يرى أن مشكلة النقد الأدبي تكتمل عندما يقيد نفسه داخل أطر الأدب، فقد جاءت ما بعد البنيوية لتنقضه فيرى أنهما مختلفان ومع ذلك يشتركان في بعض الاهتمامات والخصائص <<وهكذا يمكن لمثقفي الأدب –من وجهة نظر ليتش– أن يقوموا بالنقد الثقافي دون أن يتخلوا عن اهتماماتهم الأدبية، ويقدم ليتش تصور لحل المشكلة بين النقدية، إذ يقترح معالم النقد الذي يدعوا إليه فيما يأتي:

– أول هذه المعالم عدم اقتصار النقد على الأدب المعتمد، أي المتعارف عليه من شعر ونثر فني.

– وثانيهما أن يعتمد على نقد الثقافة وتحليل النشاط المؤسسي بالإضافة إلى اعتماده على المناهج النقدية التقليدية.

– وثالثها أن يعتمد على مناهج مستقاة من اتجاهات ما بعد البنيوية كما تتضح لدى بارت ودريدا أو فوكو>>[2]

المبحث الرابع: النقد الثقافي والدراسات العربية.

1– نشأة الدرس الثقافي: تعد نشأة الدرس الثقافي من المراحل التي أدت إلى ظهور النقد الثقافي <<تستعمل المعرفة ضمن أطر ثقافية وحضارية محدّدة، وتدخل في علاقة حوار ومثاقفة مع أطر ثقافية وحضارية أخرى بسبب الحاجة أو بفعل الاتصال، ومن ثمة فالمعرفة تنتج أجهزة اصطلاحية، تستدعيها الحاجة المباشرة أو على غير المباشرة في

[1] شكري عزي الماضي: "العلاقة بين النقد الثقافي والنقد الأدبي"، مجلة البحث العلمي، العدد 31/1 ديسمبر 2009، ص99.

[2] نفسه، ص 99–100.

عملية التكوين المعرفي سواء على صعيد الممارسة أو صعيد الإجراءات النظرية، ويرتب هذا الأمر نوعًا من (المواضعة) حول إشكالية الاصطلاحية.

نظرية النقدي الثقافي ظهرت عند العرب في القرن 18 في ظل علوم الأنثروبولوجية وعلم النفس والتاريخ، ومفاهيمها بما يتفق والبنية الثقافية من ناحية شروط حقل المعرفة من ناحية ثانية، وأخيرًا الخضوع لحاجات التلقي والاتصال بالثقافات الأخرى، إذ يدخل (الآخر مؤثرًا) في إضفاء دلالات أخرى على المصطلح، أو مخلخلا الدلالة القارة له، وتهيمن الثقافة الغربية التي هي مظهر من مظاهر (المركزية الغربية) على آلية عمل المصطلحات في الثقافة الغربية الحديثة، وتزيح كثيرًا من دلالاتها، كما كانت قد شكلت على وفقه في الأصل>>[1]

إذن فالخطاب النقدي العربي هذه هي خاصيته المميزة والتي ظل متأثرًا بما تجود عليه الساحة النقدية الغربية، وظل هذا المصار النقدي <<يفرض عليه في كل إبدالاته منها الخاصة أو المتجددة.

ولما كانت هذه الإبداعات تصل إليه متأخرة كنا مضطرين إلى ملاحقتها ومواصلة متابعة الإبداعات الجديدة على إيقاع متواتر خارجي عنا، وتستدعي هذه الملاحقة الاستعجال في الانتقال رغم عدم إنجاز المطلوب إنجازه مع أي إبدال، فنجد أنفسنا في النهاية أمام تراكمات عديدة، لكن محصلتها هزيلة أو تكرارية، ويؤدي هذا في غالب الأحيان إلى جعل ملاحقتنا لما يتحقق في الغرب ناقصًا وجزئيًا ومبسترًا>>[2]

[1] إبراهيم عبد الله: الثقافية العربية والمرجعيات المستعارة، دار النشر المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، المغرب، 1999، ص96.

[2] يقطين سرحية، دراج فيصل: آفاق نقد عربي معاصر سلسلة حوارات لقرن جديد، دار النشر دار الفكر المعاصر، لبنان، بيروت، 2003، ص30-31

ومع ذلك فإن الخطاب النقدي يسعى لأن <<يعكس واقعا أنتجته، كما يعكس تطوره علاقة ما مع العالم الآخر، ويتدرب على نقل الأنموذجات كلها...>>[1]

كماأن النقد الثقافي تناول دراسات ثقافية شتى وبصفة عامة والنقد الثقافي بصفة خاصة بالارتباط مع مواضيع خاصة ذات الصبغة الثقافية والذهنية منها والفكرية سواء ذلك في المجتمعات البدائية أو الثقافات المتمدنة، وفي هذا أن الثقافة ترتبط بعالم الفن والتشكلات البشرية والتركيز على المؤسسات الثقافية، وبيان أنظمتها الدلالية ومحاولة معرفة كل ما أنتجته الدراسات الأدبية النقدية العربية والتي تدرس النصوص والخطابات ضمن أنساقها التناصية، بل يمكن القول أن النقد الثقافي يمكن تطبيقه في جميع المجالات الأدبية والفنية ليتحول من (النقد الثقافي) ذلك الآخر إلى ثقافة متمركزة بعدما كانت على الهامش فقط.

فبخصوص الإطار الثقافي والحضاري الذي نشأ فيه، فيكون هنا قد حمل في طياته إمكانيات ثقافية وفكرية للنهوض ونقد الواقع وتطويره، وكما يحمل معاني روحية متماسكة ورموز حضارية مرتبطة بالماضي والحاضر وتطلع على المستقبل كذلك وهي الحركة لنقدية في البيئة العربية شهدت بالإجماع لدى أهل الذكر من النقاد على ما جاء به الخطاب النقدي من أزمات: <<أزمة في التأسيس ككسب شرعية الوجود كأي مشروع فكري، وأزمة المنهج الذي يترجم هذه لاشرعية، وأزمة في المصطلح باعتباره المفتاح الرئيسي لبوابة العلوم، ولا تختلف آراء النقد حول أسباب الأزمة، والتي ترجع إلى المشروع الحداثي، إذ منذ أن ارتدى الخطاب النقدي العربي لباس الحداثة القادمة من الغرب اصطبغ بألوان الغموض والألغاز وفوضى التفسير، فضل الطريق وفقد هويته، وتبرت صلته بالآخر هذا ما يدفعنا إلى التساؤل، ترى هل هي المرة الأولى التي يجدد فيها

[1] خضر مصطفى: النقد والخطاب، دار النشر: منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2001، ص 44-45.

الخطاب النقدي مقولاته، مشاريع نقدية مستوردة من الآخر الغرب إن دعاوي التجديد هذه مغايرة للصيحات السابقة؟>>[1]

فالحداثة الغربية هو التغيير في المعتقدات و التوجهات القديمة ، في مختلف الجوانب السياسية و الأدبية و الاجتماعية للتوجه نحو التعطور و الان(فتاح لر الثقافات الجديدة .

لقد أقرت الحداثة الغربية أنظمة ثقافية مختلفة منها اجتماعية وثقافية واقتصادية وفلسفية وهي أنظمة لم يؤسس لها في الثقافة العربية لكنها أصبحت الشغل الشاغل لدى النقاد العرب، الذين سارعوا إلى الترجمة لمقولاتها (الحداثة) في أصولها الغربية وتمثيلها في إنجازاتهم ومقاربتهم للنصوص الإبداعية محاولين تأسيس شرعية لهذا المشروع المستورد، وذلك ما يمثل الأزمة الحقيقية للخطاب العربي النقدي، <<فالأزمة كما يتصور البعض، أزمة مصطلح وترجمته ونقلته إلى العربي، بل أزمة الثقافة التي أفرزت ذلك المصطلح، أزمة اختلاف حضاري وثقافي في العربية، بالدرجة الأولى>>[2]

على حد قول عبد العزيز بن حمودة في ظل هذه الأزمة التي سببت شرخًا ثقافيًا عربيًا على أن هذا الشرخ الذي يعيشه المثقف العربي أو الفصام الذي يشهده كل يوم، ويرجع إلى غياب المشروع الثقافي أو العربي، على المستوى الإقليمي أو على المستوى العربي العام بالرغم من كل ما تتشدق به مجالسنا وهيئاتنا ومؤسساتنا الثقافية من خطط للعمل الثقافي>>[3]

---

[1] بارة عبد الغني: إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي العربي المعاصر، مقارنة حوارية في الأصول المعرفية، دارا لنشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، بلد: مصر، 2005، ص 5.

[2] حمودة عبد العزيز: المرايا المقعرة نحو النظرية نقدية عربية، دار النشر، منشورات عالم المعرفة، الكويت، 2001، ص 53.

[3] نفسه، ص 53.

فبذلك بدخول الثقافة الغربية للمجتمع العربي لا يمكن إنكار أنه هو النتيجة لشهد الحقل المعرفي للمعرفة النقدية في بروز توجهات تسعى لتجسيد مبدأ الاختلاف والمغايرة والسعي لتغيير السائد، والنبش في الخفايا المركزية للنظام الواحد الذي تجسده مختلف الخطابات، وهي مساعي يتبناها النقد الثقافي في مفهومه العربي.

حيث يرى معبد البازعي أن النقد الثقافي في دلالته العامة، يمكن أن يكون مرادفًا للنقد الحضاري، كما مارسه "طه حسين" والعقاد وأدونيس ومحمد عابد الجابري، وعبد الله العروي.

وهو النقد الذي يدرس كل خطاب، بما أنه خطاب بغض النظر عن كونه شعر او كلامًا شعبيًا أو غير ذلك، فيقوم بتحليله، لكشف أنظمته العقلية وغير العقلية بتعقيداتها وتعارضاتها.

فالنقد الثقافي يعني التوسع في المجالات المختلفة بالاهتمام والتحليل للأنساق، حتى غدا جزء من كل "الدراسات الثقافية" بما تعنيه الثقافة التي توجز بأنها: دائرة نشاط الإنسان المتحققة على الأرض فلا مستقرًا والراسخة فيمن يدب فوقها من البر أثرًا باقيًا.

وعلى هذا الأساس، يمكن لنا أن ندخل النقد الأدبي مع النقد الثقافي، الذي يدوره يضم كمًا من المعارف الإنسانية والفلسفية والأدبية، ومن هنا فلا خوف على الأدب من هجر الخصوصية التي يمثلها في طريقة التعامل معه، وبذلك تتم دراسة النص بكونه أدبا، وبكونه خطابًا ثقافيا.

فبصفة عامة النقد الثقافي والدراسات الثقافية بصفة عامة أو خاصة لمختلف مواضيعها ذات الصفة الثقافية والذهنية الفكرية سواء كان ذلك في المجتمعات البدائية أم المجتمعات الثقافية المتمدنة تكون الثقافة هي الرابط الوثيق بعالم الفن والخيال والأفكار

والتشكلات البشرية والتركيز على المؤسسات الثقافية وبيان أنظمتها الدلالية ومعرفة كل ما أنتجته الثقافة وما اتقنته.

ومن ثم النقد هو الذي يدرس النصوص الخطابات ضمن أنساقها التناصية المضمرة وجميع المجالات الأدبية، إلا ن النقد الثقافي كشف الخلل الثقافي وذلك لعدم مقدرته على التجديد.

<<وقد تطور النقد الثقافي الذي يهدف إلى تحليل المؤثرة بالثقافة السائدة والمؤسسات الثقافية ودلالتها والنقد الثقافي بقوله المتنوعة مستفيدًا من مناهج العلوم الإنسانية والفلسفة والسياسة في الفكر وعلم الاجتماع والأساسيات>>[1]

فعلى هذا الأساس يهتم النقد الأدبي بالجماليات حيث أنه لم يبقى تحت سقف الأنساق المضمرة التي لا نستطيع رؤيتها بواسطة القراءة السطحية لأنها تكون مضمورة تحت الجماليات النقدية . فهنا استطاع الناقد الغذاميبجدترة أن ينقب عن المعاني و يبحث في المحظور فبذلك ، انطلق من مبدأ الثقافة هي التي تصنع الاختلاف رغم أن ما هذا التعمق جاء بالاختلاف .

فالثقافة هنا والنشاط الثقافي اتخذ مساره ليجد طريقه إلى الخطاب النقدي الثقافي رغم أن الساحة العربية الثقافية <<لم تمتلك زمام النقد الثقافي بعد لأسباب تتعلق بإمكانية النقد العربي على المتابعة بل المسألة تتعلق بحيثيات النقد الثقافي وشموليته، وتأثره بأطروحات ما بعد الحداثة والتفكيكية والدراسات الاجتماعية والثقافية والنسوية والكولنيالية والعولمة ونحو ذلك، والنماذج العربية التي حاولت الحديث عن النقد الثقافي لم تستطع الخروج عن التوصيف والعرض وبيان الآراء ثم تحديد الرهانات والمزالق وصيغ الاختلاف

[1] إبراهيم الحيدري: النقد بين الحداثة، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط1، 2012، ص 470.

والتطابق مرة او محاولة التبني ودعوة الاندماج ومسايرة الركب الحضاري .....وتمرير قيم الانبهار>>[1]

2- تجليات النقد الثقافي:

تمثل العمل الثقافي الأدبي في الرؤية المرجعية الموحدة التي حكم بها في النزعة القومية الاشتراكية سابقًا، حيث انتقل النشاط الثقافي فيما بعد خضوعه إلى الحاجات الاجتماعية والمتطلبات واهتمامات الإنسانية (الجمهور)، ومن نتائج هذا الانتقال أي ظهور الخطابات وتنوعها وبظهور قوي ثم انتقلت إلى الأوساط الثقافية في عدة مجالات: الصحف والجرائد اليومية، والقنوات التلفزيونية والمسلسلات والتجمعات الثقافية والندوات والجمعيات الثقافية كذلك.

وفي هذا الزخم الكثيف تمظهرت الثقافة ولم يعد يشتغل فقط على المكتوب، وإنما امتد إلى ما هو شفهي ومصور بانتقاله إلى الإعلام الجماهيري الذي يلعب دورًا كبيرًا في تشكيل الآراء والمواقف أيا كان انتماؤه، باكتسائه طابعًا ثقافيًا، ومن ثم <<يكون النقد الثقافي وعيًا واسعًا يتجاوز الحدود التي يتعارف عليها نقادا الأدب سابقًا، وقد لا يبدو الأمر مستغربًا عند المثقفين العرب لولا لزوم عدم الخلف ما بين (النقد) السائب وما بين الدربة والمعرفة الدقيقة. وإلا فما المانع من العود إلى تراث القدامى وقراءة متنوه على أنه (نقد ثقافي). إنما الضير في قراءة محمود أمين العالم وعبد العظيم أنيس على مستقبل الثقافة في مصر لطه حسين على أنه نقد ثقافي؟ ثم لماذا تبدو كتابة طه حسين كذلك؟>>[2]

[1] سعد الله محمد سالم: أنسنة النص مسارات معرفية معاصرة، دار النشر، عالم الكتب، إربد، ط1، الأردن، 2007.

[2] الموسوي محسن جاسم: النظرية والنقد الثقافي، ص 28.

فجميع هذه التساؤلات تتناول أسئلة أخرى لتفرض نفسها في الوقت الراهن مثلما تمظهرت حول القديم والحداثة، والسرد والتاريخ والقومية والشعبوية والتراث والموروث الشعبي والأدب الرفيع.

ولقد أدى <<مجموع التحولات السابقة الذكر إلى خلق قيم ثقافية جديدة تقوم على التصدر والاختلاف والنسبية، وكذا خلق لقيم ثقافية جديدة ما يزال أغلبها معلق، أو ترهين أسئلة قديمة وخلق التجاوب مع جمهور جديد له اهتمامات وتطلعات أخرى>>[1]

فقد قلصت طبيعة هذا الانتقال أو التحول إلى ظهور هيمنة والنفوذ بالخروج من القديم (القيم القديمة) إلى القيم الجديدة لتنجح بذلك وتفرق نفسها بصفة كلية، لترتبط هذه الأخيرة برؤية جديدة ونمو الوعي وروافد الثقافة <<فدخولنا القرن الـ 21 الواحد والعشرين لا يمكن أن يتم بدون الطموحات الجديدة المبنية على رؤية جديدة وممارسة جديدة>>[2]، مع الانفتاح من الآخر ونقده، ونفقد الآخر ونقد الذات هي ممارسة توسع مجال الاختلاف والتمييز كذلك، وتوفر إمكانية أو خلق إمكانية تتجاوز وتتفوق بها الثقافة العربية الحديثة.

فالنقد هو مؤسس الهوية الثقافية القائمة على مسار التجديد والدخول لتخلق التشعب في المكنونات والمنظورات الثقافية المنتجة أو المعاد إنتاجها في ظل الشروط التاريخية للذات الثقافية، فقد اتجه النقاد العرب إلى هذا النوع من النقد باعتباره كتنوع في القراءات للفكر العربي الجديد بمساراته القديمة والحديثة منها.

فقد ظهر هذا التوجه في الكثير من الكتب لنقادنا العرب حيث يجمعون على أن ورث الساحة العربية هو من الورث الأصيل في النقد الأدبي والذي لم يتم إلا حدث عن

[1] يقطين سعد، الأدب والمؤسسة، نحو ممارسة أدبية جديدة، منشورات جريدة الزمن، المغرب، مارس، 2000، ص 44.

[2] نفسه، ص 45.

النقد الثقافي إلا بعد ما ظهر في الدوائر الثقافية الغربية والتي لم تبذل جهدًا في إضافة بعض المصطلحات في الحركة العلمية التي لا تعرف التريث.

<<فإذا تناولنا النقد الثقافي بالمفهوم الذي فرضه ابن خلدون المرادف للنقد الحضاري بمعناه الأخذ من كل علم بطرف، فيمكن القول أن العرب القدامى والمحدثين على السواء قد مارسوا هذا النقد بمفهوم الموسوعية>>[1]

أما إذا تناولناه بالمفهوم الذي يتماشى مع جوانب الثقافة موضوعا لبحثه، فهنا يسعى للبحث عن مختلف الأنساق الثقافية التي تتماشى مع تطوراتها فتدخل تحت سقف ألوان من المعارف للمعارف والاكتشاف على تكوين الثقافة العربية وتقويمها. ومالك بن نبي نشر كتاب سنة 1959 بعنوان "مشكلة الثقافة" تحت عنوان أشمل "مشكلات الحضارة"، وتمكن في هذا الكتاب كشف القيمة التاريخية والتأسيسية في مجال الوعي بالمسألة الثقافية العربية.

إن أغلب النقاد أجمعوا على أنه يمكن اعتبار محاولة أحد من النقاد وهو عبد الله الغذامي والنقد الثقافي في قراءة الأنساق الثقافية العربية 2000[2]، بالمفهوم النقدي الثقافي النقدي الذي تناوله على الساحة النقدية العربية بجدّية هو النموذج الوحيد الذي تناوله وطرحه المؤسسون والمنظرون الغربيون، وانفرد به بإلمام الغذامي، في النظرية النقدية الثقافية على حد قوله رغم بروز قليل من النقاد قبله لتناولهم جوانب مهمة من هذا النقد، فقد اشتغل كمال أبو ديب في آخر ما أنجز على اهتمامه ببروز خطابات المهمشين في الثقافة العربية من خلال الأقلية الدينية في جهة والمعرفية من جهة أخرى، وكذلك أدب الأنوثة، وكان ذلك بعد ترجمته لعملين من أعمال إدوارد سعيد والذي هو بدوره من أبرز

[1] مزدور أحسن: النقد الثقافي المقارن، مجلة: التبيين، الجزائر، عدد 26، 2006، ص 13.

[2] عبد الله الغذامي: النقد الثقافي قراءة الأنساق الثقافية العربية، دار النشرة المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، الدار البيضاء، 2000، ط2، نفس المركز.

النقاد والمنظرين ما بعد الكولونيالية وهما الاستشراف والثقافة والإمبريالية. وأما (عبد الله إبراهيم)، فقد أعقب عمله المستكشف للبنية السردية في الموروث الحكائي العربي بعمل نقدي آخر/ ثقافي ينصب على تفكيك الثقافة المطابعة في المركزية الغربية 1997م، والثقافة العربية والمرجعيات المستعارة 1999م.

3- تجليات النقد الثقافي في المشهد العربي:

<<إذا فهمنا النقد الثقافي بمعناه العام، وليس بالمعنى الذي اقترحه "ليتش" واعتبرنا الثقافة بوصفها مرادفة للحضارة -كما يدعو بعض المفكرين- فغنه يمكن التحدث الكثير عن النقد الذي قدمه الكتاب العرب منذ منتصف القرن التاسع عشر بوصفه نقدًا ثقافيًا، أي بوصفه استكشافًا لتكوين الثقافة العربية وتقويمها لها، يصدق ذلك على ما كتب في مجالات التاريخ والنقد والأدبي والاجتماع والسياسة وغيرها مما يتماشى مع الثقافة ويشكل نقدًا لها>>[1]

حيث أن الوعي آنذاك في المأزق الثقافي المعاصر هو الأساس الذي تدور حوله معظم الدراسات الثقافية، وفي هذا يكون هنا بعض نماذج من النقد الثقافي العربي:

4- إشكالية العلاقة بين النقد الأدبي والنقد الثقافي:

حيث يشير الناقد "محسن جاسم الموسوي" إلى حاجة الناقد الثقافي إلى التمرس بمهارات النقد الأدبي وكذلك بخطواته الإجرائية في تحليل النصوص ودراستها، ويبقى لكل منهما في حيز النشاط الخاص به <<لأن النقد الثقافي فعالية تستعين بالنظريات والمفاهيم والنظم المعرفية لبلوغ ما تأنف المناهج الأدبية المحض من المساس به او الخوض فيه،

[1] حوار مع: حنفاوي بعلي، أجرته "ليلى طيبي"، جريدة القدس، عدد 9474، 2 أفريل 2010.

إذ كيف يتسنى للناقد الأدبي أن يخوض في (العادي) و(المبتذل) و(الوضيع) و(اليومي) (والسوقي) بعدما تمهر كثيرًا، في قراءة النصوص المنتقاة والمنتخبة التي يتناقلها نقاد الأدب ودارسوه على مر العصور في سلالة أو سلالات محكمة قوية يجري الاختلاف بشأن طبقاتها أو رفعتها لا بشأن أحقيتها الأدبية، أو تفاوتها القاطع مع ما يغايرها أسلوبًا؟ لأن النقد الثقافي فعالية، لا فرع معرفي، فإنه يتوخى بلوغ المعارف الأخرى عبر استخدام واسع للنظريات والمفاهيم التي تتيح القرب من فعل الثقافة في المجتمعات>>[1]

5- مراحل النقد الثقافي:

بالتوافق مع سيرورة الحياة يكشف لنا التاريخ مراحل النهوض من عالم إلى عالم آخر ليضمحلّ بذلك أو تتوقف مسيرته الأدبية الفنية والعلمية أيضًا عن البحث والتقصي، <<في تواريخ العلوم لتنكشف أسباب نهوض علم مكان علم آخر، تلاشي علم وتجمده والقانون العام في ذلك أن العلم متى تشبع تشبعًا بلغ حد النضج التام فإنه يصبح مهددا ببلوغ سنه التقاعدية، ولا شك أن العلوم تتقاعد مثلما يتقاعد البشر، غير أن الفارق أن العلم لا يدرك سنه التقاعدي ولا يراه، ويحتاج إلى متى يكشف له عن اللحظة الحرجة في تاريخ المعرفة>>[2]

فمن هذا المنظور إن التقاعد الأدي عند الغذامي أصبح في سنه التقاعدي فأصبح <<غير مؤهل لكشف الخلل الثقافي والأنساق والعيوب الثقافية المختبئة من تحت عباءة الجمالي>>[3]

---

[1] محسن جاسم موسوي، النظرية والفقه الثقافي، المؤسسة العربية للدراسات والنشرات، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص 12.

[2] عبد الله محمد الغذامي، نقد ثقافي أم نقد أدبي (بالاشتراك مع عبد النبي اصطيف)، حوارات القرن الجديد، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2004، ص 11.

[3] ، مرجع نفسه، ص 08.

حيث أن هذا ما دفع بالغذامي إلى محاولته بإقامة نظرية ثقافية وأدبية جديدة تستدعي كفاءة علمية كفيلة بحمل الوعي الثقافي في المرحلة الراهنة التي تسمى الما بين في المراجعة النقدية الذاتية، مما <<يفرض السؤال المرحلي المتشكك على نظريات النقد والحداثة، ويضعها في (الما بين) حيث ينكسر الحد الفاصل ولا يعود هناك فصل أو حد فاصل يعلن عن نهاية فيما بين الحداثة أو فيما بين البنيوية وما بعد البنيوية إنما هو الحد ينبئ عن بداية أخرى لها امتدادها وبعدها الجديد>>[1]، فإن المشروع الثقافي للغذامي هنا جاء لكسر الحدود والحواجز بين التيارات العلمية الفكرية ووجهها إلى الاندماج، والانفتاح على الآخر منه وفي جهة أخرى فإن الثقافة الفكرية هي التي تفتح الانغلاق الذي انكسر مع اختلاف الثقافات التي جاءت كبداية لنهضة الثقافة العربية.

<<فالتداخل في الفعل الثقافي من حيث كون الثقافة تعبيرًا عن الناس، وفي الوقت ذاته هي أداة للهيمنة، هو تداخل أساسي له قيمة مركزية في الدراسات في صياغة مستهلكيها وفي تسخيرهم كذوات برغبات وقيم محددة>>[2]

فيستند النقد الثقافي منهجيًا إلى مجموعة من الخطوات التحليلية، والمفاهيم النظرية والمصطلحات الإجرائية التي يمكن الانطلاق منها لمقاربة النصوص الثقافية وخطاباتها في الفهم او التفسير، وتمثل الخطوات المنهجية فيما يلي:

أ- الانطلاق من الخطاب أو النص باعتباره حاملا للعلامة الثقافية اليت يسعى التعامل معها فهما وتفسيرًا وتأويلاً.

ب- الانطلاق من الخطابات والنصوص الفنية والأدبية والجمالية لاستكشاف الأنساق الثقافية المضمرة.

---

[1] مرجع نفسه، ص 16.

[2] عبد الله الغذامي: نقد ثقافي أم أدبي (بالاشترك مع عبد النبي اصطيف)، (حوارات لقرن جديد)، دار الفكر، دمشق، 2004، ص 16

ت- رصد حيل الثقافة التي تمرر عبر أنساق النصوص والخطابات الجمالية والفنية والأدبية، وهذا يعني أن النص الأدبي حامل الأنساق المضمرة وغير الواعية، ومن هنا الوقوف على الأنساق الثقافية وليس على النص الأدبي والجمالي.

ث- التركيز على الأنساق الثقافية المضمرة، والدلالات الفلسفية الثقافية وآليات البلاغة الثقافية من مجاز كلي، وتورية نسقية.

ج- إن وظيفة النص ليس الوظيفة الأدبية أو الشعرية أو الجمالية بل هي الوظيفة النسقية الثقافية.

ح- الاهتمام بالمضمر الثقافي بدلا عن الاهتمام بالدوال اللغوية ذات الطبيعة الحرفية أو التضمينية (الإيحائية)، حيث اكتشف عبد الله الغذامي أن: <<كبار مبدعين كأبي تمام والمتنبي ونزار قباني، أننا نكتشف ما تنطوي عليه نصوصهم من أنساق مضمرة تنبئ عن منظومة طبقية ...../ رجعية/ استبدادية، وكلها أنساق مضمرة لم تكن في وعي أي منهم، ولا في وعي أي منا، ونحن وهم ضحايا ونتائج هذه الأنساق.

خ- الانتقال من مرحلتي الفهم والشرح إلى مرحلة التأويل الثقافي، هذا وما يمكن أن نطرح توجهًا منهجيًا جديدًا في إطار النقد الثقافي اتسم بشكل من الأشكال بنوع من الوضوح والانسجام والتسلسل والإضافة العلمية، مع استخدام المفاهيم نفسها التي طرحها الباحث السعودي عبد الله الغذامي في كتابه "النقد الثقافي"، ويمكن حصر هذه الخطوات المنهجية في المراحل التالية:

- مرحلة المناص الثقافي: حيث ندرس هنا العتبات الثقافية من مؤلف، مقدمة، إهداءات، وسياق، هوامش، عنوان، صور، أيقونات، وسائط إعلامية... لأجل استخلاص الأبعاد الثقافي في هذه العتبات الفوقية والمحيطة بها.

– مرحلة التشريح الداخلي: هنا تقوم بتحليل النص وتشريحه تفكيكه بنيويًا وسيميائيًا وأسلوبيا وجماليًا، فلابد من الاهتمام بما هو فني ولغوي وأسلوبي وبلاغي لفهم وإدراك ما هو ثقافي.

– مرحلة الرصد الثقافي: تعتمد هذه المرحلة على رصد التمظهرات الثقافية واستخلاص الأنساق الثقافية المضمرة، وذلك بالوقوف عند الجمل والمجازات والكنايات والصور والدلالات والأنساق الثقافية المضمرة.

– مرحلة التأويل الثقافي: نتكئ في هذه المرحلة على العلوم الإنسانية كالتاريخ والفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس والنقد الأدبي في استجلاء الأبعاد الثقافية، وفضح الإيديولوجيات ونقد الأساطير المؤسساتية وذلك في شكل أحكام واستنتاجات ثقافية.

6-النقد الثقافي عند عبد الله إبراهيم:

حظي "النقد الثقافي" باهتمام واسع من طرف النقاد العرب، حيث قدموا مجموعة من الدراسات والأطروحات التي اهتمت بمواضيع ذات صفة شفافية، ومن أهم النقاد العرب الذين تخصصوا "بالنقد الثقافي" وبارعوا في ممارسته نجد (عبد الله إبراهيم) الذي قدم أعمالا نقدية رائدة في خانة الدراسات الثقافية.

نظرًا للأهمية التي اكتسبها "النقد الثقافي" عند "عبد الله إبراهيم" والتي ستكون من بين أهم المواضيع التي درسها في كتابه "المطابة والاختلاف"، يعد الناقد "عبد الله إبراهيم" من أهم رواد النقد العربي الحديث وفي متلازمة أعلام الدراسات السردية في العالم العربي، وقد تمكن من ضبط المدونة السردية العربية والنقدية على منهجية دقيقة وفق رؤية نقدية منهجية حيث <<محص للسرديات العربية منذ أطروحته الجامعية التي أعدها في

منتصف ثمانينات القرن الماضي>>[1] وهو ما أدى إلى ظهور جملة من الأعمال النقدية التي التفت لها النقاد بحكم استناد صاحبها إلى منظور نقدي ومنهجي يستفيد في تركيبته من الشعرية في بعدها التاريخي والاجتماعي والشعرية المقصود بها هنا <<نظرية الأدب الحديثة، تعنى بدراسة الأجناس الادبية والصيغ والأساليب، كما تدرس فروع المصطلحات من محاكاة وتخييل ولعاقة الأدب بالواقع الاجتماعي والتاريخي والنفسي في إطار اللغة ووظائفها وظروف إنتاجها>>[2]

وهذا هو الأمر الذي مكنه من تقديم وعي منهجي عميق بمختلف تحولاته النوعية وعلاقتها بالسلطة والقضاء الثقافي خاصة.

أ- السياق النظري لنقد المركزيات عند عبد الله إبراهيم

-تعريفه

إن اشتغال "**عبد الله إبراهيم**" على المركزيات الثقافية، لم يكن اشتغالا أكاديميًا بحتا التزم فيه بالصراحة المنهجية على الطريقة المدرسية، بل امتاز بالانفتاح المعرفي، والانفلات المنهجي، والبعد عن الرؤية الأحادية، وقد أفاد في شرحه هذا، من مناهج غربية عديدة ومتنوعة أسهمت في تفكيكه المقولات الرئيسية التي تشكل لب الثقافات

[1] عبد الله إبراهيم: موسوعة السرد العربي، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2008، ص 121.

[2] محمد جاسم جبارة، مسائل الشعرية في النقد العربي دراسة في نقد النقد، منشورات مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2015، ص 21.

المتمركزة، والتي كانت سببًا في بروز تلك النظرة الاستعلائية للذات، في مقابل النظرة الدونية للآخر[1].

وفي السياق النظري لنقد المركزيات عند عبد الله إبراهيم نقف عند الطرق النقدي في الخطاب الغربي المعاصر الذي ينصرف على إعادة النظر في الأنظمة الفكرية والأنساق الفلسفية والمحددات الثقافية السابقة، هذا النقد صعدت به الساحة النقدية الغربية في أواخر القرن التاسع عشر ليشكل اللبنة الأساس التي قامت عليها الفلسفة والنقد المعاصرين، فهذا النقد انصب على كشف الأصول والأنساق والبنيات المؤسساتية، واشتغل على المقولات الأساسية في الثقافة الغربية والبراديغمات الكبرى التي شكلت صروح التفكير الغربي قبل تلك الفترة>>[2]

فإن هذه الرؤية النقدية تحاول اكتشاف المحرك الجواني للتصورات الثقافية وتؤكد دائما على وجود استلاب فكري تمارسه عناصر تلك الثقافة، فتشكل رؤى وتصورات ثقافية معينة ترتد في الأخير إلى تلك العناصر، ولذ يجب وفق الرؤية النقدية فضح وتعرية ذلك الاستلاب من أجل الوصول إلى وعد فكري ينفصل عن فكرة الأسس الأولى والبنيات المستقرة، والأصول الثابتة، والحقيقة المطلقة.

<<يتجاوز مفهوم النقد عند "عبد الله إبراهيم" مجرّ البحث في النصوص الأدبية وتحليلها وكشف عناصر الجمالية والشعرية فيها، كما يتجاوز تأويل النصوص واكتشاف الدلالات والمعاني الممكنة، والتي يتم التوصل إليها عبر تطبيق مجموعة من الآليات والمقولات النصية، أو الاستراتيجيات القرائية المختلفة.

---

[1] نقد المركزيات الثقافية في مشروع عبد الله إبراهيم، المركز الجامي لتامنغست، الجزائر، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد 9، عدد 2، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مولود معمري، تيزي وزو،2020، ، ص 538.

[2] نفسه، ص 539.

إن النقد كما يؤكد يتحول <<إلى ممارسة فكرية غايتها كشف الظواهر الثقافية وتفكيكها، وبيان تعارضاتها الداخلية، وآثارها في الفكر والمعرفة إلى الربط بين السرديات والمركزيات الثقافية، فكل تمركز حول الذات العرقية أو الدينية أو الثقافية إنما يقوم على التصديق بسرد يرفع من شأن الذات على حساب الآخر وينزع عنها التسامح (...) سواء اتصل ذلك بالمتخيلات القديمة والحديثة، أم بالمركزيات الثقافية والدينية والعرقية التي هي سرود ثقافية متحيزة>>[1]

إن النظرية النقدية لـ "عبد الله إبراهيم" تشكل الرابط الوثيق والمنتظم في أفكاره وأطروحاته التي تمثل تحديًا أكاديميًا وفكريًا أيضا، بالأخص عندما نعلم أن تفكيك الظواهر الفكرية والثقافية، وبيان ضعف التصورات التي تتشكل وفقها، والتي لا نستطيع إلا من خلالها الغوص في المرتكزات والأصول والأسس التي توضع ضمن مجال بحثي والذي يلتزم فيه الناقد بالصرامة التحليلية والبعد عن الأحكام القيمية المستعجلة التي تشمل الكثير من الأطروحات التي حاولت الخوض في مثل هذه المجالات.

يؤكد عبد الله إبراهيم، أن مهمة النقد تكمن في إعادة طرح الأسئلة الكبرى على الظواهر الثقافية دون التماهي معها، أو نبذها بسبب وجود اختلافات بين مختلف الثقافات التي ينتمي إليها كل باحث في جميع الظواهر، فغن النقد هو فاعلية نقض جذرية للأوهام الفكرية، والبداهات والإبستيمولوجية.

حيث سماه "سمير أمين" " التشويه الثقافي الذي يقوم عنده "على فرضية تواجد عناصر ثقافية ثابتة تتعدى مراحل التطور التاريخي"[2]

[1] عبد الله إبراهيم، المحاورات السردية، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2011، ص 8.

[2] سمير أمين، نحو نظرية للثقافة، نقد التمركز الأوروبي المعكوس، مركز الإنماء العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1989، ص 7.

فيمكن القول أن أعمال "عبد الله إبراهيم" تندرج ضمن المسعى النقدي وهو فضح وتعرية "السيمولاكرات" التي تمارسها الثقافات المتمركزة لتثبيت هذا التصور الذي بدوره ينفصل عن المكان والزمان في آن واحد: أن العناصر الثقافية تدعي أنها نماذج صالحة لأي سياق حضاري مهما كان مختلفًا.

حيث يعبر عن الخاصية النقدية التي يشتغل من خلالها أو التي يجب أن يشتغل من أجلها ووفقها فيقول: <<هو نقد لا يعني بشكل من الأشكال إصدار أحكام قيمة بحق ظاهرة ثقافية لها شروطها العامة، وهو نقد لا يدعي تقديم بدائل جاهزة، وليس في مقدوره استبدال معطى بآخر، لأنه نقد لا يضر بالمفاضلة، إنما هو ممارسة فكرية تحليلية استنطاقية، غايتها توفير سياقات تمكن من إظهار تناقضات الفكر المتمركزة حول نفسه، وإبراز تعارضاته الداخلية، ومصادره، واختزاله للثقافات الأخرى>>[1]

ومعنى هذا ان النقد الذي يتبناه "عبد الله إبراهيم" لي نقدًا يحكم الثقافات بشكل تراتبي (ما لها وما عليها)، ولا نقد معرفي يخوض ويغوص في الظواهر الثقافية ويقوم بتفتيتها وتحليلها، ثم يبين تحيزاتها الداخلية التي تحايثها، فهذا الاشتغال النقدي لا يمثل حسب الناقد رغبة، أو دافعًا مرضيًا للانقضاض على الظواهر الثقافية؛ <<فالتفكير الرغبوي انفصالي، بطبيعته عن موضوعاتها، إنما يريد النقد أن يمارس فعله عبر الدخول إلى صلب ظاهرة ثقافية كبيرة، والتفكير فيها، ولكن ليس التفكير بها>>[2]

ويعبر "عبد الله إبراهيم" عن السمة النقدية التي وبالتحديد (النقد الداخلي للخطابات)، حيث أنها ميزت تفكيكات الفيلسوف الفرنسي (جاك دريدا)، فالاشتغال النقدي الذي قام به دريدا ينبني بالأساس على كشف مواطن الضعف والشطف في الخطابات

[1] عبد الله إبراهيم، المركزية الغربية، إشكالية التكون والتمركز حول الذات، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1997، ص8.

[2] نفسه، ص 8-9.

التي يقوم بنقدها وتفكيكها وهذا ما يوصل إلبى إبراز الهوة الموجودة فيه، ويكون بهذا هو المنهج الذي يتعامل مع مختلف الخطابات التي يتحاور معها.

ويقول جاك دريدا: <<إن ما يهمني في القراءات التي أحاول إقامتها ليس النقاء من الخارج، وإنما الاستقرار أو التموضع في البنية غير المتجانسة للنص، والعثور على التوترات، أو تناقضات داخلية يقرأ النص من خلالها نفسه ويفكك نفسه بنفسه>>[1]

<<فهذه الخاصية النقدية جذرية وجريئة في نفس الوقت، فهي جذرية لأنها تنصرف إلى نقد الأسس التي تمكن من ثقافة ما، وجريئة كونها تسير عكس الفكر السائد في تلك الثقافة، بل وتناهضه، وتحاول قلبه وتبديده في الوقت نفسه>>[2]

ب- مفهوم المركزيات الثقافية عند عبد الله إبراهيم:

يعرفها إبراهيم عبد الله أنها تنطلق من أساس الذات ويعود إلى الذات في حركة بابلية لا نهائية، فحتما أن الذات تعتبر تشكيلا ثقافيًا واجتماعيًا يقيم علاقات مختلفة مع تشكيلات ثقافية واجتماعية أخرى، فتقوم بتركيب صورها لذاتها وللآخر، وتعريف التمركز كما يورده عبد الله إبراهيم <<هو نسق ثقافي محمّل بمعان ثقافية (دينية، فكرية، عرقية) تكوّنت تحت شروط تاريخية معينة، إلا أن ذلك النسق سرعان ما تعالى على بعده التاريخي، فاختزل أصوله ومقوماته إلى مجموعة من المفاهيم المجردة التي تتجاوز ذلك البعد إلى نوع من اللاهو تغير التاريخي، وهو تكثّف مجموعة من الرؤى في مجال

[1] جاك دريدا، الكتابة والاختلاف، تر: كاظم جهاد، دار توبقال للنشر، المغرب، ط2، 2000، ص 49.

[2] نقد المركزيات الثقافية في مشروع عبد الله إبراهيم، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، ص 542.

شعوري محدد، يؤدي إلى تشكيل كتلة متجانسة من التصورات المتصلة، التي تنتج الذات، ومعطياتها الثقافية على أنها الأفضل>>[1]

فإن من هذا التعريف يمكننا القول أن التمركز هو شعور نرجسي يصيب الثقافة فيجرها إلى اعتبار وجود مفاهيم مجردة تتجاوز السيرورة والتغير الذي يحدث في الظواهر التاريخية، وبهذا يتولد ما يسميه عبد الله إبراهيم نزعة الشعور الجارف بالتفوق على الآخر، وهذا الشعور ينفي وجود عناصر مشتركة في الثقافات، تجعل من عملية التأثير والتأثر والأخذ والرد عملية ممكنة.

وبالتالي تنشأ علاقة متلبسة وغير واضحة بين الذات المتمركزة حول ذاتها والآخر غريب عنها.

وفي ظل هذا التمركز ينتج الفهم والتفسير للعالم والإسنان كذلك؛ لأن الإيديولوجية التي ينتجها التمركز تقوم على إنتاج مظهر أفضلية الذات على الآخر. إذن هناك نظرة مزدوجة تنتجها الثقافات المتمركزة وتنتج وفقها فهما وتفسيرا للعالم والإنسان؛ لأن الإيديولوجيا لتي ينتجها التمركز كما أكد "عبد الله إبراهيم"، تتصل بوعي كامل في تلك الثقافات وتمثل توجهًا خفي للأفكار التي تُدرج وفقها، وبالتالي هناك "أسلبة" فكرية مُمارسة على الأفراد المنتمين إلى تلك الثقافات؛ ولهذا فإن الصور التي تتشكل في الوعي الإدراكي لأولئك الأفراد تتقارب، وحتى قد تتماثل، نظرًا للعنف الممارسة من قبل الثقافة؛ لأن الثقافة <<هي وسيلة خطيرة وفعالة لأنها الأكثر من غيرها قدرة على تثبيت التصورات والقيد والرؤى، وترسيخ المرجعيات الفكرية التي تصنها عنها المواقف>>[2]

[1] عبد الله إبراهيم، المطابقة والاختلاف، ج1، مؤمنون بلا حدود، الرباط، بيروت، ط1، 2017، ص 31.

[2] عبد الله إبراهيم المركزية الإسلامية، صورة الآخر في المجال الإسلامي خلال القرون الوسطى، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 2001، ص 19.

وليس هناك سبيل للاغتراب أو الدهشة التي تماثلت الصور في الوعي لأفراد الثقافة الواحدة ولهذا السبب يؤكد "عبد الله إبراهيم" إلى وجود مرجعيات راسخة وخطابات فكرية مُمأسسةinstitutionnalisme (وهي النزوع إلى وضع أسس للأفكار والتصورات بردها إلى مرجعيات تدعي الثبوت والكلية) توجه تلك التصورات والأفكار.

يقيم عبد الله إبراهيم بخلق علاقات كثيرة منها السرد التاريخي وفكرة التمركز التي يتم من خلالها تشكيل فكرة المركزيات الثقافية، فيقول <<وينبغي أن نؤكّد على أن كل مركزية تقوم على فكرة الاختلاف السردي الخاص بماضي مرغوب يشبع تطلعات آنية، ويوافق رغبات قائمة...>>[1]

فعلى ما سبق أن هناك تناقضا معرفيًا أكد عليه عبد الله إبراهيم فحدث كنتيجة حتمية متأنية من ذاكرة حضارية متصلة بماضي يختلف عن الوقائع المعاصرة التي تظهر في الوقت الحاضر <<وهذا ما أدى إلى نوع من الازدواجية في تفسير المظاهر والوقائع التاريخية، فمن جهة إن تلك الوسائل التي يتم بها فعل النظر هي وسائل بائدة تتصل بزمن يختلف عن زمن الظاهرة الثقافية الحالية، ومن جهة أخرى فإن عنف الظواهر الثقافية وقوتها؛ والجمود والذهول الذي تشكله في الوعي الإدراكي للمنتمين إلى الثقافة المتمركزة تجعل من استحضار الماضي أمر لابد منه، ولو تم الاعتراف بعدم كفايته مسبقًا وهكذا، وكما أكّد، تتم مواجهة الواقع باختلاف ماض غير موجود أصلا، يتم الاحتماء به>>[2]

[1] عبد الله إبراهيم، المركزية الإسلامية، ص 8. ينظر أيضا: عبد الله إبراهيم، المحاورات السردية، ص 40. وينظر أيضا: المطابقة والاختلاف، ج1، ص 37.

[2] مجلة إشكالات في اللغة والأدب، ص 545.

ج- المركزية الغربية عند عبد الله إبراهيم:

يقدم المفكر العراقي "عبد الله إبراهيم" موضوع المركزية الغربية على أنها ثقافات نبعت من الخارج أي أوربا وفصلت المجال الجغرافي والأوطان، والديار، والأقاليم فيقول في هذا الصدد: "وهذا المفهوم [أوربا الغربية] ذو دلالات المتموجة، لم يتمثل أبدا للمعنى الجغرافي الذي يوحي به، فقد راهن منذ البدء على المقاصد الثقافية والسياسية والدينية، ومن ثم ثبّت مجموعة من الصفات والخصائص العرقية والحضارية والدينية على أنها ركائز قارة، تشكل هويته وغدة هذا الاختزال ولادة مفهوم حديث ذي طبيعة إشكالية هو "المركزية الغربية"[1].

حيث يرى عبد الله إبراهيم أن المركزية الغربية هو مفهوم حديث لم ينشأ إلّا من خلال تجاوز تناقضات العصور الوسطى وشروخاتها.

فيتحدث عن بداية العصر الحديث في أوربا وكيف شكل هويته الحديثة فيقول: <<دخلت أوربا العصر الحديث حينما تطورت منظومة من الممارسات والأفعال والأفكار المتداخلة التي دمجت معًا، ووظفت لتكون نسغا حيا يجري في عروق التي جمدتها تناقضات العصور الوسطى، ومن خلالها بدأ الكيان الأوربي يظهر في العالم>>[2] والذي جعل أوربا تدخل العصر الحديث هي تجاوز عقلانية العصور الوسطى وتطوير المنظومة الفكرية لها.

د- المركزية الإسلامية عند عبد الله إبراهيم

يعالج عبد الله إبراهيم المركزية الإسلامية بنفس الطريقة التي يعالج بها المركزية الغربية، حيث يحاول الكشف عن العناصر المتحيزة والموجود، الخطاب الغربي، فالتحليل

[1] عبد الله ابراهيم، المركزية الغربية وينظر: المطابقة والاختلاف، ج 1، ص 41.

[2] نفسه، ص 15.

والحظر والاتيكيت هي استراتيجيات نقدية غربية استفاد منها المفكر حيث وظفها في قراءته النقدية المركزيات الثقافية سواء في الثقافة الغربية أم الإسلامية.

ويقول بذلك إدوارد سعيد في تدعيمه على أن: <<مصطلحي الإسلام والإسلامي لا بد لمن يستعملها أن يحدد بطريقة ما أي صورة للإسلام يقصدها>>[1]

ولن تتوقف هنا في اختلاف معاني المصطلحين "الإسلام" و"الإسلامي" يختلف في الدلالة، فمصطلح الإسلام عقيدة مثلا، ليس مثل الإسلام كأيدولوجية أو ثقافة.

وفي الأخير يكون هنا المفكر العراقي "عبد الله إبراهيم" قدم التصور الفكري بتدميره ببعده المعرفي العميق في التعاطي مع الظواهر الثقافية واشتغالا نقديا جاء أ, طريق، فقد حاول من خلال ذلك أن يقدم رؤية نقدية تقوم على التفكيك في العناصر الثقافية لاكتشاف حدّة المركز الغربي والإسلامي، وهذا يعتبر من السمات التي ظهرت هنا في "الإختلاف"(مفهوم الاختلاف)" الذي هو أداة تعبر عن البنى المعرفية والمفهومات الفلسفية التي تحكم مركزيات الثقافة كما أن الاختلاف هو وسيلة للخروج من ثقافة المطابقة إلى ثقافة التعافي النقدي الحر.

فقد اشتغل عبد الله إبراهيم على المركزيات الثقافة ليخرج النتائج التالية:

– يتجاوز مفهوم النقد عند "عبد الله إبراهيم" في النصوص الأدبية عن مختلف العناصر التي نعيد بها شرح الأسئلة النقدية على الظواهر الثقافية والبحث عن الاستلاب الثقافي الذي تمارسه المرويات الثقافية من خلال توجيه الفكر والرأي العام.

[1] إدوارد سعيد، تغطية الاسلام، تر: محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 2005، ص 154، ونظر أيضا: المرجع نفسه، ص 152.

– المركزية على حسب عبد الله إبراهيم هي نسق تصوري –يصيب الثقافة فيلود شعورا داخليا يقول بأسبقية الذات وعناصر الثقافية ودونية الأخذ وعناصر الثقافية، مما ينتج عنه دراسات ثقافية تمتاز بالعلاء التشدد والاعتزال المفرط لأنماطه الثقافية.

المبحث الخامس: تحديد مفهوم النقد الثقافي في الجزائر

مع تلاحق التحولات الوطنية و الاقليمية و الدولة ، تحكمت السلطة في ادارة الشأن العام و التعرف على حركية المجتمع السياسية الجزائرية أو العربية ، حيث التفتت لأهمية مباحث الدراسات الثقافية . فلا يمكن للمجتمع و الدولة و البحث العلمي اهمال فتح أوراق دراسة الهوية و النقد الأدبي و الفني . فتكون الاختلافات التي شهدتها المشهد الاعلامي و السياسي في الجزائر حول بعض الافلام الثورية ، حيث كان من المفروض البحث عن موقف و رؤية ثقافية في البحث الثقافي ليكشف لنا الكثير من النساق الثقافية المضمرة و تتبع أنساق الظاهرة ، وفي الجزائر نشير لكتابات : مالك بن نبيين ، مصطفى الأشرف ، العربي ولد خليفة و الكثيرين في ميدان التحليل الثقافي و الاجتماعي و السياسي ، و أهم كتاب " المسألة الثقافية و قضايا اللسان و الهوية ، و كتاب الناقد الفيلسوف " وحيد بوعزيز " جدل الثقافة .[1]

1-النقد الجزائري عامة:

إن النقد أو الأدب الجزائري مثله مثل النقد العربي عامة، حيث أنه هناك علاقة شبه بينهما، حيث أن النقاد الجزائريين يسعون إلى تطوير النقد في الجزائر ليصل إلى أعلى مقام، حيث تقول الدكتورة صفية طبيني <<النقد الجزائري هو تراثنا، وهو بالنسبة لنا السند القوي والبحث فيه هو إزالة لما يكشفه من غموض الآن التراث يعد ذاكرة الشعوب وسندها الخلفي تعود إليه خاصة عند ضعفها تفتش فيه عن العبر والقيم التي تساعدها في النصوص عن كبوتها>>[2]

[1]-فيصل الأحمر أفق الدراسات الثقافية ، منشورات ضغاف ، ط 1 ،2019 م الجزائر العاصمة ص 16 .

[2] صفية طبيني، مجلة الملتقى الوطني الأول حول النقد الأدبي الجزائري القديم، نظرة علمية في المنهج والمحتوى، جامعة محمد خيضر بسكرة، ماي، 2006، العدد 02، ص 15.

فبذلك إن النقد الأدبي والنقد الجزائري خاصة محمل بأعباء ومفاهيم وإنه لأمر محمل بعدة قضايا متعددة التي يتناولها كل ناقد يفرض نوعا من المفهوم الدي يستطيع به القارئ فهم الغموض الذي يلتبسه الموضوع أو الدراسة في جميع المجالات والقضايا التي يتناولها.

قبل الاستقلال كان النقد الجزائري بسيطًا وضعيفًا بحسب تماشيه مع الأوضاع السائدة آنذاك، لأنها تميزت بالنّدرة (الثقافة) فوضعية النقد الأدبي بصفة عامة لا يختلف فيها معظم النقد الجزائريين "فعمر بن قينة" اعتبرها<<إشكالية سياسية وثقافية وفكرية وأدبية، وفترة انكماش ثقافي أشبه بالغيبوبة يتسم فيها الإنسان الجزائري بالانكسار المعنوي والمادي، وهو ما يشمل الأدباء والكتاب الذين هم بطبيعتهم أكثر إحساسًا بالمعاناة الوطنية بكلامتداداتها.>>[1].

بمعنى أن الضعف الثقافي والأدبي في الجزائر راجع إلى الاستعمار الفرنسي الذي شتّت البنية العميقة الثقافية وشرد أبناء الجزائري ومحاولة محو الهوية الثقافية العربية الجزائرية متجهًا نحو الدين لكن مع ذلك لم يلقى نجاحًا في ذلك.

إن النقد الجزائري بعد فترة الاستقلال توجه نحو استرجاع السيادة والهوية المطموسة بحكم أنه خرج من ضيقة الاستعمار والاستبداد إلى الأفضل والاتساع والحركة.

<<فقد توجه النقد الثقافي الجزائري بعد فترة الاستقلال وخاصة ما بعد السبعينات إلى موجة النقد الجديد الذي ظهر في الغرب منطلقا من البنيوية، حيث تحمل عبء هذا العمل جيل من الطلبة والباحثين الذين تابعوا دراستهم في الجامعات الغربية وحتى عربية أين نقلوا تجاربهم ومعارفهم النقدية الحديثة إلى الوسط الأكاديمي تأطيرًا وتأليفًا>>1

[1] عمر بن قينة، الأدب الجزائري الحديث...تاريخه...أنواعه، وقضايا ...وأعلام، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، د ط، 1995، ص 41.

وكان للطلبة دور هام وكذلك الباحثين من خلال دراساتهم حيث نقولا جميع المكتسبات من شتى الجامعات الكبيرة ونقلوهم إلى الوسط الجزائري الأكاديمي بهدف التطوير والابتكار ونضوج الحياة الفكرية والنقدية والأدبية كذلك لأكبر قدر من الخبرة والمعرفة التي يستطيع بها الباحث التقدم نحو الأفضل.

أما في سياق الحديث عن النقد الجزائري، فإنه يعتبر شبيه بالنقد العربي بصفة عامة، حيث أنه يمثل وبصفة خاصة عن الحركة الفكرية الأولى لتاريخ النقد الثقافي عند العرب، فكان للنقد الجزائري تطور في منظور تنوع المناهج والاتجاهات التي ركزوا عليها النقاد ورواد النقد، ليكتشفوا ما يوجد في فحواه، فهذا ما يزيد في مكانة الأهمية العلمية والفكرية والنقدية فيأصلها ويثبتها.

فيقصد هنا أن النقد الأدبي يختلف عن النص الأدبي، حيث أن لكل منهما خاصيات تميز كلتا الفكرة عن الأخرى.

مهمة النقد هي التمييز التحليل وتفكيك جميع المكونات والمفردات المشكلة في النص والوسيط على الجوانب المظلمة والخفية فليست مهمته التحكيم وأخذ التقييم.

–صالح جديد تجربة النقد الأدبي الجزائري الحديث من التنظير الى التطبيق

حيث يرى عبد الله الركيبي: <<مهمة النقد مزدوجة فهي من جهة تخدم الأدب ومن جهة أخرى تخدم القارئ فكلاهما يؤثر في الثاني والضعف هذا ينعكس على الركود

الأدبي في الجزائر وأسبابه مختلفة سوى في هذه الظاهرة الواضحة وهي ضعف النقد والأدب معًا>>[1]

[1] عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي، القبة، الجزائر، ص 283.

إذن فالناقد الجزائري مهمته هي أنه لابدّ من النظر على العلاقة الرابطة بين النقد والأدب ويبرز أهميتها وتأكيدها.

وبذلك تعتبر العلاقة جدلية بينهما حيث لا نستطيع الاستغناء عن أي واحد منهما، فالناقد يحتاج إلى الأديب والأديب يحتاج إلى الناقد.

2-النقد الثقافي الجزائري وأهم رواده:

في سياق الحديث عن النقد الجزائري بالمقارنة مع البلدان الأخرى فإنه تأخر كثيرًا لأسباب معينة، وبالملاحظة أن الدراسات والرسائل والمقالات تحمل مصطلحات مأخوذة من النقد الثقافي في بلادنا وهذا شيء رائع في نظرنا.

لقد أصبح في الجزائر مفهوم النقد الثقافي من أكثر المجالات العلمية لايت قلت إقبالاً واستقطابًا كبيرًا من الباحثين والدارسين والمنظرين، وكذلك النقاد الجزائريين، بعد أن أثبتت جموحه وقدرته الفكرية في كشف المضمور وراء الجدران ليظهر الانساق الثقافية المعلنة والمضمرة منها.

لقد كان للنقاد والمفكرين الجزائريين دور بالغ وبارز في مجال النقد الثقافي في طرح المواضيع والمتعارف عليها وجديدة في الدراسات الثقافية المعاصرة حيث "حفناوي بعلي" هو أحد المفكرين والمؤثرين في هذا الحقل والمميزين فيه، حيث يقول: <<مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية، جمالية الرواية النسوية الجزائرية، جسور التواصل ومعايير التفاعل>>، وأبرزها (مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن) نشره عام

2007 عن الدار العربية للعلوم والنشر بالجزائر، حيث انشغل عن النقد الثقافي وقسمه إلى 8 أقسام:

أ. فصل في جينالوجيا النقد الثقافي.
ب. فصل في النقد الثقافي ... ونظرية ما بعد الكولونيالية.
ج.فصل في النقد الثقافي... وفلسفة النسوية وما بعد النسوية.
د. فصل في النقد الثقافي... الأنتلجاسيا... المثقف/ السلطة.
هـ. فصل في النقد الثقافي المقارن وثقافة العولمة.
و.فصل في النقد الثقافي وثقافة الصور والمشهد.
ز.فصل في النقد الثقافي والأنبروبولوجيا الرمزية المقارنة.
ح.فصل في النقد الثقافي والنقد الإيكولوجي/ البيئي.

أورد الدكتور "**حنفاوي بعلي**" في كتابه خاصية متميزة للنقد الثقافي فقال: <<للنقد الثقافي نشاط وليس مجالاً معرفيًا قائما في ذاته، وهو لا يدور حول الفن والأدب فحسب، وإنما حول دور الثقافة في نظام الأشياء بين الجوانب الجمالية والأنثروبولوجية>>[1]

فالنقد الثقافي يعمل في حقل واسع فبذلك هو فعالية وليس مجالا معرفيًا خاصا، لأنه يمتلك مهمة متداخلة ومتناسقة ومترابطة فيما بينها، أي انه عمل تطبيقي غير قائم على تنظير معرفي مستقل لذاته وكذلك لا يمكن للنقد الثقافي أن يقوم أو يجد ما يتلف السند من غيره من مجالات المعرفة المختلفة من جعله مميزا في كل التخصصات، حيث رأى "حنفاوي بعلي" أن النقد الثقافي <<لا يدور حول النص والأدب فحسب وإنما حول دور الثقافة في نظام الأشياء بين الجوانب الجمالية والأنثروبولوجية بوصفه دورا يتنامى

[1] حنفاوي بعلي، مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت، ط1، 2007، ص 11.

في أهمية ليست لما يكشفه في الجوانب السياسية والاجتماعية فقط بل لأنه يشكل كذلك النظم والأنساق، والقيم والرموز، ويصوغ وعينا بها>>[1]

ومن هذا المنطلق تبدأ علاقة النقد الثقافي بمختلف المجالات، فقال في هذا السياق "مالك بن نبي" في تحديد مفهوم الثقافة فقال: <<هي علاقة عضوية بين سلوك الأفراد وأسلوب الحياة في المجتمع>>[2] حيث أن الثقافة هي من تحدد هوية المجتمع الإنساني فيضيف بذلك تعريفًا شاملاً وبصورة علمية فيقول: <<هي مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح لا شعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه>>[3]

ومن هذا التعريف تصبح الثقافة هي المحيط الذي يعكس أي حضارة مهما كانت وتكون هي النطاق الذي يحرك الإنسان المتحضر كما أنها تعتبر دلالة معرفية مركبة من عناصر فكرية ومادية وسلوكية أيضا.

لاحظ مالك بني نبي في أوساط القرن العشرين ما يسمى بأزمة الحضارة العربية ووصولها إلى طريق منعدم ومغلق، فراح بن نبي وقام بتحليل الذات الإنسانية بانطلاقه من نفسية المستعمر وبين مدى أثر المستعمر والاستبداد على الشعوب المستعمرة.

فبين لنا سبب الانحطاط في العالم الإسلامي لينطلق الناقد أو الكاتب بذلك من زاويته ليعدّ أساسًا ثقافيا لا يستطيع بناء حضارتنا على سواه، لينطلق بذلك إلى أن السبب الرئيسي لا يعود إلى الاستعمار، بل إلى القابلية للاستعمال، فمالك بن نبي ركز على ذلك

---

[1] نفسه، ص 15.

[2] مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، بن عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 2009/1440، مقدمة الطبعة الثانية، ص 66.

[3] نفسه ، ص 77

في أغلب مؤلفاته، فقد أكد بهذه الفكرة أو القاعدة حتى توصل إلى نتيجة نهائية مفادها أن سبب نهضة العالم الإسلامي أنه يقع ضمن تخلف حضاري يشكل عبر عاملين أساسيين يسميهما الاستعمار وقابلية للاستعمار.

ورأى بن نبي أن بناء الحضارة <<لا يمكن عن طريق تكديس منتجات حضارة أخرى إذ أن هذا يؤدي إلى عملية مستحيلة كمًا وكيفًا>>[1]

فالدراسات المتعددة في النقد الثقافي في الجزائر عرفت تطورًا واسعًا فقد كان الدكتور والباحث "بوخال لخضر من بين الدارسين والمهتمين بهذا المصطلح بحيث اتجه إلى مفهوم الثقافة عن مجموعة من العلماء والمفكرين ومن أبرزه "تايلور" فقال: <<هي ذلك الكل المتكامل الذي يشمل المعرفة المعتقدات والفنون والأخلاقيات والقوانين والأعراف والقدرات الأخرى وعادات الإنسان المكتسبة بوصفه عضوًا في المجتمع>>[2]

3- النقد الثقافي عند فيصل الأحمر.

الدراسات الثقافية عند "فيصل الأحمر" هي حقل ثقافي عابر للتخصصات حيث أنه يتحقق من خلال انفتاح على المعارف المجاورة للثقافة عموما وللأدب خصوصا، ومفاهيم التاريخ والفلسفة وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا وغيرها من العلوم الأخرى.

يقول **فيصل الأحمر** أن الدراسات الثقافية ليست واحدة حيث تتلون بصفة كل بل تحل به، حيث يهتم ويقول: << تتقدم الدراسات الثقافية كمحاولة جديدة لطرح أمثلة

[1] وجيه فانوس، وضع الدراسات الثقافية العربية، النقد الثقافي ودراسات ما بد الكولونيالية، وقائع المؤتمر الثالث للبحث العلمي في الأردن، الجمعية الأردنية للبحث العلمي، ت ط 2007/11/17، ص 30.

[2] زيودينسار بوري فاتلور، الدراسات الثقافية، وفاء عبد القادر المجلس الأعلى لثقافة، 2003، ص 08.

جوهرية حول العالم – تماما كما تفعل الفلسفة طورا بعد طور وزمنا بعد زمن– وتنطلق من خلفية أن كل ممارسة مسطحة بسيطة للحياة، وكل مظهر ثقافي يميل صوب أن يكون خاليا من الكثافة هو في الحقيقة "ممارسة رمزية" لدلالة غائبة أو معينة ونتيجة حتمية لبناء اجتماعي أو لشبكة اجتماعية>>[1]

فهنا يثبت أن الدراسات الثقافية اتكأت وبشكل كبير على العلوم الإنسانية والثقافية بصفة عامة لتكون رسمت لنفسها مجموعة من المنهاج والنظريات المعرفية التي يستطيع بها الباحث التماس المقاربة الثقافية في جميع الميادين.

حيث تتلون الدراسات الثقافية بصفة كل بلد تحل به ليخربنا هنا فيصل الأمر أن هذا النشاط في الولايات المتحدة الأمريكية يهتم بالموضوعات النظية كالسياسة والنصات السياسي ودور الميديا في صناعة الوعي.

أما في آسيا: خاصة الهند، فالدراسات الثقافية مزجت هناك مع المقولات الثقافية ما بعد الكولونيالية مثل: الهجلة ودور الأقليات والقضاء من بعد الكولونيالي في عملية خلق الرّد بالكتابة.

الدراسات الثقافية في أوربا اهتمت بالقضايا الأيديولوجيا البيضاء والهيمنة الأسيوية والسعي نحو الخروج من سلطة الأب المهيمن.

وفي بريطانيا تتلبس الدراسات الثقافية لبوسي يساريا... حيث نجد أن فيصل الأحمر وقف عند مكامن العطب في استقبال النقاد العرب للدراسات الثقافية، وحصره في جهود "**إدوارد سعيد**"، خاصة في كتابية "الاستشراق" و"الثقافة الإمبريالية، حيث يصبح دور الدراسات الثقافية عند الباحث هي: <<إعادة تفكيك ما قد انبنى من الأصنام الحياتية

[1] – فيصل الأحمر، أفق الدراسات الثقافية، طبعة أولى 1440 2019م الجزائر العاصمة، وشارع محمد روزي برج الكيفان، ص 15 .

والاجتماعية، بمعزل عن إرادة الغرب البسيط المتناهي في الصغر على المستوى الثقافي والمتنامي والقدر مع ذلك المستويات كلها>>[1]، وهذا ما جعل التفكير عند النقادين "أنطونيو غرامشي" و"ميشال فوكو" محاولة البحث لإيجاد الصلة التي تربط الخطاب والسلطة، فيقول فيصل الأحمر: <<مع الفرق الكبير الذي يجعل الأول يرى في المرء وسيطًا لتحقيق السلطة وفيما يجعل الثاني يعد الإنسان أداة تطوعها اللغة كوسيلة متعالية لتحقيق موضوع السلطة>>[2]

بحيث أن التفكير الذي يقود كلا من الناقدين إلى المعرفة والكشف عن المستويات التي تتجلى في تصنيف المقاربات النقدية في جميع الميادين الثقافية وكشف المضمر منه والمكشوف محاولين بذلك الخروج بحصيلة ونتيجة تفسر التجارب الممارسة في النقد.

حيث أن الثقافة في تصور الدراسات الثقافية بقدر ما هي نظام للقوة والهيمنة، فإنها تمنح الناس مصادر للصراع والمقاومة.

فالنقد الثقافي صنف من المقاربة المعرفية، حيث أن الدراسات الثقافية مرتبطة بعدة فلاسفة ومفكرين وعلى رأسهم الأوروبيين ومنهم مركس وفرويد وأريضا فريد فريد يرتشوإنجلز، ثم أسسوا أصحاب النظرية الفرنسية ما يسمى بالـ French theory ويقصدون بها ميشال فوكو وجاك دريدا، ورولان بارت، وجاك لاكان... أما عند العرب فنجد فرديناند دي سوسير وميخائيل باختين.

حيث ان جميع هذه الدراسات والبحوثات التي يلجأ لها كل من الباحثين والفلاسفة تلجأ إلى البحث عن وجهة نظر عبر الأفق في إنتاج الأعمال النقدية والثقافية.

---

[1] نفسه ، ص 17.

[2] نفسه، ص 17.

وحيث يقول فيصل الأحمر في <<حديثه عن دراسة الثقافة والدراسات الثقافية أنه يجب الفصل بينهما لأنها تتوزع على عدة مجالات أكاديمية منها العلم الاجتماع والأنثروبولوجيا.

فيطرح السؤال حول محاولة كشف الموضوعات الثقافية في المظاهر اليومية (الحياتية) التي تهيمن على المجتمع وتجعل له سلطة في محاولة ضمان التبعية الثقافية السائدة في المجال السياسي والعقلي.

يعتبر حقل الدراسات الثقافية من الحقول المعرفية التي تهتم باللّغة وإنشاء التعريفات، حيث يقول: <<نتعلم في حق الدراسات الثقافية كيفية بديعة لا قبل للمجتمع العلمي بها في إنشاء التعريفات، التعريف كماهية تقوم اللغة بتمثيلها بل كوجوه لا يخرج عن دائرة الاستعمال اللغوي الذي يوجدها، وهو مفهوم الإنجازي الذي جاء بفكرة اللعبة الكمالية لدى "لودفيغ فيتجنشتاين">>[1]

<<وربما تكون حركية اللغة وانزلاقات المفاهيم هي التي تؤدي بنا إلى الوقوف دائما على حواف عسر تحديد الدراسات الثقافية بدقة إلى حد الوصول على الركون إلى تعريف تخليقي من قبيل: الدراسات الثقافية هي ما نعتقد أنها الدراسات الثقافية، الشيء الذي لم يمنع تحديدا آخر دقيقا على بساطة في الأداء: الدراسات الثقافية هي طريقة معينة كثرت أو قلت، عوضا عن أن يكون العقل –وهذا هو المألوف– لائمة مواضيع معينة ثابتة دالة على حق يلملم شملها>>[2]

[1] نفسه ، ص 18.

[2] الأوراس نيوز Elauresnews.dz 2019/03/06 حوار رقية لحمر، فيصل الأحمر كتاب الخيال العلمي والمبحر عبر ضفاف الخطاب الفلسفي والشعري.

فحاول فيصل الأحمر في كتابه أنه دولاب من الدراسات الثقافية محاولة استخراج الصراع بين الجنسين وكيفية استخراج النسبة العينية من الخروج من جوهر الاستعمار والدين، وخلو كتابه من أفكار إدرارد سعيد.

ففي هذا الكتاب كيف نحس باللغة وكيف نعبر بها في جيوب فارغة نضع فيها أفكارها استراتيجياتنا كل شيء[1].

فمع هذه المحاولات لتحديد الماهية نقف عند المظهر الأكثر تميزًا في هذه الدراسات، فكير من الناقدين يقفون <<عند الحد الثري الفاصل/ الجامع بين الدراسات الثقافية كأفق معرفي ومبتغى منهجي أو كأداة لمحاولة فهم العالم وبين ما بعد الحداثة كمفهوم تحقيبي يرتكز على مواقف وآراء ووجهات نظر نشأت في أعقاب فترة جرت – العادة–مرة دون تمحيص، ومرة بتمحيص يفيض عن الحاجة>>[2]

فيضيف في هذا السياق "**G.Vattino**" أستاذ الفلسفة الإيطالي في السياق الجامع بين الدراسات الثقافية والفترة/ الثقافة ما بعد الحداثية فيجتمع هنا ظهورها في تشكيلتها العقلية في تحولين رئيسيين:

نهاية السيطرة الأوروبية على العالم إثر الحرب العالمية الثانية، ثم تطور وسائل الإعلام والاتصال والميديا الإقليمية والوطنية، التي ساهمت بشكل رئيسي في الدعاية الثقافية المحلية والهامشية البعيدة من المراكز المألوفة، فمن الجيد الوقوف على الطابع التلفيقي للآفاق المعرفية في الدراسات الثقافية، فهي بمثابة أفق تبحث عن الإجابة الكاملة للأسئلة المطروحة في زمن محدّد وفي عدة ظروف منها السياسية والاجتماعية والتاريخية كذلك، فيجدون الإجابة في مقولات الحداثة وما بعد الحداثة أيضًا، ففي ظل الأفق

[1] لقاء مع فيصل الأحمر2 الدراسات الثقافية يوتيوب – 29 افريل 2019

[2]فيصل الأحمر، أفق الدراسات الثقافية ،ط1 ، 2019–1440، الجزائر العاصمة ،ص 18.

المعرفية إن الهدف هو تحسين الظرف المعيشي بواسطة تحريك الكيان الخطابي المهيمن بمحاولة خلق أنظمة بديلة للأنظمة القديمة التي يتم نقدها باستعمال الأدوات التي هي الدراسات.

فيعبر هنا "فيصل الأحمر" بالنسبة لي هناك خط يجب أن يفصل بين دراسة الثقافة والدراسات الثقافية التي نشأت بشكل مؤسساتي (أي من داخل المؤسسة) فدراسة الثقافة تتوزع على عدة مجالات أكاديمية كعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا والأدب الإنجليزي...إلخ.

بحيث أن الدراسات الثقافية هي مجال واسع وعلم يهتم بعدة حقائق معرفية التي تنتج مواقف وآراء منتهجة سواء ثابتة أو متغيرة والتي تجعلها بذلك تسود على مجموعات من المعارف الجغرافية والمؤسساتية، وبما أن دراسة الثقافة لا تملك أصولا محددة، لا يعني بالضرورة أن الدراسات الثقافية لا يمكن تسميتها. حيث ان مركز الدراسات المعاصرة سنة 1960 في برمنغهام كان حالة تنظيمية حاسمة، وعليه فيكون الاستعانة بالإرث الفكري كمبدأ هام للثقافة .

فقد سعت الثقافة أو الميدان الثقافي إلى تمديد قاعدته الثقافية في جميع الأنحاء والمجالات منها أمريكا (و.م.أ)، أستراليا، آسيا، إفريقيا فلكل منهم طريقته الخاصة به وكيف يستطيع بها تشكيل دراسته الثقافية وتمحيصها بالاختلاف عن الآخر.

حيث أن في حقل الدراسات الثقافية تكون الطريقة خاصة في التعامل لا تشبه النسخ الخاصة فيتميز كل منهم بنسخته الخاصة فيقول "كريس باركر" <<نسختي إذا مرتبطة بالدراسات الثقافية تنطلق من الماركسية الجديدة وانخراطها في البنيوية وعمل أنطونيو كرامشي على السواء، وهنا تعتبر الإيديولوجية والنص والهيمنة تصورات مفتاحية للدراسات الثقافية. وفي الوقت نفسه، طورت السياقات الثقافية تيارا من العمل التجريبي

والإثنوغرافي... وضمن هذا السياق كنت أنا والدراسات الثقافية مستغرقين بشكل كامل داخل مسائل الهوية>>[1]

كما أن كان للناقد فيصل الأحمر نظرة خاصة تميز النقد الثقافي باعتبار أنه من المناهج المعرفية التي تطبق شتى الميادين حيث يقول : " للدراسات الثقافية طريقة خاصة في مقاربة الأرضية الأكثر عراقة لكل معرفة النصوص ولكن المتحري لطرائق دراسة النصوص و مساءلتها في هذا الميدان سيجد الهواجس الكلاسيكية التي هي تاريخية النصوص و جماليتها و دفاتر الأحكام النقدية السابقة حولها و حتى الجوانب الشكلية التي درجت المعرفة البشرية الكلاسيكية على الاحتفاء بها كسمات دالة على بؤر توتر الجماعات في سياقات تاريخية معينة ن كل ذلك ليس هما بقدر السؤال الذي يحرك الدراسات الثقافية في مواجهة النصوص " [2]

فالنص في ظل دراسة الموضوعات النقدية و الأدبية و كذلك المظاهر اليومية التي نعيشها ، حيث أن النص يعود الى أصوله السيميائية .

[1] نفسه ، ص 20.

[2] نفسه ، ص 20.

الفصل الثاني: النقد الثقافي عند سليم حيولة

المبحث الأول: مفهوم النقد الثقافي عند سليم حيولة

المبحث الثاني: العلاقة بين القافة و المجتمع في فترة الحداثة

المبحث الثالث: أهم قضايا سليم حيولة

المبحث الرابع: مفاهيم النقد الثقافي

المبحث الخامس: قضايا النقد الثقافي

تمهيد:

يعتبر النقد الثقافي من الكتابات التي اكتسحت الساحة الغربية اليوم في عالم الما بعديات، وبذلك يعتبر الطريقة التي يستطيع القارئ بها فهم ماذا يدور في المجتمع بكل مجالاته مهما اختلفت، حيث هنالك من بنى وحاول فهم ما بني . إذ أن النقد الثقافي يستطيع أن يفكك المفاهيم والدلالات المختلفة والمتصورة التي تعرفنا بهويتنا وذواتنا وكل ما يدور حولنا، حيث أن هذا المفهوم أتاح للمفكرين والنقاد للمحاولة والتعمق في الجوهر الحقيقي الذي يشكل رؤيا الذات للآخر الذي كان منذ بدأ الخلق والمتداولة جيل عبر جيل، حيث أن كثير من الفلاسفة كـ"**نيتشيه فريديريك**" و"**إيمانويل كانط**" والمحلل النفساني "**سيغموند فرويد**" و"كارل ماركس" أيضا من مفكرين الذين تأثروا في سيرورة الفكر الغربي المعاصر لتستخرج انعكاسات ظاهرية قرائية بحتة جديدة.

بحيث أن النقد الثقافي المعاصر الذي نتناوله في هذا البحث هو الخطاب الذي كونته مجموعة من النظريات الفلسفية والآراء والأسهم الفكرية، فقد تناول "سليم حيولة" في كتابه "استراتيجية النقد الثقافي في الخطاب المعاصر " عن العودة إلى الأسبقية الفكرية القديمة والتي تبنت لتحلل النقد الثقافي المعاصر في الجهة الفكرية والفلسفية، فقد تناول أهم الاستراتيجيات ليستخلص بذلك التوجهات الجديدة في الثقافة المعاصرة، ليخلق بذلك من الأسس المعرفية والاجرائية للتناول للثقافي المعاصر في الحديث عن أزمة الحداثة وما بعد الحداثة ثم إلى البنيوية واستراتيجية القراءة وفلسفتها واختلاف وسائلها.

فقد اعتمد على الناقد "جاك ريدا" و"ميشيل فوكو" ثم إلى صناعة الثقافة.

كما أشار اليه الناقد واستخرج مفهوم المابعد الجمالية « post–esthétique » الذي هو بدوره مصطلح يكشف جماليات النص الأدبي بهدف كشف الماورائيات الفنية للنص ثن الأدب المقارن وتوجهاته المعرفية في الدراسات الكولونيالية وما بعد الكولونيالية. ثم اتجه

إلى النقد النسوي بدوره من النظريات التي استخلصت الهوية الثقافية في النصوص والسرديات الثقافية . وذلك بالاعتماد على بعض المفكرين والفلاسفة مثل "محسن جاسم الموسوي" الناقد العراقي و"سعيد علوش" الناقد المغربي الذي استمد من التجارب الغربية (والأوروبية) من أفكار ومبتدئ ليكملها الناقد السعودي "**الغذامي**" التغني عن التعريف في مجال النقد الثقافي من خلال تطبيقاته التي حلتها في النصوص الأدبية العربية، حيث أشاروا إلى توضيحات جديرة بالمعرفة والتي تعود إلى طبيعة الثقافة المعاصرة وهي مسائل أعمق حيث تعرف على الوعي فهم الاشكالات التي تدور في الساحة النقدية العربية المعاصرة.

الثقافة المعاصرة ارتبطت في الكثير من الأحيان بالمنهجيات القرائية الأخرى، ويعود هذا إلى عدم اللجوء إلى أصولهم المعرفية القبلية والفكرية، ولا إلى النصوص الأوروبية الأولى التي أسست المفاهيم التي وظفها النقاد الثقافيون في دراسة الثقافة بالمفهوم الواسع لها، ولذلك فإن كل موضوع أو بحث يهدف إلى فهم حقيقة النقد الثقافي كمبدأ هما يعبر عن ما بعد الحداثة فلا بد من معرفة أصوله المعرفية والفلسفية.

فبالإضافة إلى ذلك نجد المحللين الثقافيين لم يتبنوا فكرة موت النقد الأدبية لأنه مبدأ الدراسات الأدبية وبأنه "المعبر الهام الذي نستطيع به فهم الإبداع الفتي وإدراك جمالياته"[1].

والنقد الثقافي تكمن مهمته في كشف الأنساق الثقافية المضمرة في النصوص الأدبية التي تجعلها أكثر بروزا وجمالية، حيث أنه يقول **سليم حيولة** أنه لا يكون ممارس النقد الثقافي بالضرورة ناقدا أدبيا، لأنه في كتابه "استراتيجية النقد الثقافي في الخطاب المعاصر" يعمل على تحليل الثقافي المؤسس من قبل النقاد، وبهذا فمصطلح "موت النقد

[1] سليم حيولة، "استراتيجية النقد الثقافي في الخطاب المعاصر من القراءة الجمالية الى القراءة الثقافية "،2021، ص 13.

الأدبي" يسقط لأنه في الأساس منظور فكري خاطئ محاولا بذلك تناول موضوع خطاب النقد الثقافي المعاصر.

بالعودة إلى "ادوارد سعيد" الذي تناول الخطاب الكولونيالي وكشف أسراره الثقافية المهمشة حيث تطرق بهذا إلى الظهور مفهوم الاستشراف و"القراءة الطباقية" واستراتيجياته التي حاول بها تحديد الجماليات القرائية. ثم تطرق الناقد "هرمي بابا" الذي تناول مواضيع الاستعمال ومختلف الاستراتيجيات التي تتعلق بتلك الفترة من أجل الاندماج في المجتمعات الغربية فتطرق إلى بعض المفاهيم الهجنة الثقافية والمفاوضة لتثبيت الهوية الثقافية، ومع ذلك جاءت "غاياتري سبيفاك"" بتحديد المفهوم الثقافي وهويته بتناول القضايا الما بعد الكولونيالية محاولة دراستها بقضايا التابع المضمور في قبل دراسة التابع.

وبذلك فإن كل محاولة في الدراسات الثقافية يجب أن تسلك مباحث فلسفية وفكرية لتطوير المعرفة والمنهج، حيث أن النقد الثقافي مشروط بالسياق الكولونيالي (الدراسة الكولونيالية وما بعد الكولونيالية)، فهي من الدراسات الأدبية المقارنة وهذا المفهوم أسسه كل من "فرانتز فانون" و"ألبير ميمي" فقد سلكوا مباحث متطورة عن الأدب المقارن بمحض كشف جماليات الثقافة واختلاطها ببعضها البعض متخلص من مسألة التأثير والتأثر التي ظهرت في نهاية عشرينات القرن الـ 19، فقد ظهر هذا نتيجة الأزمة المنهجية التي تعرضت لها الدراسات الأدبية المقارنة.

كشف "**سليم حيولة**" في كتابه هذا على المسالك الثقافية التي نستطيع بها الانطلاق لكشف كل ما هو مضمر من الأنساق والأفكار والدراسات الأدبية والنقدية ، منها وكذلك الفكرية، مستخرجا بهذا المفاهيم المرتبطة بالظروف الكولونيالية والغير الكولونيالية التي نجدها في جميع النصوص العربية والغربية الثقافية ، فقد ترجمها

بمختلف المعاني ليكون بذلك مدخلنا هنا من استخلاص الآثار الثقافية المخبأة وراء عدة مفاهيم لم تذكر أو نكرت من قبل في الكتب السابقة.

نستهل في بحثنا هذا بتجميع عدة محاور واستخلاصها في مجموعة من الأفكار الهادفة والتي يسعى إليها "**سليم حيولة**" في كتابه الغني بالمفاهيم والإجابات التي بحثنا عنها فيما يخص النقد الثقافي، بحيث أن المحور الأول تناول الأسس المعرفية والإجرائية للتناول الثقافي في المعاصر والذي استهل بحثه بها فنتطرق إلى:

المبحث الأول: مفهوم النقد الثقافي عند سليم حيولة.

قبل الحديث عن النقد الثقافي يجب التحدث على المفاهيم المرتبطة بالثقافة عموما، كما يتضمنها من نشاط فكري معرفي، فالتحولات التي عرفتها الثقافة كان عاملا أساسيا في الانتقال من الاهتمام بالنقد الأدبي إلى تأسيس النقد الثقافي، فيقول سليم حيولة في مقالة تحت عنوان "الفكر المقارن الجديد: التحول نحو النقد الثقافي" المنشورة ضمن الكتاب الجماعي الموسوم بـ العين الثالثة "لا يمكننا فهم حقيقة النقد الثقافي دون محاولة فهم المدلول الحقيقي لكلمة ثقافة وخصوصياتها ومختلف معانيها والمعاني المتعلقة بها (...) فالثقافة كلمة معقدة يميزها الصراع واستعمالها يساهم في استبعاد الآخر والهيمنة عليه أكثر من كونها تسهم في تطور الانسان"[1].

أولا: الحداثة Modornité وتشمل الانساق الثقافية.

تعتبر معالجة مسألة النقد الثقافي هي بداية توجهات الغرب، حيث لا يمكن تناول مجرد اتجاه واحد والتأثر به، لأنه خطأ أساسي في أي عمل منجز وهذا يعني أنه لا يجب معالجة موضوع واحد أو اتجاه واحد، بل هو أصل من الأصول الثقافية ورفد من روافده.

إن النقد الثقافي هو انتاجات الثقافة النقدية الغربية، ونتيجة افرازات بحثة، فلسفية واجتماعية وعن نفسية: واقتصادية وسياسية، فإنه من المفروض علينا البحث في أصوله العرضية المرتبطة بفكر ما بعد الحداثة وبمفاهيم البنيوية والمقولات النظرية التي جاءت بذلك مع التفكيكية.

[1] مفهوم الثقافة المحاضرة الأولى، مفهوم الثقافة في http://modele.unive.dbkm.dz : pdr سليم حيولة: الفكر المقارن الجديد: التحول نحو النقد الثقافي لكشف بنية الثقافة المعاصرة في ثناياها المتقابلة، ضمن كتاب العين الثالثة: تطبيقات في النقد الثقافي وما بعد الكولونيالية، مجموعة المؤلفين، نق: وحيد بن بوعزيز، دار الميم، الجزائر، ط 1، 2018، ص 12.

فيقول "سليم حيولة" كل هذه التيارات والمذاهب وفرت الأسس المعرفية لهذه الاستراتيجية القرائية الجديدة كما لا يمكن اغفال الاسهام الهام للتطبيقات القديمة الفرنسية في قراءات **رولان بارت وتزيفين انتودوروف:** حيث تبلورت مجموعة من المفاهيم ساهمت في نشوء تصور جديد توسم عادة بأنه عبر تخصصي، ساهم بشكل فعال في ظهور نتائجه المتمثلة في التحليل الثقافي الشامل"[1].

ففي نظرية الحداثة قام "سليم حيولة" باستنباط مفاهيم أخرى أو تعريفات تميز هذا الاتجاه في استراتيجية تسمى بالتنوير والعقلانية.

ففي ظل هذا البحث نرصد مساهمة الحداثة في هاته الظروف الثقافية المعاصرة التي نتطرق إليها بتحليل مظاهر الحداثة الثقافية تحت ظل المجتمع الإنساني الذي يتأرجح بين قيم الاستهلاك والإنتاج، من خلال دراسة جملة من المفاهيم والتعاريف الحداثية على غرار أدب الوعي الزائف وثقافة الشعب والشباب والدعاية ودورها في خلق القيم والثقافة.

تعتبر "مساهمة الحداثة" في هاته الظروف هي الهدف الذي يفتح الطريق لمزيد من البحوث المعمقة، وذلك من خلال تحديد نموذج من البنى الاجتماعية المولودة للقيم الإنسانية الخاصة بالعصر الحديث.

"الحداثة" هي بنية هرمية اجتماعية قائمة على الاقتصاد وذلك يعني أنها تخلق لنفسها وسائل فعالة تمكنها من السماح للبيروقراطية أن تقدم ما عليها بدلا من أن تدور حول نفسا بدون جدوى فهي وظيفة بشكل حيوي.

[1] سليم حيولة، "استراتيجية النقد الثقافي في الخطاب المعاصرمن القراءة الجمالية الى القراءة الثقافية "،1440-2021، ص 21.

وتستهل نظرة "الحداثة" التي هي من المظاهر الثقافية أنها التصنيف الرئيسي من تجربتنا التاريخية وإن كنا نعيشها طولا وعرضا أو كنا نقف مترددين على عتباتها فهي على غرار الحضارات الغربية المتطورة إلا أنها المنظور الحقيقي الواضح الذي يمثل الأفق المرئية تحت ضعاف اليوتوبا، فنحن بحاجة إلى تحليل سياسي وثقافي واقتصادي لهذه الظاهرة لنتمكن من أخذ بينات دقيقة، حيث لا يمكن أخذها المفهوم السطحي فقط بل يجب الأخذ من الناقدين والباحثين في مجال الثقافة والنقد الثقافي لإنسان صادق من العصر القديم، فقد تطورت الأزمنة والعلوم الاجتماعية والأنثروبولوجيا مع تطور الزمان فمهمة الناقد الثقافي هنا تبقى في الدوران التحليلي لكلمة الثقافة.

ثانيا: التنوير والعقلانية.

يقول "إن محاولة إدراك مفهوم الحداثة وطبيعتها وسمة الإبداع في عصرها لهو مدخل مهم لفهم الأرضية التي انطلق منها الفكر ما بعد الحداثي في تفويضه لخصوصيات الحداثة وثوابتها"[1].

وهذا يعني أن الحداثة هي المركز الأساسي لانطلاق الفكر وطبيعته بظهور أنماط جديدة والتي ترافقها الاستراتيجيات القرائية التي تفيد التغيرات التي تحصل فيه، فمن أهم سماتها هي العبر، تخصصية، فمع ذلك فإن النقد الثقافي هو أهمها جميعا.

"لقد ساد هذا المفهوم في القرن الثامن عشر 18 في فلسفة التاريخ القائمة على العقلانية وروادها فلاسفة التنوير الذين يروجون لفكرة القدم العقلي، في التاريخ، غير أن **هاردر** الذي كان معاصرا لهم، كشف عن ميكانزيم هذه الفلسفة التنويرية وانتقادها مقدما فلسفة أخرى للتاريخ بدلة عنها"[2].

[1] نفسه، ص 21.

[2] نقد العقلانية التنويرية عند هاردر بقلم: أكرام ياسين، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف 2، من المقدمة، مجلة رؤوف للدراسات المعرفية والحضارية، 2016/12/31، ص 131

Durant le dix-huitième siècle, une philosophie de l'histoire forée sur le rationalité a prédominé ses pionniers furent les philosophes des lumières qui propageaient l'idée de progrès rationnel en histoire. Toutefois, harder, leur contemporain à dévoilé le mécanisme de cette philosophie de lumières puis il l'a critiqué, en proposant une autre philosophie alternative de l'histoire.

ومن هنا يفصح **سليم حيولة** على أن "كل مقاربة لابد وأن تستند إلى أرضية معرفية وأسس ابستيمولوجية تتسم بمخالفتها للأرضية التي سبقتها"[1].

وهذا يعني على في النقد الثقافي يستند على ما سبقه من الأرضيات الفكرية ما بعد الحداثة[2] بجميع روافدها، مع تواكب الاتجاه البنيوي الذي ساد في الثقافة الأوروبية المعاصرة والتي جاءت مع بداية ستينات القرن العشرين حيث ساهم بنشوب مفاهيم وأفكر جديدة لمفهوم الأدب المقارن والدراسة النقدية المرتبطة به.

على إثر ذلك فإن طبيعة النقد الثقافي على حسب **سليم حيولة:** تبقى قصة أذا المترافق الأصول الفلسفية والفكرية التي ساهمت في بروزه وفي نفس الوقت إدراك طبيعة النقد في هذه الفترة خصوصا، حيث أن النقد الثقافي أصبح استراتيجية عبر تخصصية والتي تبتعد عن التخصص الضيق وقلع الجهة الممارسة من قبل (الماضية) لتكون مقاربات جديدة.

وعليه فإن النقد الثقافي يرتبط بالفكر الفلسفي حيث أنه يشارك في نوعيته بما هو معني بكشف التخصصات وقلع الأقنعة القديمة التي تحضر المعنى لتخرج بذلك إلى مفاهيم وتجليات جديدة.

[1] سليم حيولة، استراتيجية النقد الثقافي في الخطاب المعاصر من القراءة الجمالية الى القراءة الثقافية ، 1440-2021، ص 21.

ثالثا: التنوير عند فوكو.

يرى البعض أن فكر فوكو يمثل تبارا مضادا للتنوير، وهذا تيار قديم كان من أهم ممثليه ومؤصليه مدرسة فرانكفورت الألمانية وأهم مفكريها كـ **هربر تماركوز**، فلم يتوقف فوكو حدود النظرية أو البحث الفلسفي إنما تجاوز ذلك إلى الانغمار في ميادين التطبيق ومجالات الممارسة العملية التي يتحدث عنها.

فعلق فوكو على المحاضرة التي أجراها **كانط** حول السؤال الذي وجه إليه في عام 1784 عن ماهية التنوير؟

"يميز فوكو في تلك المحاضرة عن موافقته على إجابة **كانط** من أن التنوير هو تجاوز الإنسان لحالة عدم النضج واعتماده في البحث على نفسه، قال فوكو مخالفا رؤيته السابقة: إن التنوير هو حالة متقدم من المساءلة والنقد للحاضر"[1].

"قد ناقض فوكو في مبدأ التنوير وتعزيز موقفه ليقول: "الباحثون أن ما تبناه فوكو لا يمكن مبادئ أو تقاليد تنويرية وإنما روح نقدية تعيد النظر في المواقف، مفصلة التجاوز بل الانتهاك على الطريقة **النيتشيوية** لما هو ثابت، وكأن ذلك تبين لروح التنوير المتسائلة أكثر منه لمبادئه التي سعى إلى ترسيخها".

فيذهب **سليم حيولة** هنا في طرح إشكالية التغيرات التي حدثت في فترة ما بعد الحداثة على الواقع الإبداعي وما هي الإشكاليات العديدة وكيف نعالجها، .... حيث أن هذه المسائل هي التي يجب الوعي بها من أجل الهضم الجيد لفترة ما بعد الحداثة وإنجازاتها في نشوء النقد الثقافي في استراتيجية قرائية جديدة.

[1] ، صحيفة العرب الأولى، الشرق الأوسط ، فوكو مناهضة التنوير، لا يتوقف ضمن حدود النظرية وإنما تجاوز ذلك على الممارسة العملية، يونيو 2016.

وعليه يقول أن الحداثة هي كمية التطورات الهائلة التي ارتبطت بأوروبا ومجتمعا وثقافتها اقتصاديا سياسيا وحتى العلوم الإنسانية وما يجعل اتجاهه الحياتية، والذي يساهم في فهم الانسان الأوروبي وفهم واقعه وذاته وحتى علاقته مع الغير، وهذا ما يتسم بالحداثة أي أن الحداثة تعرف على النحو الذي يكمن في "الوعي الذاتي* والجمالي والتأملي حيث يرفض البنية السردية من أجل التزامن والتوليف لاكتشاف المفارقة والغموض والطبيعة غير المحددة ومقاومة النهاية للواقع ، وكذلك رفض الشخصية المتكاملة من أجل التأكيد على الذات المتهدمة والمجردة من العقبات الإنسانية"[1].

"ويوضح فيروز ستون: أن فناني ما بعد الحداثة قد انتحلوا بضع سمات الحداثة في الفنون إلى درجة التي لا يسهل الفصل والتمييز بين الحركتين في بعض الحالات، غير بعض السمة المتعلقة بما بعد الحداثة في الفنون مثلا: طمس ومحو الحدود بين الفن والحياة اليومية، وإزالة التسلسل الرمي بين الرثي والجماهيري في الثقافة الدرجة، وتفضيل الأسلوب الانتقائي المشوش نماذج الثغرات، المحاكاة الساخرة، المعارضة"[2].

فالحداثة تتسم بالجديد بالبدء من تصور الانسان لنفسه ولعالم الميتافيزيقا، وكل ما يعيشه أو يكتبه في حياته والوعي للفكر الإنساني الذي خرج من العصور الوسطى حين حصل التحول الجوهري الذي قلب حياة الانسان، وحلت عنا الانسان بالدخول في زمن جديد وآخر يمتلك ذات جديدة مع كل ما يحيط بها.

"فالحداثة لم تبدأ من فراغ على حساب قول **سليم حيولة** فهنا جاءت نتيجة لظروف وسياقات معينة والتي حدثت ظهورها وبطبيعة الحال فإن التغير في التصورات ينبني

[1] بلفضيل جليصن المحاضرة الأولى، محاضرات الأصول المعرفية الماركسية، الفرويدية، البنتشيوية، جامعة محمد البشير الابراهيمي برج بوعريريج، الكلية الآداب واللغات، www.etudpdr.com النقد الثقافي السنة الثالثة دراسات نقدية، د عزوز فوزية، ، ص 4.

[2] نفسه، ص 4.

نتيجة الأزمن المتلاحقة التي تفرض على البحث الايتان بكل ما هو مغاير وجديد على ما سبق"[1].

أما **هيغل** هو من الفلاسفة الذين استخدموا سياقات تاريخية للدلالة على حقبة زمنية معينة، فالحداثة على ذكره قد بدأت مع عصر التنوير، بفعل الذين ظهورا وعيا وبصيرة باعتبار على أن هذا العصر حد فاصل ومرحلة نهائية من التاريخ، انطلاقا من أفق زمنية جديدة التي تشكل تجديدا مستمرا "فوضح **هيغل** مدلول العلاقة الداخلية القائمة بين الحداثة والعقلانية، وهو مدلول امتد بذاته حتى وصل إلى ما ماكس فيبر وقد استخدم **هيغل** مفهوم الحداثة ضمن أطر وسياقات تاريخية للدلالة على الأزمنة الحديثة وهو بهذا مفهوم زمني يعبر عن القناعة بالمستقبل الذي سبق وبدأ والزمن المعاش المرهون بالمستقبل، والمنفتح على الجديد الآتي"[2].

نجد أن الناقد "سليم حيولة" يدقق في معرفة مفهوم "الحداثة" على أنها تقوم على أمور وحيثيات جديدة والتي لا تشبه ما سبق قوله فتقوم على "ثلاثة مفاهيم أساسية هي الذاتية subjectivité والعقلانية rationalisme والعدميةNihilisme ونحن نعتقد أن هذه المفاهيم أو التصورات المتعلقة بالوجود والمعرفة والقيم إنما تشكل في العمق أساس الحداثة الفلسفية"[3].

---

[1] ينظر إلى كانت،
kant, vers le paix perpétuelle, que signifie s'orienter dans la pensée ? qu'est-ce que les lumières ? présentation par fransoise proust, traduction par jan-François proust, GF Flammarion, باريس,2006، 50ص, poirée.

[2] إبراهيم الحيدري، الثلاثاء 2 يونيو 2009، 21:00 ماهي الحداثة،
. http://www.apjazercra.net

[3] سليم حيولة،استراتيجية النقد الثقافي في الخطاب المعاصر محمد الشيح وياسر الطائري، مقاربات في الحداثة وما بعد الحداثة، حوارات منتقاة من الفكر الألماني المعاصر، دار الطليعة بيروت، الطبعة الأولى، 1996، ص 4.

فهذه المفاهيم هي التي تجسد فكر الحداثة وتضمها لفكرة الثقافة المعاصرة فلا يمكن الفصل بين المجالات الغربية في الانسانية مع انعكاساتها في الواقع النقدي الإبداعي، وأولها الذاتية* فعلى مر العصور الانسان سعى لإدراك نفسه كذات مستقلة عن غيره، فهي تشير إلى صاحبها وتبيين من يحملها، فتمتد الطبيعة بذلك بالتمييز من الكائنات والانسان بمختلف العقول والادراكات لكل من الاثنين، فهذا يعتبر تحولا في مجال العالم المعاصر، حيث تحول العالم إلى صورة Bild.

أي أنه وجود قابل لنستطيع غزوه إلى موضوع يقيسه الانسان بضوابط وحسابات وقوانين وتعقيدات التي تشارك في رسم صورة واضحة للتحول الأخير.

"فقد شارك ديكارت وآخرون من الفلاسفة في وضع سلم جديد وفق مقاييس نفعية ليتكون الكائنات بذلك تمتلك نظاما قيميا من وضع الآلهة وإنما أضحى في نظام قيمة الذاتية"[1].

وفي هذا المجال يكون من المهم ما تمثله الذاتية بالنسبة للعصر وكذلك أثرها فقي محلولة إيجاد أشكال ونظم ثقافية جديدة ورؤية سابقة بينها وبين ما سبق، فالذات لما يشار إليها من قبل فكانت حلقة ضائعة في وسط الثورة الأدبية والنقدية فصارت اليوم لها أهمية في كل مقاربة نقدية أو غيرها من المقاربات.

فالذاتية على الرغم من الحدود الموجودة بين المجهول وثقافاتها لمتغير محددة والاعتباطية فإن الذاتية هي تجربة معينة أو منظومة من الوقائع التي تتضمن كيف ينظر ويتفاعل الشخص مع البشرية والوعي والطبيعة".

[1] سليم حيولة، استراتيجية النقد الثقافي في الخطاب المعاصر، معد الشيخ ياسر الطائري، مقاربات في الحداثة وما بعد الحداثة، 2021، ص 25.

وفي هذا السياق تناول "**بيتربروكر**" مسألة الفن في إطار الحداثة ومنظورها حيث يذهب في قوله أن الحداثة استعملت في ميدان الفن والأدب والذي استخدم في اللغة الإنجليزية كتابه في عنوان Asurvery of modern poetry الذي نشر عام 1927 حيث برزت الحداثة كإشارة لنظرة موضوعية محايدة إلى الفن كتعبير أو أسلوب في استخدام اللغة والتي تفوق التوقعات ودرجات الغموض للقارئ العادي مع مشاعره.

المبحث الثاني: العلاقة بين الثقافة والمجتمع في فترة الحداثة.

يشير مفهوم الثقافة عند علماء الاجتماع إلى جدل كبير لترابطهما ببعضها البعض حيث قدموا عدة تعريفات للثقافة فهي تشمل القوانين والعادات والمعايير الاجتماعية والتراث المادي للمجتمع، تنتشر الثقافة من جيل إلى جيل عبر التحلي في المؤسسات الاقتصادية والمساجد والكنائس.

إن العلاقة بين الثقافة والمجتمع لا يمطن فصلهما في عالم الاجتماع فهما متكاملان، فلا يوجد ثقافة بدون مجتمع يتبناها، وكذلك لا يوجد مجتمع بدون ثقافة تنظمه، "ولذلك أي محاولة تفصل المفهومين ستكون غير مجدية"[1].

فبالطبيعة يتأثر الانسان بالعوامل الخارجية، ومنه فالثقافة والمجتمع يواجهان اليوم الكثير من التحديات، حيث أصبح التأثير الاجتماعي يواجه تغيرات وتأثيرات ثقافية متبادلة مع المجتمعات الأخرى، حيث يتعرض إلى منظومة ثقافية واجتماعية تحدده أو تميزه عن الآخر فلكل مجتمع ثقافته الخاصة والمتعلقة بخصوصيته والتي تمتن ماهيته في هذا المجتمع الثقافي.

فيعبر "**سليم حيولة**" على أن الثقافة والمجتمع ما بعد الحداثة هي السمة الأساسية فإن فترة الحداثة والفكر السابقة تميزت بعدم التأثير والاهتمام المتبادل بين كليهما.

"فيختصر الباحث الفرنسي في علم الاجتماع "**آلان تورين Alan tourin**" تعريفات الحداثة بأنها التأكيد على أن الانسان هو ما يفعله، وهذا يقتضي ضمن تناغم وانسجاما بين الذات الفرد وما يصدر عنها من أفعال وسلوكيات خارجية تشمل امتداداتنا الاجتماعية أو حضورنا الحيوي في مجتمعاتنا، "ويعتبر آخر الانتقال والتحول من "الذات الشخصية إلى الذات الفاعلة الاجتماعية"[2].

[1] مجلة عمون، الثقافة والمجتمع في علم الاجتماع، ص 202.
[2] شبكة الميادين الإعلامية، الحداثة والمجتمع، الكاتب علا شفيق شعبان، 3 أيلول 2021، 11:17،.

حيث أبرز الناقد **سليم حيولة** فكرة العلاقة بين المجتمع والثقافة في كرحه فكرة (دانييل بيل) في عنوان "التناقضات الحضارية إلى الرأسمالية"، فيرى بيل أن أزمات المجتمعات المتقدمة في الغرب قد ترجع شقوقها إلى الشقاق بين الثقافة والمجتمع[1].

أولا: المركزية الغربية.

إن ارتباط الحداثة بالغرب هو كأسلوب لتغيير النظريات والتوجهات ورفض المعتقدات الماضية (القديمة) وفي جميع الجوانب الحياتية اليومية والأدبية والاجتماعية والتوجه نحو الانفتاح على الثقافات الجديدة بالتركيز على الطاقة الإبداعية التي تؤكد صورة ثقافية معرفية فتتوزع على عدة فئات لتنتج ثقافات ومعتقدات جديرة للذكر على أنها تخلق مجتمع غربي.

فمن الأسس التي قامت عليها الحداثة الغربية هي:

-الذاتية: فهي أول الأسس التي ارتكزت عليها الحداثة الغربية فهي توضح الأصول الذاتية للإنسان والمجتمع بصفة عامة باختيار ماهية حريتها وفعاليتها في التقبل لكل ما هو حديث والتخلص من الموروثات القديمة.

-العقلانية: فالعقل هو المساهم البارز في معرفة الحقيقة وهو الذي يحدد الأنشطة العلمية الفكرية ليكتشف أنماط الحياة من خلال التفكير المنطقي (العقلاني).

-الحرية: وتعد أساس الفكر الحداثي للفرد، إذ أن الحرية هي التي تحفز لتطوير المجتمع المحيط به من خلال الانفتاح على كل ما هو حديث والانغلاق على كل ما هو قديم.

[1] سليم حيولة ،استراتيجية النقد الثقافي في الخطاب المعاصر ، بيترتروكور، الحداثة وما بعد الحداثة، 2021، ص 204.

فنجد أن الناقد **سليم حيولة** اعتبر فكرة المركزية الغربية هي الفكرة التي برزها ماكس فيبر هي ارتباط الحداثة بالغرب حيث "يشير إلى وجود دلائل تثبت اختلاف الغرب عن غيره من الحضارات فيما يعطي تنظيم البحث التاريخي وأيضا في مجال الموسيقى وفي العمارة، كما يعتقد بوجود تشكيلات سياسية تنفرد بها الثقافات الغربية... ويوضح فيبر أنه بالرغم من وجود الرأسمالية في العالم بأسره، إلا أنها قد تطورت كما وكيفا بشكل منفرد في الغرب"[1].

ليبين **ويبر wibre** اختلاف الغرب عن غيره من الكيانات حيث له خصوصية لا توجد عند غيره من المجتمعات حيث لا يمكن لأي كيانات أخرى تعبر الحدود التي عبرها.

فهذا قد فرق بين البشر بوضع سمات معينة تخص الانسان الأوروبي والتي تميزه عن غيره، فالمركزية الغربية قررت بخصوص تاريخ الغرب الي أنتج منه حضارة وثقافة غنية ومتنوعة، ليجعل بذلك الغرب نفسه كذات مستقلة عن الثقافات الأخرى بالتخلص من الخصوصيات الثقافية التي كانت تعيق الفكر الثقافي.

فتسعى المركزية الثقافية بذلك إلى تقديم رؤية غربية للعالم والمجتمع على الصعيد السياسي والإنساني.

ثانيا: الحفريات الثقافية عند ميشال فوكو.

سعى الفرنسي "ميشال فوكو" في مشروعه الفكري والنقدي للتراث الفلسفي المعاصر إلى ربط اللغة والخطاب بمفهوم السلطة والموقع الاجتماعي للمنتج الخطاب أو المستخدم للغة.

[1] من موقع أبجد، تطبيق، ص 18.

وقد انتقد في البداية القراءة التي قدمتها الفلسفة الماركسية لمفهوم السلطة.

فيرى فوكو "أنه لا يمكن أن نتحدث عن السلطة باعتبارها ذلك الجهاز الذي يقع على قمة المجتمع والذي يدعى الدولة أو السلطة السياسة العليا، بل يجب أن نتحدث عن السلطة باعتبارها شبكة علاقات القوة المزروعة في كل جسد المجتمع والمنبثقة في كل مؤسساته وخلاياه"[1].

وعبر بذلك على أن "السلطة موجودة في كل مكان وتمارس أفعالها بعدة أشكال فهي القوة التي توجد في جميع النواحي الحياتية والاجتماعية "فالسلطة في تقديره البيت الموجود فقط في أعمال الحكومة، ولكن أيضا موجودة بمقدار كبير في الخطاب وفي التأثير الذي يحدث هو يرافقه"[2].

ويقول "فوكو" في كتابه "إرادة المعرفة": "ففي الخطاب بالذات يحدث أن تتمفصل السلطة والمعرفة ولهذا السبب عينه ينبغي أن نتصور الخطاب بصورة أدق يجب أن لا نتخيل عالما مقسما بين الخطاب والخطاب بل يجب أن نتصوره كمجوعة عناصر خطابية تستطيع أن تحمل المقبول المرفوض في استراتيجيات مختلفة والخطاب ينقل السلطة وينتجها ويقويها، ولكنه أيضا يلغمها ويقر بها، يجعلها هزيلة ويسمح بإلغائها".3

الخطاب حسب فوكو هو سلطة مادية تمتلك القوة والقدرة وتتضمن مخاطر ومخازف وتحمل صراعات وما تسفر عنه من انتصارات وهزائم من تحرير و استعبادات السلطة تعبر الذات والمؤسسة على السواء، وتؤسس وجودها المستقل هذا الوجود الذي يخيف الذوات والمؤسسات والمجتمعات.

فيستخلص فوكو من هذه المقاربات والاستنتاجات التي أقر بها الفيلسوف أن:

---

[1] الزواوي بغوره، الخطاب والسلطة عند فوكو (رشدي بويبري). مركز ابن غازي للأبحاث والدراسات الاستراتيجية، 8 مارس 2003، ص 18.

[2] نفسه.

3- ميشال فوكو، الرغبة في المعرفة، طبعة جاليناردـ بيروت .1976-ص.133.

-الخطاب لا يمثل أداة في يد السلطة ولا انعكاساتها فقط بل يمتلك سلطة الخاصة المستقلة، ففيه تندمج المعرفة والسلطة ويتشابكان ليكون مجموعة من العناصر التي يكون دورها في عدة استراتيجيات.

-الخطاب يؤسس سلطة المستقلة بالاستناد إلى العلاقات القائمة بين مكوناته كجزء أساسي للبناء الداخلي بالاستعانة إلى عناصر خارجية فيحتوي الخطاب على أنماط مختلفة من السلط: السلطة السياسية والسلطة الدينية والسلطة المعرفية.

-الخطاب برغم من ما يتمتع به من قدرات وما يتميز به من خصوصيات التي هي رهان الصيرورة الاجتماعية لأنها جزء فاعل فيها، فهو يندرج ضمن علاقات واقعية، سياسية واجتماعية، فهو الذي يحدد (الانتماء الواقعي) بذاتيته وأدواته ونظامه الداخلي ويتحكم فيه.

يعد **ميشال فوكو Michele Foucault** بحق المنظر الأهم للجسد في القرن العشرين، حيث كشف فوكو من خلال رؤاه ما بعد البنيوية الحضور الشامل للسلطة داخل الصياغات الخطابية Discursive formations المتعلقة بالجسد أن أهمية الجسد لدى فوكو تصل لدرجة أنه يصف أعماله الفكرية بأنها تشكل "تاريخ أجساد" History of bodie[1].

أما على غرار الناقد **سليم حيولة** في حديثه عن الحضريات الثقافية في الخطاب والسلطة والجسد في فكر ميشال فوكو فهو يحدث عن التطورات التي طرأت في القرن العشرين وما بعده، فعلى تأسيس الفلسفة الألمانية للمقولات التي تعتمد عليها، فإن الفكر الفرنسي في آنا الوقت استغلت على مجالات عدة تخص الحياة المعاصرة والانسان، الي

[1] مجلة معنى، حسني إبراهيم عبد العظيم، الجسد المقموع، قراءة في فلسفة ميشال فوكو، 13 نوفمبر 2019.

تعرضت إلى تحولات هائلة، التي مست المادة والمنهجية التي تتبعها الدراسة، فهذا كان عصرنا عصر المنهجيات، وعصر البحث في المغمور والخلفيات، وكشف أسبابها ودواعيها، فركز فوكو على "تاريخ الأنظمة الاجتماعية والسياسية والخطابات"[1].

فهنا نستخلص بالقول أن محور الدراسة في كتاب **سليم حيولة** هو عمل ميشال فوكو في فلسفة الذات التي ترتبط بمجموعة من السلطات المختلفة في الحضارة الغربية.

ثالثا: فوكو الذات كخطاب.

تمحورت فلسفة فوكو حول حرية الذات الفردية الإنسانية، هي تلك الحرية التي تحدها سلطة ومعرفة مستثمرة من قبل السلطة، حيث أن علم فلسفة فوكو هو تحرير الذات الفردية من أشكال الاستلاب والاغتراب.

في ظل عصر الحداثة وما بعد الحداثة اعتبر فوكو التعريفات اليومية للأفراد هي الحديث عن الفكر أنه عاجز عن اقتراح أخلاق معينة. هذا الأخير يبشر بانتهاء وانهيار القيم أما سيادة اللامعيارية و العلامية فهذا هو موت المعنى وبروز الفردية في ظل انقضاء المعاني والمرجعيات.

فنجد أن فكر فوكو يستدل بالتجربة اليونانية والرومانية خاصة في مفهوم الذات وفق آليات وتقنيات صادرة عنها تجعل منها ذات حرة مبدعة، ومن جهة أخرى إن مفهوم فوكو للذات يدافع عن المعنى الخاص للذات فوصفها على أنها تقوم على التمييز بين الذات بوضعها جوهرا يميز بالسيادة الكونية، وبين الذات بوصفها شكلا متغيرا ومتحولا، حيث يقول فوكو: "يجب أن تميز بداية بأنه ليس هناك ذات سيدة مؤسسة لها شق كوني يمكن أن تجده في كل مكان، إنني أشك في وجود مثل هذا التصور، وإنني أنا مقيد وأرى العكس من ذلك إن الذات تتشكل وتتكون من خلال ممارسات الاخضاع والتحرر والحرية

[1] سليم حيولة، استراتيجية النقد الثقافي في الخطاب المعاصر، ديفيد كارتر، النظرية الأدبية،2021، ص 61.

مثلما هو الحال قديما، وذلك انطلاقا من عدد متين من القواعد والأساليب والاتفاقات التي مجدها في الوسط الثقافي[1].

يقول "**سليم حيولة**" أن "ميشال فوكو" اهتم بمظاهر عديدة ومنها العلوم الإنسانية في ظل هذا العالم المعاصر، وجل اهتماماته كانت بالإنسان وقضاياه بشكل خاص، فتناول مواضيع مثل العيون والطب والحياة الجنسية وموضوع السلطة بشكل خاص أهم ما يبرزه والتي ركز عليها فهي الميزة الرئيسية في جل بحوثه وهي محض دراسة المعارف المتنوعة منها السياسية بشكل خاص، فأفكار "فوكو" هي ما أشار إليه "**سليم حيولة**" في هذا الكتاب "حيث أنه ما أشار إليه هو الانشغالات التي انتهجها المفكرين الغربيين المعاصرين، وهذا تعود نتيجة إلى الكشف عن الأسباب الرئيسية لتكون وعي الانسان ودرجة تقبلنا المفاهيم والمواضيع، فهو ينبش في المنظومات المعرفية الغربية والنصوص عبر التاريخ، فهي ما يشكل إدراكنا المفاهيم مثل التمييز بين الخير والشر والجمال والقبح، والحقيقة والخيال، وهذا المقياس هو الذي يحدد الثنائيات التي اصبح المجتمع أو الانسان ما يراه صوابا حيث تم ازاحتها إلى الهامش، ممثلة في نفس الوقت.

"فوكو لم يهمل أي شكل من أشكال الابداعات الفكرية والفنية والإنسانية ومنها الأدب على حد قول "**سليم حيولة**" فقد قام هنا فوكو باستقراء الثقافة الأوروبية عبر تاريخيها بالاستعانة بالقراءة العميقة والمختلفة للنصوص المدنية والعلمية والفلسفية ليحدد الذوات واختلافاتها عن الأخر.

[1] مجلة معارف، محمد سيلا، ميشال فوكو: نظام الخطاب: ت: the practices of the philosophie of Michel Foucault ، ، ممارسة الذات في ميشل فوكو، ط مخلوف شاكر، محمد بوشيبة، جامعة وهران 2، الجزائر دار التنوير، مجلد 18 ،العدد 1 ، تاريخ النشر 2013/06/05.

المبحث الثالث: أهم قضايا سليم حيولة

1-ما بعد الجمالية Post- Esthétique واستراتيجياتها النقدية.

تعتبر من صفة مع بعد الحداثة للصور الحداثي للعقل ومفهوم النسق، حيث يشار أنه ينظر إلى ما بعد الحداثة على أنها "حركة جمالية" أي أنها تقلي من الشأن الجمالي على العقلاني ومن الجانب الشعوري على الفكري.

إن الخطاب ما بعد الحداثي في أصله نشأ داخل الفن كحركة فنية ثم انتقل إلى المجالات الثقافية الأخرى ليتأثر فيها.

في النصف الثاني من القرن العشرين شهد التغيير في المجال الفني : على المستوى الأول "النظرية الجمالية" والثاني على مستوى "الممارسة الفنية" فهي النظرية حدثت مع بداية القرن العشرين وليس بظهور مفاجئ حيث حدث متغيرات جديدة في المعادلة الجمالية، حيث لاقت لكثير من الفنانين والمتلقين يقول **جيمسون** "إن طبيعة التلقي والإنتاج الفني في عصرنا مرت بتغير جوهري جعل القواعد والمناهج القديمة غير ذات معنى بالنسبة لها أو على الأقل موضة قديمة أو مهجورة"[1].

يقول **بودلير c.Baudelaire**: الحداثة لدراسة المهمة "وسام الحياة الحديثة le peinture de la nie moderne عام 1163 يقول: "إن الحداثة هي المؤقت وسريع الزوال والجائز هي نصف الفن بينما الأبدي والثابت هو النصف الآخر".

[1] جيمسون "التحول الثقافي" ، مؤسسة هنداوي، دور ب ما بعد الحداثة، التجربة الجمالية ما بعد الحداثة، الفصل 3، https://www.hinder.orf، ص 105.

وهذا يعني أن الفن الحداثي الناضج وفق "**لبودلير**" هو الذي يشفع الصور على الكلي الدائم وبمقدار ما ينجح الفن الحداثي في ذلك يصبح فنا لنا إذ أنه و بدقة "النص الذي يستجيب لسيناريو فوضانا"[1].

تعتبر مرحلة ما بعد الحداثة الفترة التي جاءت ما بعد البنيوية التي شاع فيها الفكر البنيوي، وعلى إثر ذلك الاستراتيجية التي سادت ما بعد الكولونيالية التي مثلت مختلف الثقافات قد أظهرت نتائج الاستعمار والتي استجاب لها المجتمع.

ينتمي "**سليم حيولة**" المرحلة الفكرية أنها التي تم فيها الانتقال من النقد الأدبي إلى النقد الثقافي ما بعد الحداثة، Post Esthétique"[2]. وبدوره هنا يفسر هذا المفهوم ليعني به أن هذا المصطلح الأخير يمتاز بمعناه جمالية تميزه بخصائص والتي هي:

أولا: تجاوز الدراسة الشخصية الشكلية للنص الأدبي بدراسة جديدة تتجاوزه.

ثانيا: أنه حاول المساواة بين النص النقدي والنص الأدبي حيث اعتبر أنه كلاهما من تأليف واستنتاج العقل البشري، ويمتازان بنفس الخصائص والمميزات ويخضعان لنفس التوجهات على قوله، حيث لا يقصد بقوله هذا أن فترة الجمالية ولت وما بعد الجمالية الي سحت المجال بل توظيفه لهذا المصطلح كان بغرض التوازي بين النص الأدبي والنص النقدي.

إن ما بعد الجمالية التي يعنيها "**سليم حيولة**" هي أنه لا يهمل الجوانب الجمالية بل تمحص فيها، وتستقرئ اللغة لكشف الاستراتيجيات الجمالية المضمرة في إحداث الهيمنة.

[1] هارفي، حالة ما بعد الحداثة، ص 101.
[2] سليم حيولة، "استراتيجية النقد الثقافي في الخطاب المعاصر "،1440-2021 ،ص 101.

ومن أبرزها وضح فيها في هذا المجال **ادوارد سعيد**" بممارسته القراءة الطباقية على النصوص الروائية الإنجليزية ليكون على خطى الاستراتيجية التي تبحث في الأنساق المفهوم في النصوص الأدبية، بحث "**سليم حيولة**" في مفهوم أو مصطلح ما بعد الجمالية ليجده في الإطار الطبي (الجراحة التجميلية) وتعني الفترة التي تلي عمليات التجميل، فيشير إلى أن اختيار المصطلح يتناول جوانب معاصرة للنص والتي تخص القراءة الثقافية، فهذه أيضا **(ما بعد الجمالية)** ووصفها لا ينطبق على جميع مظاهر الثقافية المعاصرة "فهناك جماليات ما بعد الحداثة" وهي رؤية جديدة لمواطن الجمال في إبداع الفترة التي نعيشها، والمقصود بها نظرية القراءة والتأويل التي هي ما بعد شكلية وما بعد جمالية"[1].

إن التطور الذي أدى إلى ظهور النقد الثقافي وتطوره جاء من الأدب المقارن، حيث يقول "**سليم حيولة**" بتعبيره عن الأدب المقارن 'أن الأزمة التي وقع فيها في خمسينات القرن العشرين والتي عبر عنها الأمريكي "روني ويلك" من خلال مقالته "أزمة الأدب المقارن" جعلت تنفتح أمام هذا المجال التخصصي أبواب جديدة نتيجة تبني مثقفي البلدان المستعمرة سابقا للأدب المقارن" وصارت أداة في أيديهم من أجل النضال والمقاومة[2].

حيث تجسد ذلك في ظهور الكولونيالية وما بعد الكولونيالية على يد الناقد "ادوارد سعيد" في كتابه "الاستشراق" 1978 و"الثقافة والامبريالية" 1993 فهي الدراسة التي اتخذت دراسات مختلفة من توجيهات وأوجه الهيمنة والسلطة التي يوجهها الخطاب الاستعماري المستعمر.

[1] نفسه، ص 102.
[2] نفسه، ص 103.

وفي هذا الكتاب حاول "**سليم حيولة**" معالجة موضوع الأدب المقارن وتطوره إلى دراسات كولونيالية وما بعد كولونيانلية بعودته قليل إلى الوراء لإدراك ظروف نشأة الأدب المقارن وأهم تطوراته ابتدء من سبعينات القرن الماضي، التول إلى دراسات كولونيالية وما بعد كولونيالية وعلاقته بالدراسات الثقافية، والتي أخذت مبادئها من الماركسية من خلال عمل "**غرامشي أنطونيو**" و"**لويس ألتوسير**" وأعمال المنظرين "**تيري ايغتون**" و"**بيري ماشيري**" ضمن النظرية الأدبية المعاصرة والتي جعلت الأدب من ضمن اهتمامات الدراسات الثقافية فظهر النقد الثقافي كتابع لـ للنقد الأدبي، "بل أن النقد الثقافي لا يشكل لدى أغلب الدارسين عزوفا عن النقد الأدبي بل يمثل في حقيقة الامر توسيعا له وهو عين ما لمسناه في منظومة ادوارد سعيد النقدية"[1].

إن تاريخ الأدب المقارن هو تاريخ تفاعلي مع الفكر النقدي بما يظهر فيه من مذاهب واتجاهات حيث أخذ منه أسسه النظرية وتوجيهاته التطبيقية.

2- الدراسة الكولونيالية :

يقول "**سليم حيولة**" أن الدراسات الكولونيالية جسرا معبر من الأدب المقارن إلى الدراسات ما بعد الكولونيالية "فالأولى كانت بمثابة إلى التناول الثقافي للنصوص الأدبية، مما يحلها تكون نقدا ثقافيا يهتم بدارسة الخطاب المسيطر"[2].

فهي تكشف الأنساق الفكرية التي تكون داخل النصوص وتبرزها والثانية كان اهتمامها بالرد على الكتاب الدين ينتمون إلى العالم المستعمر (البلد) على السرديات التي

[1] نفسه، ص 103.
[2] نفسه، ص 112.

تدور حولهم إذ الدراسات الكلولونيالية ترى أن خطاب الهيمنة ينطوي على الصوص الإبداعية والنقدية الأدبية وتقصي الآخر.

ولمشال في هذه الدراسات عمل "**أنيالوبا**" في مسرحية "العاصفة" the tempest لويلي متكسبير.

وهي أهم النقاد الذين اهتموا بالعوامة الأدبية المقارنة "**ادوارد سعيد**" حيث انطلق من تصوراته الجديدة إلى فتح أفق جديدة ليتناول فيها مالم يطرح من قبل بنفس الطريقة.

حيث أن مصطلح **الاستشراق** لسعيد ادوارد هو المفهوم الذي اكتسح الدراسات الأدبية المقارنة حيث يحاول ربط علاقة الشرق بالغرب فهي اليوم الرؤية التي تحدد المجاز البني الذي يخص منطقة جغرافية معينة.

بحيث يشير **ادوارد سعيد** على تحليل النصوص في أدب الرحلات الأوروبي في الثقافة الامبريالية أو الاستشراق والذي يوضح اتساع مجال الذي تحاول الوصول إليه الدراسات الثقافية للخروج بنتائج هامة في المجال البحثي وبهذا يشير إلى احدى التحولات الهامة في الأدب المقارن.

أ-الكلولونيالية

هي التوسع الامبريالي لأوروبا في أنحاء العالم أثناء الأربعمائة سنة الأخيرة وخلالها كان المركز المهيمن علاقة مسيطرة ونفوذ على الهامش أو على المستعمرات، هذه العلاقة نزعت للامتداد إلى التعاملات الاجتماعية والتعليمية والاقتصادية والسياسية والحضارية بشكل عام، عادة مع تشكيل طبقة المستوطن الأوروبي وطبقة المواطن المحلي المتعلم الملتحق بطريقة المستوطنين الطبقات تقع بين الأمة الأوروبية "الأم"

ومختلف الشعوب الأصلية التي يسيطر عليها الدول الأم نظام كهذا يحمل في صيانة مفاهيم مرتبطة بالدونية العنصرية وتكوين تصورات عجائبية عن الآخر.

ب-تعريف الكولونيالية

تعرف الكولونيالية بمعنى الهيمنة والسيطرة لدول ما على أراضي دول أخرى وشعوبها، والتعريفات العربية ترجمتها على أنها (الاستعمار والاستعمارية). "نشأ المصطلح بالتوازي مع ازدهار الرأسمالية كقوة عملاقة صاعدة في العالم الغربي، والغزو الأوروبي لآسيا وإفريقيا ثم بلوغه المرحلة الأعلى مع القطب الأمريكي المتعاظم شهد بلوغه المرحلة الأعلى، مع القطب الأمريكي المتعاظم والمسماة بالإمبريالية impérialisme إذ وجد البعض فيها رديفا له.

وبذلك عرف هذا المصطلح عن باقي المصطلحات كمفهوم يركز على التنوير الاستكشاف الفعل كذلك.

وهذا المصطلح (الكولونيالية) يدل "عن فرض دولة لحكمها أو سيطرتها السياسية أو الاقتصادية خارج حدودها على دولة أخرى وشعبها دون رضاه، معتمدة في الأساس على الاحتلال العسكري لأراضي تلك الدولة"[1].

وذلك بالاستيلاء على الأراضي وإخضاع الشعوب القاطنة على الحكم الاجباري الذي تجبره الغرب على المستوطنين.

فهنا يجدر الإشارة إلى الكولونيالية colonialisme ومصطلح الامبريالية Impérialisme اللذان يحملان معنى متقارب. إذن فمصطلح الكولونيالية يشير إلى

[1] نبيل أشكروفت، غاريتغريفيث، هلينتيفن، الرد بالكحاربة، النظرية والتطبيق في آداب المستعمرات القديمة، المحرر العام نبريس هوكس، ترجمة بتصرف العالم، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 1، دار دراسات، 2006، ص 330.

تأسيس مستعمرات في الأراضي التي تم احتلالها، ومصطلح الإمبريالية فيشير إلى معناه العام أنه يشكل امبراطورية "وعلى هذا النحو تصبح الإمبريالية الجانب القائم في جميع الفترات التاريخية معبرا عن هيمنة دولة ما على دولة أخرى أو عدد من الدول المجاورة"[1].

فيقول **سليم حيولة** في كتابه في موضوع الأدب المقارن إلى الدراسات الكولونيالية وما بعد الكولونيالية وفي نشأة الأدب المقارن، تهميش الآداب الغير الأوروبية على أن ظروف نشأة الأدب المقارن يسمح لنا بمعرفة أهم التغيرات التي توجهنا منهجيا، والنقد الثقافي هنا هو محور البحث بحيث أنه الدراسات الكولونيالية حصلت في الأدب المقارن تم ما بعد الكولونيالية لتعود بأفكار "**غرامشي أنطونيو**" وميشال فوكو بتحويل المهمش و المقصي لتصبح القضايا التي يعالجها متمثلة في الهوية والذات والآخر ودراسة الأنساق المضمرة.

3-الأدب المقارن:littérature comparée

من ضمن مجموعة من أخرة من المصطلحات التي تعبر عن المفهوم ذاته في فرنسا أولا، حيث ظهر الفرنسي أبيل فرانسوا فكان والذي كان مدرسا للمقارنة بين الأدب في باريس ومارسيليا "وقد نشر مادته عام 1828-1829 تحت عنوان صورة الأدب الفرنسي في القرن الثالث عشر في أربعة أجزائر... وورد في الكتاب تعبيرات مثل (صورة مقارنة) دراسة مقارنة تاريخ مقارن عدة مرات، واستقر الأدب المقارن كمصطلح دليل على تلك الدراسات بعد استعمال سانت بيف لع ينظر **رينيه ويلك** مفاهيم نقدية. 2553، 256 بتصرف. ففي الدراسات الكولونيالية اعتبر **سليم حيولة** أنها معبر للأدب المقارن الى الدراسات ما بعد الكولونيالية ، لأنها كانت سباقة في تناول النصوص الأدبية ، ليكون

[1] نفسه، ص 326.

النقد الثقافي يدرس الخطاب ويسيطر عليه ليكشف الأنساق الفكرية التي تكون داخل النصوص .

بينما اختصت الدراسات المابعد كولونيالية بالرد على الكتاب المنتمين الى بلدان العالم المستعمر في السرديات التي ألفت . اذن فالدراسات الكولونيالية ترى أن الأدب و النصوص الابداعية على العموم تنطوي على خطاب الهيمنة .

فلا ننسى أن محور البحث هذا هو النقد الثقافي و ليس الأدب المقارن ، حيث أنه عرفه "**سليم حيولة** ": "هو ذلك التحول الذي حصل في الأدب المقارن نحو الدراسات الكولونيالية ثم ما بعد الكولونيالية ، مستفيدا من أرضية معرفية تعود لأفكار **'أنطونيو غرامشي' و'ميشال فوكو'** و ما تميزت به الدراسات الثقافية من تحويل لأنظار الدراسة نحو المهمش و المقصي. و منه أصبحت القضايا التي يعالجها متمثلة في الهوية و الذات و الآخر و دراسة الأنساق المخبأة " . [1]

4-الامبريالية: impérialisme :

تعني الحكم والسيطرة على أقاليم كبيرة وهي توسيع مناطق خارج حدودها، وتعني أيضا موقف التوفق والتبعية والسيطرة الأجنبية للشعوب.

استطاعت الدراسات الثقافية أن تجد نفسها محورا هاما في مركز الأبحاث في مواضيع النقد الأدبي واللجوء إلى المعارف البنيوية وعلم النفس والسيمولوجيا كذلك، "**فيسغموند فرويد**" أحدث أبحاث ونظريات في مجال الاتصال والإعلام وفي التلفزيون والسينما والوسائط، فبعد الحرب العالمية الثانية يرى جون الدراسات الثقافية تمكنت من إيصال وفهم الرسائل الإعلامية من حيث المعنى والبناء لتفكك الرموز المشفرة في أطر

[1]-سليم حيولة، استراتيجية النقد الثقافي في الخطاب المعاصر ، 2021، ص 104

معينة ورسمت الطريق نحو الحداثة الأدبية مع رولان بارت في (1957) Mythologie فهو الكتاب الذي أعطى دافع كبير الدراسات الثقافية الإنجليزية. كتاب Richard Hoffant عنوانه **the use of literacy** والذي شن الثقافة البريطانية الجماهرية.

ومن أهم نقاط الماركسية يعتقدون أن الثقافة والفنون تعكس العلاقات الطبقية والاقتصادية في المجتمع، فعلى سبيل المثال يمكن للأدب والفنون أن يعكس طبقات المجتمع وتوزيع النزوة والسلطة وبهذا يمكن القول أنه النظرية الماركسية تكشف عن هياكل السلطة والايديولوجيات والأنظمة الاقتصادية باعتبارها جزء لا يتجزأ من مشروع سياسي واجتماعي لإنشاء مجتمع أكثر مساواة.

ففي الدراسات الكولونيالية اعتبر **سليم حيولة** أنها معبرا من الأدب المقارن* إلى الدراسات ما بعد الكولونيالية لأنها كانت سباقة في تناول النصوص الأدبية، ليكون النقد الثقافي يدرس الخطاب ويسيطر عليه ليكشف الأنساق الفكرية التي تكون داخل النصوص بينما اختصت الدراسات ما بعد الكولونيالية بالرد على الكتاب المنتمين إلى بلدان العالم المستعمر في السرديات التي ألقت إذن فالدراسات الكولونيالية ترى أن الأدب والنصوص الإبداعية على العموم تنطوي على خطاب هيمنة ومحور البحث هنا هو النقد الثقافي وليس الأدب المقارن حيث أنه "هو ذلك التحول الذي حصل في الأدب المقارن نحو الدراسات الكولونيالية ثم ما بعد الكولونيالية مستفيدا من أرضية معرفة تعود الأفكار "**أنطونيو غرامشي**" وميشال فوكو وما تميزت به الدراسات الثقافية من تحويل لأنظار الدراسة نحو المهمش والمقصي، ومنه أصبحت القضايا التي يعالجها متمثلة في الهوية والذات والآخر ودراسة الأنساق المخبأة"[1].

[1] نفسه، ص 104.

وما يقصد **سليم حيولة** هنا هو أن الدراسات الثقافية محت الأسس العرفية القديمة لتأتي بالعديد والتي تهتم بالقضايا وتعالجها في مختلف الميادين لتبرز وتظهر الانساق المضمرة وتوضعها.

إن الأدب المقارن هو مجال ظهر منذ مدة حيث قطع أميالا من البحوث والدراسات وكانت لها عدة انتاجات على مدى تاريخه العريق كمادة تسعى للبحث، ومع ذلك في نظر العديد مازال تحقيقا غير واضح في مجالات وحدوده حيث "لا يزال الأدب المقارن موضوعا خلافيا كفكرة ومجال دراسة"[1].

فيطرح ادوارد سعيد الفرق بين المصطلحين فيحدد معنى الامبريالية بـ "الممارسة والنظرية والتوجهات الخاصة بمركز حواضري مشيدا بحكم اقليما نائي، بينما الكولونيالية التي كانت على الدوام تقريبا نتيجة للإمبريالية هي زرع المستوطنات في إقليم ناء"[2].

فالكولونيا كمصطلح يعد ذا أهمية لأنه يحدد الاستغلال الثقافي الذي تنامى مع الزمن وللتوسع الأوروبي دور هام في القرون الماضية.

فمع التوسع في النهضة الأوروبية والتنوع في المستوطنات الكولونيالية الذي "سبب اعتبار مصطلح الكولونيالية" شكل مميزا للإيديولوجيا الامبريالية الأعم، وعلى الرغم من أن طبيعة التي طرجمها سعيد/ حيث يخصص الامبريالية للقوة الايديولوجية بينما الكولونيالية الممارسة، تعد علامة خارقة فعالة بوجه عام، فقد أصبحت الكولونيالية الأوروبية في عامل ما بعد النهضة الأوروبية صيغة للتوسع الحالي الشائع مخصصة بماضيه كافية

[1] سليم حيولة ، استراتيجية النقد الثقافي في الخطاب المعاصر ، 2021 ، رينيه ويلك، مفاهيم نقدية، ترجمة محمد عصفور، عالم المعرفة رقم 110، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، فبراير 1987، ص 104'.

[2] بيل أشكروفت وآخرون، دراسات ما بعد الكولونيالية، المفاهيم الرئيسية، ترجمة أحمد الروبي أيمن حلمي العاطف عثمان، تقديم كرمة سامي ابن خلدون، المركز القومي للترجمة، اشراف جابر عصفور الجزيرة، القاهرة، العدد 1621، ط 1، 2010، ص 106.

ومحددة تاريخيا، ما يبرر استخدامها الحالي الشائع كنمط مميز من الأيديولوجيا السياسية"[1]. فمن هنا برزت فكرة التوسع الانبساطي الناتج عن الاستغلال.

إذ أن مصطلح الخطاب عند فوكو هو منظومة من المقولات التي تمكن من الجماعات المهيمنة في المجتمع من فرض معارفها على المجتمعات الخاضعة لها، فيكون الخطاب الكولونيالي كمنظومة للعلامات والرموز التي تهمين وتنظم وترتب الكيان الاجتماعي داخل العلاقات الكولونيالية.

فهذا الأخير استطاع أن يصف الكولونيالية والخطاب الكولونيالي كأداة التي من خلالها يستطيع السلطة التحكم به في السياق الثقافي.

فمن أبرز المناقشين لهذه القضية (الخطاب الكولونيالي) هومي بابا homi bhotha "الذي افترض تحليله وجود تناقضات معينة معطلة داخل العلاقات الكولونيالية مثل الأجنة والازدواج والوجداني والتقليد وهي تناقضات كشفت غياب الحصانة الجوهرية Inhérent vulnérabilité في الخطاب الكولونيالي"[2].

فيقول "**فرانس فانون**" "إن الكولونيالية تجارب من أجل الحفاظ على هوية الصورة التي لديها عن الجزائري والصورة المبتدئة (المتدنية) التي لدى الجزائري عن نفسه، ويشكل الخطاب الكولونيالي نوعا نعينا من الذات تتفق معه هذه الذات أغلب الظن نظرا لضعفها، وتشير حقبة امكان الإفصاح يمكن إدراكها ومن ثمت الطعن فيها، أما مسألة ما إذا كانت الذات قادرة على فعل تلك بمعزل عن البناء الاجتماعي والتنظيم السياسي للمقاومة في مسألة حداثية"[3].

[1] بيل اشروفت وآخرون، دراسات ما بعد الكولونيالية المفاهيم الرئيسية، مرجع سابق، ص 106.

[2] نفسه ، ص 101.

[3] نفسه ، ص 330.

فيفصح في هذه الدراسة "**سليم حيولة** " على أن الدراسات ما بعد الكولونيالية هي نتيجة تحصيل حاصل للتطورات الخاصة ، حيث أن النظرية الأدبية فيما سبق كانت تنظر للقراءة الجمالية للنصوص الأدبية بينما –بعد التحول– صارت تهتم بكل أشكال الهيمنة و التسلط مما تحمله السرديات الاستعمارية .

فعلى كون هذه النظرية الأدبية الجديدة حطمت المقولات التي تدعي الكونية ، بل تنظر بصورة أدق الى مخلفات الاستعمار ،و التي خلفت الوعي الجماعي للشعوب المستعمرة ، وخاصة المخلفات الثقافية ، ولهذا فان الثقافة الغربية (الأوروبية) حاولت تقديم ثقافتها على أنها انسانية عقلانية شاملة نهائية لابد أن تعولم ، و أن الثقافات الأخرى بدائية لا عقلانية ولا بد أن تزول عاجلا أم آجلا ، و هذا ما صرح به "**محمود الخريطلي** " في ضوء ما بعد الكولونيالية .

المبحث الرابع: مفاهيم النقد الثقافي:

تعتبر مفاهيم النقد الثقافي من أبرز المفاهيم التي أخذت حيزاً كبيرا في اتساع الأفكار عند العديد من الفلاسفة، حيث أن النقد الثقافي هو التمييز والتنويع في المصطلحات التي يهتم بها هذا الأخير فباعتبار أنه « نشاط فكري يتخذ من الثقافة بشموليتها موضوعا لبحثه و تفكيره، ويعبر عن مواقف إزاء تطوراتها وسماتها ».[1]

وهذا المفهوم يعتبر بمثابة علامة ثقافية تحمل مقاصد معينة أو شاملة لعدة مواضيع و التي تعبر عن أساليبها في ترسيخ هيمنتها الثقافية .

إذن فالنقد الثقافي هو صورة جديدة الذي يربط النص بمحيطه الثقافي، ويميزه بمعالم خاصة، ويستطيع التبديل على حسب شخصية الناقد وتوجهاته وثقافته وطبيعة النص وقضاياه، فالنقد الثقافي مفتوح على عدة توجهات في التأويل والمنهج السيميائي وتحليل الخطاب والعلوم الإنسانية والأدبية، وكذلك صراع الحضارات والثقافات، وغيرها من العلوم والنصوص التي تبحث فيها عن المضمور وبناء على ما سبقنا ذكره عن تعريفات النقد الثقافي فإنه يمكننا التعريف بأنه« فرع من النقد النصوصي العام. ومن ثم فهو أحد علوم اللغة، معني بنقد الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته وأنماطه، وهو نقد غير مؤسساتي وغير رسمي، فهو غير معني بكشف الجماليات والنقد الأدبي وإنما همّه الكشف عن أقنعة المخبوء جماليا و بلاغيا »[2]

[1] – ميجان الرويلي، سعد البازغي، **دليل الناقد الأدبي**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2002، ص 305.

[2] – عبد الله الغذامي: **النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2005، ص (83– 84).

فهو من الظواهر التي جاء مع نقد ما بعد الحداثة في الأدب والنقد هنا يستمد من المناهج الأخرى ليتمكن من تعرية الأنساق الثقافية المضمرة في الخطاب الثقافية.

1- مفاهيم النقد الثقافي عند سليم حيولة:

يقول سليم حيولة أن للنقد الثقافي تعاريف كثيرة ومتعددة والتي أبرزها الكثير من النقاد والمفكرين والمشتغلين في هذا الميدان، باختلاف توجهاتهم وجوانبهم حيث أنه أتباع مشروع النقد الثقافي في الدراسة المعاصرة، وهي نتيجة الاستخلاص لتطبيقات النصوص الأدبية الذين حللوهم بمحض انطلاقهم من نقطة معينة ومدارس ونظريات سياسية وأكاديمية، فيزيد بذلك توضيح طبيعة النقد الثقافي لفهم تحليله وآلياته.

واهتمام النقاد بالأدب كمبادئ مدروسة يكشف الستار عن الهيمنة والتسلط والممارسة في حق الأفراد، ليعطوا قيمة للأدب لأنه من الأمور التي يجب أن يشار إليها « حيث لا يحظ الأدب على مرِّ التاريخ بمثل ما حظي به في هذا الوقت بالذات، وذلك لأسباب واضحة، وهي أن أشكال الهيمنة و التسلط أوضح ما تكون فيه ».[1]

بحيث يستطيع الفرد أن ينسحب من التسلط الاجتماعي والسياسي والاقتصادي لوعيه بآثارها، ويتدخل هنا الناقد الثقافي ليكشف التمضهرات التي تكون غير واضحة في تعقيدات النصوص الأدبية.

ومن أعلام النظرية الأدبية المعاصرة نجد " **تيري إيغلتون**" الذي يعطي تعاريف ويحدد توجهات النقد الثقافي لينطلق إلى النقد السياسي، فيقول: « النظرية الأدبية تكشف عن تورطها اللاوعي غالبا مع الإيديولوجيات الحديثة، حتى حين تتحاشاها و هذا تنمّ عن

[1] – سليم حيولة، استراتيجية النقد الثقافي في الخطاب المعاصر ، 2021، ص 302.

نخبويتها أو جنسياتها، أو فردانيتها في اللغة، الجمالية، أو غير السياسية عينها التي تجد من الطبيعي أن تتخذ مها للنص الأدبي ».[1]

2- تيري ايغلتون : تلاشي النظرية الأدبية – من موت الأدب إلى إحياء الثقافة-

مع وجود الكثير من التعريفات العامة لهذا المفهوم يعتبر "إيغلتون" من الذين أعطوا الأهمية من خلال كتابه وهو من سمي النقد الثقافي " بالنقد السياسي " في كتابه " نظرية الأدب ".

حيث أن الناقد يحاول كشف الملامسات انطلاقا من تاريخ الأدب في عدة مسارات، فمع تطور الأدب وسع المفاهيم و المعايير الخاصة لاستقبال الإنتاج الأدبي ، علما أن الظاهرة الأدبية كانت محكومة منذ قرون بآليات البناء والتفكيك بالانطلاق من خصوصيات المدارس المتعاقبة على النص بالابتداء من تسميته "بالنقد الكلاسيكي " الذي هو الشرفة الصغيرة التي نطل من خلالها على المؤلف.

حيث أن " إيغلتون " يشير إلى أنه علينا أن نتناول النقد الثقافي، الذي يعتبر في أصله نتيجة التحولات التي مرح بها النظرية الأدبية، وهذا لا يعني أنه يوجد شك في نتائجه بل يساهم في المساعدة وعمق الإدراك لطبيعة النقد الثقافي، وهذا من خلال فهم الوجهات التي تكون مؤثرة في النظرية الأدبية المعاصرة، فيقصد بالنقد الثقافي هي المصطلحات التي جاءت بها البلاغة والنظرية الخطاب الجديدة أو النقد السياسي.

فبالحديث عن النظرية الأدبية المعاصرة التي اقترنت بالتحولات التي عاشتها أوروبا في الواقع الاقتصادي والسياسي والواقعي والنفسي، فيوضح هذا الأخير في قوله: « تاريخ

[1] – تيري إيغلتون، نظرية الأدب، مدخل، ص 312– 313.

النظرية الأدبية الحديثة جزء من التاريخ السياسي والإيديولوجي لحقبتنا...النظرية الأدبية مرتبطة بالقناعة السياسية والقيم الإيديولوجية على نحو لا يقبل الانفصال ».[1]

وهذا يعني أن قضايا النظرية الأدبية ونظرية الأدب لا تفصل في منشئها وأهدافها عن الموجهات السياسية والاجتماعية.

فقد عالج " **إيغلتون** " قضية النقد الثقافي بكل حذر وطرح تساؤلات وكان متحمّس لهذا النموذج وسماه**(النقد السياسي).**

وطرح العديد من التساؤلات و خصوصا ما بعد الحداثة ويتساءل: ما الغرض من النظرية الأدبية ؟ وسئل عن العلاقة السياسية الدّولية بالنظرية الأدبية ؟ وراح يلّح بالعناد على جرّ السياسية إلى النقاش ؟.

« فالنظرية الأدبية مرتبطة بالقناعات السياسية والقيم الإيديولوجية على نحولا يقبل الانفصال »[2]

فهو لا يرى فيه أي شكل مستحدث إنما يرى فيه تساؤلا كان معروفا، فيعالج مسائل على متناولة في إطار المعارف الإنسانية الفلسفية.

[1] – سليم حيولة، استراتيجية النقد الثقافي في الخطاب المعاصر ، 2021 ، ص 303.

[2] – نفسه، ص 303.

* – موت الأدب: مفهوم موت الأدب لم يكن جديدا على الساحة النقدية، حيث أعلنه نيتشيه في القرن التاسع عشر موت الإله . وكذلك فوكو في موت الإنسان في نفس القرن، حيث عبر عليه بارت وأصلحوا نظرية التلقي Réception théories ، أنتج مولد النص المتلقي، وحسب ألفن كرنون و منظري الدراسات الثقافية cultural studies ولدت موضوع جديد أو أطروحات لم تأخذ المكانة اللائقة بها في الماضي.

فيقول " **حيولة** " إن مسألة عدم تحمس، **إيغلتون** للنقد الثقافي تحتاج إلى مراجعة لأننا من خلال ما ستذكره، سنجد أنه يخصص له حيزا هاما من كتبه ، ويقوم بذلك مبدئيا باستنتاج مفاهيم وآراء و اعتقادات تنتمي إلى التحليل الثقافي المعمق.

فنجد العلاقة أيضا التي تربط بين الأدب والسياسة نجد عند الباحثين أيضا الاختلاف في مثل " راسل جاكوبي " فيرى أن « لا يمكن الانفصال بين التاريخ الثقافي و التاريخ السياسي والاجتماعي ».[1]

حيث أنه يشير في هذه النظرية على أن العلاقة التي تربط كل من الثقافة و التاريخ السياسي والاجتماعي علاقة وثيقة والتي لا تقبل الانفصال، والنظرية الأدبية بالنسبة له ترتبط ربطا متلازما مع الأفكار الإيديولوجية والتوجهات السياسية.

أما **إيغلتون** فيؤمن بفكرة « موت الأدب »

و موت الأدب خلف صراع و نتائج في الساحة النقدية « فمفهوم الصراع بين الثقافة العليا الراقية High culture والثقافة الشعبية Mass/ populaire culture يأتي في مقدمة المفاهيم التي تتسم بأبعاد فلسفية وفكرية وثقافية لا حد لها في دراسة النقد الثقافي».[2]

ثم كتاب ويليامز المجتمع والثقافة الذي ألفه عام 1958 وحلل فيه عقدين من التاريخ الثقافي بوصفه مؤسسة تاريخية وتطبيقية تطورت الدراسة الثقافية الشعبية تطورا سريعا، ولاسيما في مركز **بير منجهام** للدراسة الثقافية المعاصرة :

[1] – عبد القادر الرباعي، تحولات النقد الثقافي، ص 18– 19.

[2] – مجلة الرأي، alrai.com موت الأدب..إشكالية الأبعاد والمفاهيم 1. 2 من 12– 2005– 9– 2، ويوسف محمود عمليات في طرحه سؤال (هل مات الأدب حقا).

«" Briaingham center for contemporary cultural studies "

والذي أسس عام 1964 تحت يد Richard Hygert و sturt Hall الذي تبنى الماركسية والبنيوية لفهم منظومة الثقافة الشعبية.

وذلك من خلال فحص المقررات درست في كليات التعليم والتي وضعت على تباينها بأنها دراسات إعلامية، ودراسة ثقافية واتصالات».[1]

" **إيغلتون**" لم يكتفي فقط بتوضيح النقد الثقافي، إنما يمارسه حيث يقوم بنقد «المؤسسة الأكاديمية في تقديمها للأدب المعتمد » وهذا يعني أن نقد المؤسسة الأكاديمية تدرس بأشكال عديدة غير معتمدة أيضا، من حيث « هي أرفع قيمة من كثير مما يضمن في «المعتمد الأدبي » وهي ليست قيمة بمعنى مختلف عن المعنى بالضبط ، إقصاؤها عما يدرس ليس ناجما عن كونها غير " مدعانة " للخطاب إنها مسألة السلطة الاعتباطية المؤسسة الأدبية ».[2]

فهنا يعبّر على أنه يجب التخلص من الرّداء الأكاديمي الذي يمثل السلطة والتسلّط وعلى كل ما يحمله من آراء لينتقل من معالجة تلك القضايا الأدبية.

فهنا " **إيغلتون** " يوجّه الاهتمام إلى المجلة إلي الكيفية التي يجب أن يستخدم فيها النقد ليتحوّل النقد إلى الثقافة بدلا من اكتفائه بالتجديد التقليدي للنظرية الأدبية ، حيث أنه يمارس النقد الثقافي حين يتناول أدب شكسبير، فيقدم رأيه في مكانة شكسبير الأدبية حيث يرى أن جمع الآراء المعروفة حول معنى أدبي تخضع الموجهات النقدية المؤسسة الأكاديمية .. وهذا ما جاء في كتاب **سليم حيولة** حول إبداء رأيه في النظرية الأدبية وتوجهاتها الثقافية.

---

[1] – نفسه.

[2] – سليم حيولة، استراتيجية النقد الثقافي في الخطاب المعاصر ،عن تيري إيغلتون، نظرية الأدب ، ص 321.

وهنا يطرح **سليم حيولة** السؤال الذي يتمثل في قوله « فهل النقد الثقافي هو البلاغة في جانبها التأثيري على المستقبل؟ وهل هي عودة جديدة للبلاغة القديمة وممارسة لاستراتيجياتها التي عرفت بها في الماضي؟ ».[1]

ليجيب عنه بقوله أن مصطلح النقد الثقافي أنه اختلفت صيغته مقارنة مع ابتداء نهاية العشرين، فيجيء **إيغلتون** يمضي في تبرير وجهة نظره في هذا النوع من الدراسة أو تشبيههم بالبلاغة فيتساءل حول كيفية إعادة اكتشاف البلاغة كما يسميها « وقد تدعى أيضا وعلى حدّ سواء "نظرية الخطاب " أو " دراسات ثقافية ".. ، إن الخطابات وأنظمة الدوالي والممارسة الدالة من كل الأنواع من الفيلم والتلفزيون إلى القص ولغات العلم الطبيعي، تُحدث آثارا و تصوغ أشكالا من الوعي واللاوعي، تتعلق تعلقا وثيقا بالحفاظ على أنظمة السلطة القائمة أو تغييرها، ولذلك هي تتعلق تعلقا وثيقا بما يعنيه أن تكون شخصا ».[2]

ومن خلال هذه الصيغ التي قالها فهو يريد إيضاح النتائج وتهييج هذا الموضوع ليستخلص منه أهم الأفكار والاستنتاجات على حدّ ما ذكره في مقولاته وتحليلاته ليساهم ، فالمعرفة الحاصلة التي تطور المجتمع والبشرية، وهذا يعني التحرر من الهيمنة والسلطة. ومحاولة الكشف على معان جديدة لم يتم التطرق إليها من قبل.

3- عبد الله الغذامي : تفكيك الأنساق الثقافية العربية و الدعوة الى تجاوز النقد الأدبي

الناقد السعودي " **عبد الله محمد الغذامي** " ظهر كناقد في مجال الأدب في مرحلة التمخضات الكبرى التي عرفها النقد العربي الحديث ، ففي مرحلة الثمانينيات من القرن العشرين، وصفها على أنها شهدت البدايات لانهيار سقف نسق التغير النقدي، وبداية

[1] – نفسه، ص 306.

[2] – ، نفسه ،ص 307.

تشكل أنساق مختلفة أخرى ، فقام بتعريف استراتيجيات قرائية جديدة لمحاولة تأصيل نوع من الدراسات الثقافية ضمن مدرسة " بيرمنغهام "" للدراسة الثقافية المعاصرة " ، قد سمح **سليم حيولة** في كتابه هذا على الحديث عن قضايا هذا الناقد و مواضعه فانتقل من القراءة الأدبية إلى القراءة الثقافية عبر نوع من الدراسة –عبر تخصصي–.

فالغذامي « أعلن عن "موت النقد الأدبي"، لأنه يبرر النصوص الأدبية وطابعها البلاغي الجمالي وبالتالي فهو لا يعد مؤهلا لكشف الأنساق الثقافية المضمرة التي شوهت الثقافة العربية، ليؤكد **الغذامي** على قدوم النقد الثقافي كمُخَلِّص للثقافة من سيطرة أنساقها مستعينا في ذلك بالتشريحية لتحليل النصوص وتحليلها من هيمنة ثقافة الحداثة ».[1]

فتندرج فكرة" **سليم حيولة** " في نفس السياق التالي الذي ذكرناه بقوله « استلزم الأمر إيجاد طريقة أخرى لم تكن سوى النقد الثقافي » [2]فهو الذي به تكتمل مهمة النقد الأدبي التي عرفت على أنها ناقصة .

حيث يرى «" محمود خليل الحيالي " إلى أن ظهور النقد الثقافي إلى المركز "برمنجهام" سنة 1964، هو الانطلاقة الفعلية للنقد الأدبي و التي لا تتجلى، والبداية الثقافية لمقاربة النص الأدبي بوصفه علامة ثقافية بمجموعة "برمنجهام 1964" ومشروعها المتجسد في الدراسات الثقافية التي فتحت مقاربة النص على مقاربة الآثار الثقافية الآخر كالسينما والإعلام ...الخ. فمفهوم الدراسات الثقافية كسرت مركزية النص ولم تعد تنظر إليه بوصفه نصا أو دلالة ،إنما صارت تقارب النص من حيث ما يتحقق فيه وما يكشف عنه من أنظمة ثقافية ».[3]

---

[1] –مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، النقد الثقافي عند عبد الله الغذامي من نقد النصوص إلى نقد الأنساق، الكاتب: بن سباع محمد /01 –12 –2016 /2157 13 ،رقم 2، ص 143 ،

[2] –سليم حيولة، استراتيجية النقد الثقافي في الخطاب المعاصر ،2021 ،ص 313.

[3] – محمد خليف الحياني مذكرة

فيسلط الضوء " **سليم حيولة**" هنا على أن النقد الأدبي تابع للمؤسسة الأكاديمية، والتي لا بدّ من التحرير منها، والتحرير هو التحول من عالم النقد الثقافي المتحرر نسبيا من القواعد التي حكمتها المؤسسات الأكاديمية.

يبرز **الغذامي** على أن تحوله من النقد الأدبي إلى النقد الثقافي بقوله : « لقد أدى النقد الأدبي دورا مهما في الوقوف على (جماليات) النصوص. وفي تدريبنا على تذوق الجمالي وتقبل الجميل النصوصي ، ولكن النقد الأدبي. مع هذا وعلى الرغم من هذا أو بسببه أوقع نفسه و أوقعنا في حالة من العمى الثقافي التام عن العيوب النسقية المختبئة من تحت عباءة الجمالي. وظلت العيوب النسقية تتنامى متوسلة بالجمالي، الشعري والبلاغي حتى صارت نماذجنا الراقية – بلاغيا – هي مصادر الخلل النسقي » [1]

ويذهب " **سليم حيولة** " إلى أن يبرز أحد اهتمامات "**الغذامي**" بقوله أنه لم يكتفي "الغذامي" بالطرق فقط إلى تناول الشعر العربي القديم ومحاولة كشف الأنساق التي تداخل في نصوصه، بل تناول أيضا الشعر العربي الحديث، أي شعر الحداثة لدى الشاعر "علي أحمد معيد" (أدونيس) وكذلك " نزار قباني" وجاء بذلك بمجموعة من الأفكار والتي اعتبرها النقاد غريبة نوعا ما وغير متجانسة ومتطابقة مع منهجية النقد الثقافي.

فيعرف الحداثة الشعرية "**عبد الله الغذامي**" على أنه يقف موقفا وسطا بين الحداثة والتراث في الشعر، ويشفق على الطرفين المتعصبين لرأيهما على السواء تحت ظل هذا النزاع ، فيرى **الغذامي** أن « الحداثة هي محاولة لصدع المضامين السابقة. من أجل إعادة الصياغة لها، وتمرد في طرح المواضيع ،وذلك بالنبش في الزوايا المظلمة للمتخيل أو المتجرأ عليه ، في حين أن هناك من يرى الحداثة مرادف اصطلاحيا للبديع، أي أنها تحوّل في التشكل الجمالي للعمل الإبداعي وفي طرق تأديته بيتم أي أنها رؤية شكلية

[1] ، مجلة المدونة، المجلد الخامس، العدد 1، تاريخ النشر 30 جوان 2018، ، ص 245.

جديدة للعالم، تريد أن تعمل على إبراز قيم تذوقية خاصة وجديدة كما أن هناك من يدعو إلى أن تكون الحداثة قطيعة كلية مع التراث القديم، من أجل تكوين رؤى مستجدة تتنافر مع شكل وعمق المؤدي الشعري المحض المتوارث ».[1]

وبالإضافة مع فكره أدونيس نجد أن " أدونيس" تقلّب على حد كبير في آراءه حول ما يخص الحداثة الشعرية، غير أن قضايا الثابت والمتحول عنده ومفاهيمها، تمكننا من التوصل إلى تعريف الحداثة عنده فهي رؤيا و تجريب وتجاوز متأصل مبني على دعم مرحلة الداعية.

إذ أن الحداثة عند " أدونيس " (تعانق الحداثة وتتجاوزها، أي أنها تتلبس طبيعة الراهن وما يلفها مندهشة المكاشفة الأولى لتقوم بتشعيرها بأنسنتها ، إن الحداثة ترفض الواقع لحظة تقبله ، إنها تحاوره و تعيشه).[2]

فعلى ما سبق ذكره ندرك أن الجدال الذي دار بين "**الغذامي**" و "**أدونيس**" حول فهمها لتمثل الحداثة شعريا إنما يعززه وبقوة فكرة التضارب الحاصل في جوهر المصطلح وفي فحوى أدائه على المستوى الإبداعي، كما أنه يبين حقيقة الوقوف على طرفي النقيض بين ناقدين مشرفين هما من أهم الأسماء النقدية العربية.

نجد أن الناقد" **سليم حيولة**" في حديثه عن المشروع النقدي **للغذامي** و في باب دراسته ومن خلال كتابه " النقد الثقافي " أنه يذكر أحد الأسباب ويوضحها في منهجية الدراسات الثقافية المعاصرة، ليعرف النقد الثقافي على أنه وليد تفكيره الخاص وليس مشروع ساق من قبل، فقام بإلحاق الجانب التنظيري بمشروعه كملحق « بكتابه دبل قد يبدو ونابيا » .

[1] – عبد القادر مهداوي ، مفهوم الحداثة الشعرية، بين الغذامي وادونيس، 5 فبراير، 2019.

[2] – أدونيس، زمن الشعر، دار الساقي، ط6، 2005، ص 256 ينظر.

ليخرج" **سليم حيولة** " بقوله على أن ما توصل إليه من خلال المعانية التجريبية والنقدية الثقافية إلى قراءة المتفحصة لكتابه المذكور.

فيطرح " **سليم حيولة**" باستخلاص جميع ما ذكره في كتابه على أن النقد الثقافي حسب رؤية **الغذامي** هو إستراتيجية قرائية « إذ يمارس القراءة و التحليل والنقد على مستويين معا، وفي آن واحد، ينقد الخطاب النقدي القائم كمؤسسة وكانحيازات ، ويقتحم الآفاق الأخرى التي لم يكن أحد يراها ».[1]

وهذا يعني أن الغوص ما وراء الأدبية، وتجاوز القضايا التي ترتبط بالتسلط والهيمنة المخفية في ثنايا النصوص الأدبية وغير الأدبية، وفي الجهة المطابقة للنقد الثقافي ينقد الخطاب النقدي نفسه. ومن خلال ذلك يقوم بتفكيك مقولات النظرية الأدبية بمجمل قواعدها و ضوابطها التي تجعلها مقياسا للفن الإبداعي، وهذا الذي يظهر فيه التفاوتات بين المفاهيم والتعريفات والتجديدات التي يقدمه النقد الثقافي وأهم التطبيقات التي يمارسها.

4- فانسون ليتش: Vincent leitch الأدب تشكيل اجتماعي وتاريخي.

من أحد المنظرين للنقد الأدبي و ممارسيه في الولايات المتحدة الأمريكية **فانسن** ليتشVincent leitch هو مؤلف كتاب " االنقد الثقافي " والنظرية ما بعد البنيوية

Théorie poststructuraliste –literarycultural criticism عام 1992.

حيث يتناول " **ليتش** " العلاقة القائمة بين النقد الثقافي والنقد الأدبي. حيث « يقوم النقد الثقافي عنده على خصائص فهو لا يؤطر النقد الثقافي في عمله تحت إطار التصنيف المؤسساتي للنص الجمالي، بل ينفتح على مجال عريض من الاهتمامات ما

[1] – سليم حيولة، استراتيجية النقد الثقافي في الخطاب المعاصر، علي عبد الله الغذامي محمد، النقد الثقافي،ص 317.

هو غير محسوب في حساب المؤسسة وإلى ما هو غير جمالي في عرف المؤسسة، سواء كان خطاب أو ظاهرة ».[1]

ينتمي " **ليتش** " إلى نقد ما بعد الحداثة، حيث أنه « يلجأ إلى تشريح النص تفتيتا وتفكيكا، واستجلاء الأنظمة غير العقلية و الأنساق الثقافية الإيديولوجية ضمن رؤية انتقادية وظيفية، وبتعبير آخر يتعامل "**ليتش**" مع النص أو الخطاب بالتركيز على الأنظمة العقلية و اللاعقلية، وتفكيكها اختلافا وتقويضا وتضادا على غرار التصور التفكيكي عند "**جاك دريدا**"، ويعمل "**ليتش**" أيضا على نقد المؤسسة الأدبية التي توجه أذواق القراء بالطريقة التي ترتضيها هذه المؤسسة ». [2]

فينتقد " **ليتش** " المؤسسة الثقافية التي كان لها تأثير سلبي في طريقة التلقي والاستجابة لدى القراء.

فيتطرق " **سليم حيولة** " إلى قوله بأن الناقد الثقافي حسب " **فانسون ليتش**" وكما يرى "محسن جاسم الموسوي". أنه لديه مهمة يقوم بها وعلى غرار ذالك تقوم على تحليل النصوص الأدبية من أجل استخراج ما تخفيه الأنساق، وذلك لكشف استراتيجيات النص في خلق واقعه من خلال ممارسة الذات فيه الإقصاء في حق الآخر واحتوائه والحديث عنه، أو من جهة أخرى، محاولة توضيح أشكال المقاومة التي يبديها ذلك الآخر في مقابل الهيمنة الممارسة عليه ».[3]

[1] – النقد الثقافي المفهوم والنشأة .http:/ellarnif.vniv-eloned.dz

[2] – حسام الدين فياض، حول مفهوم النقد الثقافي: محاولة للتأصيل. التحرير Z.alsalmi

[3] – سليم حيولة، استراتيجية النقد الثقافي في الخطاب لمعاصر ، 2021 ، ص 310.

وهذا يعني أن العنف من أحد التوجهات الأساسية للخطاب وهو كممارسة دالة، ولهذا فإن مهمة النقد الثقافي هي تحليل المرتكزات الاجتماعية للأحداث في المجتمعات والنصوص وكذلك المؤسسات، مختلف تفريعاتها الإيديولوجية.

إذ أن النقد الجديد يتفق من حيث المادة المدروسة مع النقد الكلاسيكي على قول "**سليم حيولة**" بينما يختلف مع طريقة التناول، فإنه يمحص في النصوص من حيث ماهيتها وما تتكأ عليه من عناصر السلطة والهيمنة، و تتكفل بكشف أنساقها المضمرة فهي التي تساهم في تحديد أشكال الفكر والبنى الدهنية لدى جماعة من البشر.

« ويؤكد " **ليتش** " عند تناوله لطبيعة الروابط، بين النقاد الثقافي والنقد الأدبي. أن هذين نقدين مختلفان، على الرغم من وجود بعض نقاط الالتقاء والاهتمامات المشتركة بينهما».[1]

فاعتبرت منهجيته « منهجية حفرية لتعرية الخطابات، بغية تحصل الأنساق الثقافية، استكشاف واستكناها، وتقويم أنظمتها التواصلية والمرجعية مضمونا و تأثيرا، مع التركيز على الأنظمة العقلية واللاّعقلية للظواهر النصية، لرصد الأبعاد الإيديولوجية، متأثرا في ذلك بـ " جاك دريدا "، رولان بارت، ميشيل فوكو ».[2]

فالنقد الثقافي الذي أعلن ميلاده الناقد الأمريكي في تسعينيات **Vincent leitch** القرن الماضي تتمحور مهمته في الخروج من نمطية النقد الشكلاني والولوج إلى أبواب الثقافة خاصة تلك الأوجه التي يهملها النقد الأدبي، كالاقتصادي، السياسة مختلف التنظيمات الاجتماعية والقيم الأخلاقية والمعتقدات وكذلك تسليط الضوء على المهمش ليصبح ندا

[1] – مجلة بحوث كلية الآداب، في نظرية النقد الثقافي ما لها وما عليها وملحة بن معلث بن رشاد السحيمي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة طيبة بالمدينة المنورة، ص 10

[2] – مرجع نفسه، ص 10.

للمركز فهو لا يكتفي بحدوث النقد النصوصي، هو نقد منفتح على الأنساق الثقافية، زئبقي المنهج مهمته الأولى نقد الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي.

5- سعيد علوش: النقد الثقافي: المساءلة والاستقرار والتّحويل.

يرى الناقد المغربي " **سعيد علوش** "« أن النقد الثقافي يعني تطبيق التحليل الأدبي على النص الثقافي ويذهب إلى أنّ « المصادر الأساسية المنظرة للنقد الثقافي لم تجد فيه بديلا للأدبي بقدر ما وجدت فيه نقطة اهتمام، تكشف عن بعض التعقيدات في تفرّده أعمال مجالات وأغراض وأحداث ...».[1]

وهذا يعني أنّ النقد الثقافي حسب منظوره ومن خلال ممارسة الأوائل أنه ليس بديلا للنقد الأدبي، ولا يمكن أن يكون بديلا له، حيث أنه تناول قضايا قديمة بحلّة جديدة.

لقد استثمر "علوش" فكرة الهامشية في النقد الثقافي للكيل دون تمحيص على "**الغذامي**" و غيره باهتمامهم بالحداثة السلفية التي يريد بها إرضاء سلفية مؤسسة بعد ما رفض مؤسسة الأدب فيقول "**صالح الصاعدي**" في مقالاته: « إن نقد "علوش" للنقد الثقافي و" **الغذامي**" خصوصا هو نقد شاعري مجازي يعتمد على اللفظ أكثر منه على الفكرة، نجد في هذا الكثير من فقراته التي تعتمد على لب الفكرة كقوله: « وبذلك يتحول

[1] – سليم حيولة،استراتيجة النقد القافي في لخطاب المعاصر ، 2021 ، ، عن سعيد علوش، نقد ثقافي أم حداثة سلفية؟ ص 311

* **سعيد علوش:** أديب وبروفيسور مغربي حصل على جائزة في الأدب العربي من جامعة محمد الخامس 1970، ثم على الدكتوراه السلك الثالث من جامعة السوروبون بفرنسا عام 1973، ثم على دكتوراه الدولة من نفس الجامعة 1922، وقد عمل استاذا محاضرا بالتعليم العالي، ورئيس لقسم اللغة العربية في كلية الآداب في جامعة الرباط (جامعة محمد الخامس) وأستاذا للأدب المقارن في نفس الكلية وصدرت الرواية لعلوش بنصوص كان آخرها " لقالق آل الزفوط للبيع أو الكراء " وله في النقد الأدبي مؤلفات كثيرة آخرها " معجم مصطلحات النقد الأدبي المعاصر.

النقد الثقافي إلى مخلوق مشوه بوجوه مقرفة مقتلعة الجذور لا تعاني من حدادتها منزوعة الجمالية والحياة ».[1]

وبذلك فمهمة النقد الثقافي حسب " **سليم حيولة** " تتجاوز طبيعته النقدية الاستقرائية ولا تكتفي بالملاحظة لأنه عليه « ألا يظلّ ملاحظا سلبيا، بل الإسهام في بناء مفيد و مقاوم إيجابي للهويات ضمن تعدد واختلاف ممكن ».[2]

وبذلك فالناقد المغربي يذهب إلى اعتبار النقد الثقافي كأداة فعالة لبناء مجتمع أفضل، حيث يتجاوز الإشكاليات المطروحة سابقا في علاقة الأنا بالآخر بمختلف أوجهها الحضارية بين الغرب والشرق. وبين الشمال والجنوب، وبين إنسان العالم الأول والعالم الثالث، فهكذا ينبغي للنقد الثقافي أن كون، وبهذا فهو مفهوم عند الباحث المغربي "سعيد علوش".

وبذلك يبين "**سليم حيولة** " أن ما ينبغي أن يتابع هو تحول في النظرية الأدبية نفسها والتي بدورها تنعكس على واقع الدراسات الأدبية، حيث أنها تقف على نظرية الأدب ووضعها في الدراسة تحت «ظل هيمنة الدراسات الثقافية على المشهد النقدي وعلى واقع الدراسات البحثية في العلوم الإنسانية أيزمن ارتحال الفكر الإنساني* من الحداثة إلى ما بعد الحداثة: الارتحال من النسق المنهجي إلى اللاتحدد و اللامعنى ، ومن مفهوم الذات المفكرة إلى الذات المنتجة اجتماعيا.

[1] – صالح الصاعدي، نقد أدبي أم ترميم الحداثة، المدينة المنورة، مجلة الجزيرة السبت 7 صفر 1436 العدد 453 Al– jazirah.com .

[2] – سليم حيولة، استراتيجة النقد الثقافي في الخطاب المعاصر ، 2021 مرجع سعيد علوش، ص 311.

وتقف الدراسة أيضا على العوامل التي صنعت تلك الإشكالية، وعلى آثارها التي أنتجتها.

وتقدم صورة موجزة عن رؤية مستقبل. نظرية الأدب في ظل توسع الدراسات الثقافية».[1]

لنستخلص قوله في ظل الدراسات الثقافية فيما يتعلق بالدراسات الثقافية أنها غيرت جذريا طبيعة الدراسات الأدبية وجعلت مقصدها طروحات عامة، التي تنطوي على علاقات معقدة لأنساق لا يمكننا دحضها أو تحديدها، لأن معنى النص ينطوي على عقل متكلم في لحظة معينة حول مفهوم تصور أو فكرة ما.

وبذلك تتحول النظرية هذه إلى وعي ماهية المعنى والكتابة ذات قوة و إنتاج وعرفة معرفة.

وبهذا فإن النقد الثقافي هو صورة من صور الدراسات الثقافية والتي تهتم بدراسة النسق، فهذه هي العلاقة التكاملية التي تقرب النقد الثقافي من الدراسات الثقافية.

على حد قوله « فكلما ضيقنا مادة التناول وحصرناه ضمن التحليل الأدبي كلّما صرنا ضمن النقد الثقافي، وتوسيع التداول إلى مجالات غير الأدب مثل السينما والتلفزيون والفلكور وغيرها ضمن الدراسات الثقافية ».[2]

[1] – مجلة تبيين Tabyyn للدراسات الفلسفية والنظرية النقدية، في نظرية الأدب في ظل الدراسات الثقافية التموضع والراهن والتحولات محمد عبد الله.

[2] – نفسه ، ص 321.

المبحث الخامس: قضايا النقد الثقافي.

1- تحديد مفهوم الاستشراق في النقد الثقافي عند ادوارد سعيد.

يعتبر "**ادوارد سعيد**" من رواد النقد الثقافي الذين اهتموا به وأحاطوه بمفاهيم ومعاني تنتمي إلى مسألة الدراسات الأدبية والنقدية والتي يقف عندها هذا الأخير ليشرحها في كتابه " العالم والنص والناقد"(1983) حيث جاء بمصطلح " النقد المدني" Scular criticisme، وهذا النقد يتراوح بين نقد المؤسسة ونقد الثقافة، ومسألة الخطاب النقدي لذاته، مع انفتاحه على المهمش وإقحامه في المتن، والتخلي عن كل الانتماءات عالية التي تعرقل حيز عمل الناقل وتسيئ مقارباته، فلم يحظى هذا المصطلح باهتمام كبير على حساب مصطلح **الاستشراق** وبالنسبة "**لادوارد سعيد**" فإن **الاستشراق** مشروع ناجح بالنسبة للغرب والخاسر فيه هو الشرق، ثم إن لا مكان فيه للعمل الفردي، إنه عمل جماعي يتلك هوية حقيقية تراكمية، وجماعية وبالتالي والمجال هو الشرق بكل مكوناته".[1]

يتحدث في كتابه عن الخلفيات وكيفية استطاعة الثقافة الغربية من خلال تفكير أن تتدبر الشرق و حتى أن تنتجه سياسيا واجتماعيا وعسكريا وعقائديا وعلميا وتخيليا.

فينخلق من فلسفة ميشال فوكو وهي الفلسفة في حد ذاتها مبنية على جملة من المنطلقات المركبة من عدة نظريات سابقة لها.

يعد ادوار سعيد من الذين انتبهوا إلى قصور النقد الأدبي، والذين نادوا بضرورة وضع النصوص في سياقها الثقافي حيث يسعى إلى كشف المستور في الأنساق العرقية والسياسة والدنيوية، فيؤمن بأنه لا وجود لنص بمعزل عن نفسه الثقافي فقد عكف على دراسة الثقافات دراسة أركولوجية.

[1] – مدونات، عبد القادر الطرنيشي الاستشراق في ضوء ما كتبه ادوارد سعيد، 6/3/2018، aljazerra.net

وبهذا قام ادوارد سعيد بالسعي لمجد الأمة الثقافية الحضارية ودافع عن العالم العربي في بناء مشروعه الحضاري الكوني، وهذا ما حفزه على تفكيك الاستشراق كمؤسسة فكرية من حيث المناهج والغايات التي تحقق فكرة الهيمنة على الشرق والذي كان يختزله سعيد في مصر وفلسطين.

أ-مفهوم الاستشراق:

-**المعنى اللغوي:** إن لفظة "استشراق " مصوغة على وزن استفعال ومأخوذة من كلمة " استشرق" بالإضافة إلى الألف والسين والتاء، ومعناها طلب الشرق وجاء في " المعجم الوسيط شرقت الشمس شرقا ومشروقا إذا طلعت.[1]

وفي لسان العرب شرقت الشمس وشروقا إذا طلعت واسم الموضع المشرق التشريق الأخذ في ناحية المشرق قال : شتان بين مشرق ومغرب وشرقوا ذهبوا إلى الشرق وكل ما طلع من المشرق فقد شرق وفي الحديث (لا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها ولكن سروا أو غربوا).[2]

-المفهوم الاصطلاحي :

إنَّ مفهوم **الاستشراق:** يعني " علم الشرق أو علم العالم الشرقي "[3]، ويقصد به" أسلوب التفكير يرتكز على التمييز المعرفي والعرقي والإيديولوجي بين الشرق والغرب ". ومرة أخرى يراد به: " ذلك العلم الذي يتناول المجتمعات الشرقية بالدراسة والتحليل من قبل علماء الغرب.[4]

---

[1] – المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج1، 1960، ص 482.

[2] – متفق عليه، رواه البخاري برقم 494 ومسلم برقم 264.

[3] – محمود حمدي زقزوق: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، القاهرة، 1997، ص 18.

[4] – ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي، ج1، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2002، ص 20.

فلا يعتبر الاستشراق فقط محصور في التاريخ والجغرافيا أو إنسانيا وثقافيا، بل يرى" الطيب بن إبراهيم "أنه هو مجموع ذلك كله، فهو مكان وزمان وثقافة، يوم الشفاء، وأنه « مرتبط عفويا وتكامليا مع العناصر الأربعة الأساسية ولابد له من مساحة زمنية ومساحة مكانية ونوع إنساني وإنتاج ثقافي وفكري ».[1]

ويرى أن الشرق الذي اهتم الغرب بدراسته والتخصص في تراثه وحضارته، ليس هو الشرق الجغرافي الطبيعي، وإنما هو "الشرق الهوية " و هود محور استهداف على الاستشراق و مصدر الاهتمام والعناية، فهدف الاستشراق هو معرفة " الشرق و الهوية والتاريخ " والمتمثل في المسلمين والإسلام بصفة عامة.

وكاستخلاص كلي يعرف **الاستشراق:** أنه أسلوب فكري يقوم على تمييز وجودي (انطولوجي) ومعرفي(ابستيمولوجي) بين الشرق والغرب، ويستخدم كدراسة أكاديمية يقوم بها علماء غربيين للإسلام والمسلمين سواء كانت لغة هاته الشعوب عربية أم غير عربية في شرق البحر الأبيض المتوسط أم الجانب الجنوبي منه، وبتنوع لغات هذه الشعوب، لأهداف متنوعة ومقاصد مختلفة.

أمّا في اللغات الأوروبية فهناك تعريف يدل على أن المقصود بالشرق ليس الشرق الجغرافي وإنما الشرق المقترن بمعنى الشروق والنور والضياء.

ويرى البعض أن كلمة **الاستشراق**لا ترتبط فقط بالبعد الجغرافي وإنما تعني مشرق الشمس عكس الغروب وهو الانتهاء.

واللفظORIENT في الدراسات الأوروبية يشير إلى منطقة الشرق المقصودة بالدراسات الشرقية بكلمة « تتميز بطابع معنوي وهو Morfenland، وتعني بلا الصباح،

[1] – الطيب بن إبراهيم، الاستشراق الفرنسي وتعدد مهامه الخاصية في الجزائر، دار المنابع للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004.

ومعروف أن الصباح تشرق فيه الشمس، وتدل هذه الكلمة على تحول من المدلول الجغرافي الفلكي إلى التركيز على معنى الصباح الذي يتضمن معنى النور واليقظة، وفي مقابل ذلك نستخدم في اللغة كلمة Abentland وتعني بلاد المساء لتدل على الظلام والراحة ».[1]

حيث يقول الناقد أن " **ادوارد سعيد** " يرى الاستشراق أنه مجموعة من الأفكار التي إتسقت والتي اكتسبت شهرة كبيرة عبر السنين، حيت أن «هذا الاتساق الفكري هو ما فرض المشروعية لما يذكر عن الشرق »[2]،وهذا في ظل كل ما يتعلق بالمواضيع التي تتعلق بالشرق.

وعلى إثر ذلك وبعد ما حاولنا تقديم مفهوم الاستشراق وعلاقته بالهيمنة الغربية فعلى إثرها يقدم خطابا عن الشرق والإنسان الشرقي، إذ أن العلاقة بين الشرق والعرب علاقة قوة وسيطرة في نفس الوقت، مع وذلك بتفاوت درجات الهيمنة المركبة.

فيرى" **سليم حيولة** "في الاستشراق على أن قوله في هذا الكتاب:« أنا أعتقد شخصيا أن القيمة الكبرى للاستشراق تكمن في كونه دليلا على السيطرة الأوروبية الأمريكية على الشرق أكثر من كونه « خطابا » صادق حول الشرق ».[3]

وعلى ذلك فعليا محاولة فهم " الخطاب " الاستشراق فيكون يدل على القوة والتماسك والتلاحم في الأبعاد الوثيقة بينه وبين **المؤسسات** المختلفة منها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتي تمنحها القوة والاستمرارية.

---

[1] – مازن بن صلاح مطبقاني، الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، 1995، ص 02.

[2] – سليم حيولة،استراتيجية النقد الثقافي في الخطاب المعاصر ، 2021 ، ص 376.

[3] – نفسه، ص 376.

فقيمة الاستشراق تعود إلى العلاقة القائمة بين **المؤسسات** التي ذكرناها سابقا فهي التي تحدد مفهومه، فيحاول التعبير عن السيطرة ..

فيعِّبر من " الاستشراق " هذا الناقد في هذا الكتاب على أن أصل الاستشراق خطاب ثقافي نجده في جميع نصوص الثقافة الغربية وفي جلِّ الميادين كالعلوم الإنسانية والإبداع الأدبي، وعدة معارف، حيث أنه يخضع إلى توجهات اقتصادية وسياسية، فيستدعي" ادوارد سعيد " بـ " **أنطونيو غرامشي** " في ميدان التحليل الاجتماعي والاقتصادي، فيستمد من آراءهما يخص الهيمنة والمؤسساتية ومختلف منظوراته حول الطبقة الحاكمة والمحكومة، فيرى أن " **غرامشي**" حدد وميّز المجتمع المدني والمجتمع السياسي وفسرهما حسب ما يليق بهما من ميادين ومؤسسات التي يخضع لها كلا من الاثنين.

فينظر" **غرامشي**" على أن « الثقافة حيَّة عاملة داخل المجتمع المدني، حيث لا يتحقق تأثير الأفكار والمؤسسات والأشخاص الآخرين من خلال السيطرة، بل من خلال الرّضى وفق تعبير غرامشي ".[1]

ب-ما بعد الكولونيالية ادوارد سعيد

تعتبر الدراسات ما بعد الكولونيالية Post colonialism حقلا معرفيا حديث النشأة نسبيا حيث يعتبر موضعها في حالة حقول الدراسات الثقافية فهي تعتمد في تفحصها للنصوص والممارسات الثقافية المختلفة على فروع أكاديمية عديدة لتبحث عن الموارد الفلسفية وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا والدراسات الاثنية والتاريخ والنقد الأدبي والتحليل النفسي وعلم السياسة.

[1] – نفسه ، ص 377.

تعتبر البدايات الأولى لظهور كما بعد الكولونيالية وكحقل من حقول المعرفة والتي تعود إلى القرن العشرين ، بحيث برزت الدراسات الثقافية المناهضة للهيمنة في الدوائر الأكاديمية، فهذه الفترة التي شهدت التحرر ونيل الاستقلال بعد الدول في أواخر السبعينات من القرن العشرين تمظهرت الأطر المعرفية والمنهجية لهذا الحقل.

تم النظر إلى الدراسات الما بعد الكولونيالية أنها نظرية تهتم بتفكيك الخطاب والممارسة الاستعمارية، وفي ضمن هذا التوجه تم فضح أهداف المستعمر ونواياه والتي انتشرت خلف دعاوى الحضارة والمدنية والتبشير التي وتمت نهب ثرواتها وخيرات الشعوب المستعمرة فمن هنا ظهرت "دعوة انخراط تقادما بعد الكولونيالية في المشروع المتمثل في إعادة كتابة التاريخ من وجهة نظر هذه الشعوب"[1].

"تعد النظرية ما بعد الكولونيالية من أهم النظريات الأدبية والنقدية المعاصرة ولكونها تربط ما بين الخطاب والسياسة فإنها تحمل طابعا ثقافيا وسياسيا، وهي نظرية لا تفارق منحى ما بعد الحداثة، الموازي بدوره للنقد الثقافي، الذي تنظم في إطاره النظرية ما بعد الكولونيالية والتي تسعى بدورها إلى تقديم قراءة للفكر الغربي في تعاملها مع الشرق"[2]. وبتعبير آخر تعكل هذه النظرية على تحليل وتفكيك كل ما أنتجه الثقافة الغربية باعتباره خطابا مقصديا يحمل في طياته توجيهات استعمارية اتجاه الشعوب التي تقع خارج المنظومة الغربية، بغية اكتشاف الأنساق المؤسساتية المضمرة ولتي تحكم في الخطاب المركزي"[3].

[1] مجلة الاستغراب، مجدي عزالدين حسن، نقد الكولونيالية من منظور ادوارد سعيد، صيف 2018.
[2] مجلة كلية الآداب واللغات جامعة خنشلة، العدد 1، النظرية ما بعد الكولونيالية، قراءة المفهوم ومجال البحث، أ سعيدة عيوشة، قسم الآداب واللغات، دامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل، ص 173.
[3] نفسه.

حيث تعتبر هذه النظرية من أهم المرتكزات التي تسعى إليها الدراسات الثقافية لتكتمل جميع الأبعاد الأدبية والنقدية وبدورها تسعى إلى التعريف بماهية الشعوب وباختلاف ثقافاتهم وتسعى إلى تنظيم الفكر العربي ومحاولا بذلك تطويره وتعليمه المنتجات التي تستطيع بها التحرر في المجال العلمي والمعرفي والأدبي والسياسي.

فباعتبار ما بعد الكولونيالية مفتاح للتحرر من الأفكار القديمة المستعمرة فكريا وثقافيا فإن النظرية ما بعد الكولونيالية تهدف إلى تحرير كل ما هو مقيد وتستخرج معانيه وتأولهم إلى مفاهيم تفسر كل ما قامت برابطهم الثقافة الغربية أو انتاجه، فكما أن في جبوب الاستعمار توجهات خفية استعمارية مقصودة للتوجه إلى الشعوب الأخرى، والتي تسعى إلى التركيز على كل ما هو خفي في الأنساق التي يهتم بها كل خطاب.

ج-مفهوم النظرية ما بعد الكولونيالية

على محص الدراسات الحديثة تقتضي على كل باحث إلى أن تكون دراسته قائمة على منهجه الخاص، وذلك بالانطلاق من تحديد المصطلحات التي يحدد بها ماهية الحقل العرفي الذي يشتغل عليه، فهي تعتبر مثابة مفاتيح أولية التي من خلالها تعوض في العلوم ومعرفة الحقيقة، لتعمل بالمقولة الشهيرة "مفاتيح العلوم كمصطلحاتها" ففي ظل هذا الضوء تستوعب النظرية ما بعد الكولونيالية ونقلها فهما خاصا ودقيقا، فمصطلح منا بعد الكولونيالية يترجمه بعض الباحثين والدارسين في هذا المجال أنه مابعد الاستعمارية والذي يشير به إلى واحد من حقول الدراسات الثقافية التي رافقت ما بعد الحداثة، فيصف الغرب أنه مستعمر وأن ما يقع خارج الدائرة الغربية هو الشعب المستعمر.

مصطلح "ما بعد الكولونيالية" هو (ما بعد البنيوية ، ما بعد الحداثة) فهي مصطلحات تكاثرت على مدى العقود الثلاثة في الساحة الثقافية، فانتقلت من الثقافة إلى السياسة والاقتصاد إلى الفلسفة وإلى النقد الأدبي والأدب أيضا، فهذه الشمولية التي

تشكلت في المصطلح تحتوي على أسلوب الطرح والتعامل مع جميع القضايا المتنوعة والمتفرعة والتي لا تقف عند حد معين بل تماشت معه، ومن ضمنها الصراع الحضاري والتعالي المستخدم في الغرب لمواجهة الشرق.

"وفي هذا السياق فإن ما بعد الكولونيالية يفترض في الحديث عن مفهوم الكولونيالي أو الاستعماري هو المصطلح المتداول عموما في كتب التاريخ، وذلك على اعتبار أن الثاني هو مقدمة أو مدخل للأول، وهذا من جهة أخرى تميزت بتبعية فكرية واقتصادية للآخر المستعمر رغم التخلق منه عسكريا"[1].

وفي هذا المعنى فإن الأراضي والبلدان رغم استعمارها فلا يعني أنها ستخلو من الرديف الما بعد الاستعمار بصفة كلية، ولم تتخلص من التبعية في ظل الميادين التالية (الاقتصاد، الثقافة، اللغة...)

فما بعد الكولونيالية مصطلح أفرزته الفترة المعاصرة في منتصف القرن العشرين، وهو من المصطلحات الشائعة في عديد من الميادين الثقافية لإتساعه وشموليته حيث يتمتع بمرونة تؤهله إلى أن يستخدم في عديد من المجالات، وهو يشير خاصة إلى الاستعمار والاحتلال العسكري الغاشم السائد.

لذا حاول **سليم حيولة** في ظل الدراسات والمقارنة والتطبيقات التي مورست ضمن الدراسات الكولونيالية بظهور تنظيرات تكتشف مجالات بحثية و هي التي أدت إلى ظهور مقاربات معرفية ومنهجية جديدة. وهذا ما يسمى بالدراسات ما بعد الكولونيالية.

[1] علي عبود المحمداوي، خطابات الما بعد في استنقاد أو تعديل المشروعات الفلسفية، منشورات ضفاف، الرابطة العربية الأكاديمية للفلسفة، ط 1، سنة 1434 هـ -2013 م، الجزائر العاصمة، الجزائر، Email : edition.elikhtilaf@gmail .com .

حيث قال **سليم حيولة** أن : ادوارد سعيد تناول هذه الدراسات كنوع من أنواع الدراسات الأدبية المقارنة "يحدد طبيعة الدراسات ما بعد الكولونيالية من حيث تناولها لقضايا متعلقة بالتحرر بكل أشكاله الثقافية منها خصوصا، وتفكيك المركزية الأوروبية، ثم توسعت ابتداء من سنوات الثمانينات من القرن العشرين، لتشمل النقد الكتابات النشوية وتيار الزنجية وغيرها"[1].

في ظل هذه الدراسة يرى "**سليم حيولة**" على أن الدراسات ما بعد الكولونيالية عي نتيجة تحصيل حاصل لتطورات خاصة، حيث أن النظرية الأدبية فيما سبق كانت تنظر للقراء الجمالية للنصوص الأدبية بينما يعد التحول، صارت تهتم بكل أشكال الهيمنة والسلف مما تحمله السرديات الاستعمارية.

فعلى كون هذه النظرية الأدبية الجديدة حطمت المقولات التي تدعي الكونية، بل تنظر بصورة أدق إلى مخلفات الاستعمار والتي خلفت الوعي الجماعي للشعوب المستعمرة وخاصة المخلفات الثقافية، ولهذا فإن الثقافة الغربية الأوروبية حاولت تقديم ثقافتها على أنها إنسانية عقلانية شاملة نهائية لابد لها أن تعولم، وأن الثقافات الأخرى بدائية لا عقلانية وينبغي أن تزول عاجلا أنم آجلا وهذا ما صرح به محمود خضر الخربطالي في ضوء ما بعد الكولونيالية.

2- مجاوزة القراءة الجمالية والانفتاح على الموجّهات الثقافية

أراد "**ادوارد سعيد**" في هذا الميدان على أن يثبت علاقة النظام الإمبريالي بأشكال الكلمة المكتوبة، بوجه عام وعلى إثر ذلك من أنواعها الرواية بالدرجة الأولى لأنها بالدليل هي صلة سببية بين الثقافة والإمبريالية وهذا في كتابه " الإمبريالية والكلمة المكتوبة ".

[1] سليم حيولة،استراتيجية النقد الثقافي في الخطاب المعاصر ، 2021، ص 117.

أما في كتابه " الثقافة والإمبريالية " فهو غني بالمعلومات والتحليلات، ففيه 4 فصول تتناول النشأة الإمبريالية والعلاقة بين هذا النشأة من النواحي السياسية والاقتصادية ونشأة الأدب الذي يتصل بهذه النشأة، ثم تأييد هذا الأدب المزاعم السياسية عن الشعوب الخاضعة.

فبذلك أكمل كتابه " الثقافة والإمبريالية " مسار كتاب " الاستشراق " الذي يعتبر جزأين متصلين من المسار الفكري مع العلم أن كتاب الثقافة والإمبريالية فيتناول في السياق الأوسع.

كما تناول كتاب " ألبير كامو " " Albert camus " الروائي ذا الأصول الفرنسية الذي ولد وعاش بالجزائر صاحب " الغريب " وهي الرواية الأكثر قراءة في العالم، وكذلك رواية " الطاعون " والتي كرّس من خلالها محاولة الوقوف على الجنس الأدبي وكشف الأنساق التي تفصل بين الرجل الغربي وغيره، وكل أشكال الإمبريالية والتسلط والهيمنة لأنساق فكرية محددة ، ويركز من خلال ذلك على الإبداعات الموجودة في الثقافة الأوروبية.

نرى أن" **سليم حيولة** " قام بالخوض في مفاهيم "ادوارد سعيد " حول تحليل الرواية الأوروبية والانجليزية على الخصوص، حيث أنه لا يقف عند الحدود الجمالية للسرديات الخيالية فقط بل يصِّر على « رفض الاستقلال المزعوم للأعمال الأدبية وإصراره على وصل الأدب بالتاريخ والمجتمع، لم يتركا له مجالا لتناول هذه الأعمال الروائية لا تستجيب في واقع الأمر لأحد معياري القراءة التي أعلن صدوره عنهما »[1]فيبقى ادوارد بذلك متميز من خلال المنهجية القرائية التي يمارسها في فهم العلاقة القائمة بين الثقافة والإمبريالية.

[1] – نفسه ، ص 385.

يطبق " **ادوارد سعيد** " منهجه في قراءة النصوص الخيالية الغربية على ما أضافه" **سليم حيولة** " في هذا المجال لينطلق "ادوارد سعيد" من الممارسات القرائية المعروفة الذائعة صيتها في مجال النقد الأدبي، والذي هو من أحد إفرازات عصر التنوير.

يحتوي كتابه على تحديدات معرفية ومنهجية والتي تتحد في احتواءه على القضايا التي أوضحا ادوارد سعيد فيما يتعلق بالقضايا والآليات المنهجية الجديدة، والتي استعملها في قراءاته المتعددة في النصوص الروائية الغربية.

فيعود إلى تركيزه على كتاب " الثقافة والامبريالية "، كما يوضح " سليم حيولة " على أنها من القراءة التي يجب أن ترافق الأعمال الأدبية وهي القراءة التي لا تكتفي بما يوجد في الخارج والأسطح.

ومنه يرى أن رسم خريطة نمط الدراسة له الآثار في معرفة متنوعة تكمن في شعائر تحت سطح المفهوم لمختلف النصوص والأدب والتاريخ والثقافة والفلسفة كذلك.

فعلى ضوء ما قاله " **سليم حيولة** " في موضوع أو ظاهرة القراءة الجمالية يفسر حقيقة التواجد تحت السطح فلا نستطيع الكشف عنها إلا من خلال تحليلنا الثقافي والذي يسميه " ميشال فوكو " الناقد الفرنسي باسم « الحفر الأركيولوجي »،فهو مصطلح يفرض نفسه ليدل على الآليات التي يجب اعتمادها لكشف الأنساق الثقافية المضمرة تحت السطح.

"**ادوارد سعيد**" لا يكتفي فقط بالتفسير والشرح لهذه القراءة، مثل القراءات الكلاسيكية فهي لا تتجاوز البنية اللغوية للنصوص ولا تمس جوانبها الجمالية، فإنما تتجاوزها من أجل الغوص والتعمق لاستخراج المعنى وتوضيحه، فلا بمكن ذلك إلا بوضع النصوص في سياقاتها الخاصة والتاريخية، وكذلك علاقاتها المحكمة بالمؤسسات الهيمنة.

فيسعى "ادوارد" لتوضيح أن القضايا التي ناقشها في هذا الكتاب « هو التأكيد على أن الثقافة في العالم المعاصر تساهم في خدمة الإمبريالية ».[1]

« تكمن قيمة " الثقافة و الإمبريالية " في تأكيده وتوضيحه أن القيمة الجمالية غير مفصولة عن التحيزات الإيديولوجية، وأن الأعمال الأدبية والثقافية العظيمة في قيمتها الجمالية، قد تستبطن رؤى وتمثيلات متحيزة في غاية القبح ».[2]

و بالإشارة إلى الأعمال الجمالية. فإنه يمكن لهذه النتاجات العظيمة للثقافة أن تكون أعمالا عظيمة من صنع الخيال وأن تضم في الوقت نفسه وجهات نظر سياسية ظاهرة في البشاعة والقبح : وجهات نظر تسلخ الإنسانية عن غير الأوروبيين، وتبرز شعوبا و أصقاعا بأسرها خاضعة ودونية، جاعلة إياها مقتضية على الأوروبيين.

حيث أن " **سليم حيولة** "يجيب على عدة تساؤلات حول الأدب و إيديولوجيته بقوله أن « خدمة الأدب لأهداف إيديولوجية قضية عولجت منذ زمن بعيد، وقد ظهر فعلا أن الجمالي ليس كل ما في الأدب بل هناك جوانب أخرى تكون مختبئة وغير ظاهرة ».[3]

وهذا يعني أنه للأدب مهمة في إبراز عناصر الجمال في النصوص الأدبية لتبين العناصر الفنية والجمالية التي تستظّل تحت ما هو مختبئ ومضمور لتبرزه بدورها.

وللتوضيح أكثر فإن "**سيلم حيولة** " تطرق إلى توضيح منهجية في قراءة الصوف الغربية ومنها الخيالية ليقوم بالحديث عن "ادوارد سعيد" الذي ينطلق من الممارسات القرائية المشهورة في النقد الأدبي، والذي هو من عصر التنوير ليتجاوز القراءة القديمة

[1] – نفسه ، ص 386.

[2] – كلية الآداب واللغات (جامعة خنشلة) جامعة مولاي إسماعيل المغرب، عدد1، ص 221 و222.

[3] – سليم حيولة، استراتيجية النقد الثقافي في الخطاب المعاصر ، 2021 ، ص 388.

الراجعة إلى شكل نقدي تم إهماله وتفاديه من قبل، فهنا « حان الوقت بالنسبة **لادوارد سعيد** إلى مجاوزة الآليات القراءة القديمة الجمالية، ومحاولة مقاربة نصوص الثقافة من خلال شروطهما الدنيوية، وهو ما يسميه بالنقد الدنيوي ».[1]

وعلى اثر ذلك فإن الكتب والمقالات والنظريات والقراءات التي جاء بها "ادوارد سعيد" بعد صدور كتابه " **الاستشراق** 1978 " فإنه لا يتراجع عن القارة الرئيسية المتواجدة فيه. وهي استخدامه للثقافة كوسيلة للهيمنة وهذا سواء كان بالوعي أو بغيره.

ويبقى ادوارد سعيد متميزا من حيث تناوله للمنهجية القرائية التي يمارسها في ضم العلاقة القائمة بين الثقافة والامبريالية.

« تسعى الدراسة إلى توضيح كيفية تعالق السلطة والسرد في التحليل الروائي من منظور قراءة " سعيد ادوارد " التي مثلت لحظة فارقة في النقد الغربي، مؤسسة للخطاب ما بعد الكولونيالي. والمقصود بالسرد الإمبراطوري في هذه الدراسة هو التخيل السردي الذي تورطكما أوضح " **ادوارد سعيد**" في كتابه " الثقافة والإمبريالية ". فتعزيز الرؤية الامبريالية الغربية للعالم. ولاسيما في سياق الإمبراطورية البريطانية والفرنسية، والذي كان محكوما بنسق إيديولوجي مضمر في بناء تصوراته عن الآخر غير الأوروبي، الذي يعيش في الأطراف.

على هامش الإمبراطورية. نسق يجد مرجعيته في استبطان مفاهيم وتصورات الإبستيمولوجيا الامبريالية حول تفوق ثقافة الغرب ومركزيته ودونية الشعوب الأخرى وهامشيتها. وكان من مفاعيل هذا النسق المضمر وآثاره، تورط التخييل الروائي في إنتاج

[1] – نفسه، ص 389.

صور وتمثيلات متحيزة على الرغم مما يتوشح به من مجازات جمالية، توهم بأنه غير متورط في التعزيز الثقافي والتاريخي للعملية الإمبراطورية »[1]

3- القراءة الطباقيةContapuntally- من الموسيقى إلى النقد.

« يؤول "سعيد" رواية العالم الثالث تأويلا طباقيا بمصطلحاته، أي في سياق العلاقة بين طرفي المزدوجة الاستعمارية، لا في سياق تاريخ متفضل مزاول للثقافة أو المجتمع، وهو يطبق ذلك على الثقافة العربية، فيرى فعلة " الطيب صالح " في " موسم الهجرة إلى الشمال " مصادرة لشكل روائي غربي استخدمه الغربيون للقيام باكتساح الفضاء الجغرافي للعالم الآخر واستعماره وامتصاصه، واستغلالا له لتشكيل حركة مضادة: تقتحم الفضاء الامبريالي نفسه، و تغزوه وتقلب الأدوار فيه بلغة جديدة، وأبطال منتقمين، وبنية روائية محمولة ومعدّلة الآن لكي تخدم أهداف كتاب العالم الثالث ذاتها، وتنقص الأصل المركزي الحواضري ».[2]

« إن المفهوم المركزي في منهج " سعيد" تحليليا وعلى مستوى ما يريد طرحه فكريا عن العلاقة بين المجتمعات والثقافات " وهو القراءة الطباقية " والتأويل الطباقي، ومن سوء الحظ أن مصطلح « الطباق » المستخدم في العربية لترجمة الـ contrapuntal، أو الـ conterpoint هو مصطلح سعيد المأخوذ من الموسيقى/ وهو موسيقي ممتاز يقدم عروضا عامة، وبين كتبه الهامة كتاب في الموسيقى هو Musical

[1] – مجلة كلية الآداب واللغات/ جامعة خنشلة– ادوارد سعيد مفككا السرد الإمبراطوري: من جماليات التمثيل إلى سياسات التمثيل الدكتور محمد بوعزة، جامعة مولاي إسماعيل، المغرب، العدد1، ص 218.

[2] – موقع كتوباتي kotobati مكتبة بغداد، دار الآداب ، تر: كمال أبو ديب الثقافة والامبريالية (ادوارد سعيد، الطباعة 4 عام 2014)

Elaborationمصطلحا التباسي من جهة، ومتخصص جدا موسيقيا بحيث يغيب مدلوله عن القارئ العادي من جهة أخرى.

في النقد العربي القديم استخدم " ابن المعتز " الطباق" يشير إلى علاقة تضاد دلالي بين الكلمات ...

وجاء بعده نقاد آخرون ليستعملوا مصطلحات مثل المقابلة، والمطابقة لوصف حالات مختلفة من علاقة التضاد بين الكلمات أو الأفكار والمعاني.

بحيث أن "**سليم حيولة**" في حديثه عن " ادوارد سعيد " فإنه يقدم القراءة النقدية في كتابه " الثقافة والامبريالية " على أنها تقوم على نقاط معينة ويشير إلى أهميتها، ليشير إلى عمق الأدب مقارنة مع الذين سبقوه من النقّاد فتتسم قراءته بتجاوز النقد الشكلاني والجمالي، ليحتل بعمق ما يتداخل مع تكوين النصوص الأدبية وهي تحليل السرد الروائي فهو يتفاوت القراءة الجمالية ويهتم أكثر بالتحليل الثقافي فهو الذي يسمح له بفهم ماهية العلاقة الأدب بالثقافة. وعلى ذلك فهو يعمل على تمحيص وتفكيك النصوص من أجل إخراج واستنطاق المخبوء في الجيوب.

فعلى ضوء ما قاله " **سليم حيولة** " عن القراءة الطباقية« فهي قراءة تتجاور الإطار الجمالي إلى محاولة البحث عما يختبأ داخل النص أو ما تخبأه النصوص. وما لا يبدو ظاهرا للعيان لأول وهلة، حيث تتكفل القراءة الطباقية باستخراج طبقة ثانية موجودة في ثنايا النص والتي يمتلئ مفعولها لتكريس أنساق فكرية». [1]

[1] – ينظر كتاب سليم حيولة، ص 404.

وبذلك نستطيع القول أن القراءة الطباقية هي قراءة تحاول التجاوز والسّطو على ما هو مضمور داخل النصوص والنّبش في مضامينه لاستخراج ومحاولة فهما فهمما يوجد وراءه وهي خلفيات حملت النص بمعاني تحاول القراءة هذه إظهارها في الأنساق الفكرية.

حيث يعمل " سعيد " على القراءة الطباقية ومبدأها الذي له علاقة بالامبريالية في كتابه" الثقافة والامبريالية " فنستنتج بذلك القول أنه في هذا السياق يربط الثقافة أو التجربة الثقافية بقراءة النصوص التي تنتجها قراءة طباقية contrapuntally فالمسألة هي مسألة كيف نقرأ دون فصل مسألة معرفة ماذا نقرأ، فالنصوص تبقى ناقصة فالنصوص تخلق خلفاءها.[1]

الناقد " **سليم حيولة** " يتحدث عن " سعيد ادوارد " في استعماله منهجية نقدية وآلية قرائية خاصة والتي من خلالها أشار إلينا القضايا المهمة وعلاقة الثقافة بالسياسية، من خلال تحليل ثقافي يقوم على نصوص من الثقافة الغربية والتي سماها " بالقراءة الطباقية " "reading contrapuntal"

فمن خلال كتابه يلفت النظر إلى أهمية انتباه القارئ إلى المنهج الذي يشير إليه من أجل الفهم الصحيح والمعمق الذي يوضّح النصوص الروائية الغربية « وهذا يعني أنه ينبغي علينا أن نملك القدرة على أن نتأمل بإمعان ونؤول تجارب متفاوتة معا، ولكل منها برامج أهدافها وتتسارع تطورها، و تشكيلاتها الداخلية الخاصة، وتناسقها الداخلي و نظام علاقتها الخارجية وكلّ منها تتعايش وتتفاعل مع غيرها ».[2]

« فان اهتمام **سعيد** بالقراءة الطباقية أضاف مسحة جديدة إلى أفكاره حول ارتباط النقد بالعالم، وهذا النقد ليس مطالبا بالتواصل مع العالم تواصلا يتسم بالتفكير النقدي

[1] – نفسه ، ص 404.

[2] – نفسه ، عن ادوارد سعيد الثقافة والامبريالية، ترجمة كمال أبو ديب، ص 101.

والمعارضة فقط، بل يهدف إلى الكشف عن الأصوات التي تعمل في الحياة الثقافية مع إعطاء كل الأصوات فرصة للظهور وللتحليل، لأنها كانت مهملة في النقد التقليدي السابق " لادوارد سعيد "».[1]

أما عن رؤية " **سليم حيولة**" في تطبيق المنهج القرائي لسعيد ادوارد والذي سماه بالقراءة الطباقية التي علي نصوص الرواية الانجليزية، والتي من خلالها وصل إلى أهداف عامة تتعلق بمنهجيته هذه وهي الوحيدة من نوعها التي سمحت له بكشف الجوانب المخفية في النصوص، فمن خلالها استطاع أن يوضح في قوله:« بإمكان القراءة الطباقية هذه اكتشاف ما قد تعمل القراءة أحادية المعنى على إخفاءه فيما يتعلق بالقلة السياسية بين عالم المحسوس والنص المعتمد ».[2]

فعلى ضوء ما سبق يعتبر هدف " سعيد " الجوهري من القراءة الطاقية هو كسر الحواجز التي بنتها المدارس النقدية والاختلافات الجغرافية، فنجده يقول « لقد كنت أقترح خطوطا طباقية للتحليل العالمي، حيث تتم قراءة "**ديكنز**" و "**ثاكاري**" الكاتبين المنتسبين إلى الحاضرة لندن، بوضعها كاتبين تأثرت تجربتها التاريخية بالمشاريع الاستعمارية التي كان على دراية شديدة بها ».[3]

وعلى إثر ذلك فإن" القراءة الطباقية هي قراءة تستهدف في الأخير ».[4]

---

[1] – نفسه ، القراءة الطباقية عند ادوارد سعيد، الأستاذ "حسن حيمر" كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية جامعة تلمسان،ص 194 .

[2] – نفسه ، عن نضال محمد النجار، المقاومة الثقافية والسلطة، سعيد وباختين، ألف مجلة البلاغة المقارنة، ص408.

[3] – Edward said ; culture and temerialism .N.V. Vintage Books 1994 p. 318./ ص 198 القراءة الطباقية ادوارد سعيد، جامعة تلمسان حسين حيمر.

[4] – سليم حيولة،استراتيجية النقد الثقافي في الخطاب المعاصر ، 2021 ، ص 410

لقد عمل " سعيد" قراءاته الطباقية في دراسة للروايات الغربية و جعل لها مقابل روايات من الأول المستعمر إذ طابق في هذه القراءة منظر بين رواية الغريب (لكامو)ورواية (نجمة) لكاتب ياسين.

استخدام المنهج الطباقي في قراءة، روايات من الشرق والغرب، من أجل الوصول إلى كشف المعاني الضمنية في هذه الأعمال وما تحتويه ضمنا من أهداف امبريالية عميقة جدا ومن أساليب مقاومة ثقافية لها، جعلت من " سعيد " يبتعد عن مفهوم القراءة الواحدية التي عدها ناقصة وغير مكملة بمعنى الكولونيالي ومن خلفه من حركة ثقافية مشوهة للشعوب، فمن أجل الكشف ما تم فرضه على جلد الثقافات الأخرى، كان لا بد من استخدام منهج طباقي الذي يرى فيه "سعيد " بأنه الأمثل: لذلك يقول: « حين تعود بالنظر إلى سجل المحفوظات الإمبريالي، نأخذ بقراءته لا واحديا بل طباقيا، بوعي متأين للتاريخ الحواضري الذي يتم سرده، و لتلك التواريخ الأخرى التي يقل ضدها (ومعها أيضا) الإنشاء المسيطر في النقطة الطباقية الموسيقى العربية (الكلاسيكية) الغربية، تتبارى وتتصادم موضوعات متنوعة، إحداهما مع الأخرى، دون أن يكون لأي منها دورا امتيازي إلا بصورة مشروطة مؤقتة ».[1]

[1] – مجلة الحوار المتمدن، ادوارد سعيد، والقراءات الطباقية للرواية الغربية، محمد كريم الساعدي 28/ 03/ 2018.

خاتمة

خاتمة :

تتدخل دراستنا هده في اطار النقد الثقافي من خلال مرتكزات أشرت اليها في موضوعنا هذا .

فقد قمت بتسليط الضوء على الممارسات النقدية لبتي جاءوا بها العرب و الغرب مدمجين بدلك النقد الثقافي الجزائري الدي لم يتلقى صدى و اهتماما كبيرا ضمن الساحة النقدية .

حيث اعتمدت في انجاز هدا البحث على التحليلات التي استطعت بها مواجهة الأنساق الثقافية المضمرة و تفكيكها لصناعة معان واضحة توصلنا الى فهم المضمور ، ودلك كان من خلال تقديم تعريفات عديدة لمفهوم النقد الثقافي على الصعيد اللغوي و الاصطلاحي عند الكثير من النقاد العرب و الغرب ، فقد اكتسحت المواضيع المندرجة ضمن هدا البحث تحت ظل المفاهيم النقدية .

حاولت الإحاطة بجميع الجوانب المتعلقة بالثقافة و النقد الثقافي من الناحية الجمالية و القرائية و تحديد العلاقات القائمة بين كل نقد و نقد اخر، أي الانتقال من النقد الأدبي الى النقد الثقافي كصورة جديدة .

فمن خلال هده الدراسة و هدا المنجز النقدي توصلت الى كشف و تحليل بعض مرتكزات النقد الثقافي عند " **سليم حيولة** " و دلك ب :

- تطرقه إلى تحليل المفاهيم النقدية عند كلا من الطرفين –الغربي و الشرقي–
- التركيز على التحولات من الأدب المقارن و الدراسات الكولونيالية و ما بعد الكولونيالية إلى الاستراتيجيات القرائية التي ظهرت نتيجة الاستعمار .

–انتقاله من النقد الأدبي الى النقد الثقافي دون التجاوز في مصطلح ما بعد البنيوية .

- محاولا تحليل النقد الثقافي في الغرب ك فنست **ليتش** و تيري **ايغلتون** لينتقل الى العرب **كادوارد** سعيد و سعيد علوش .
- اعتماد **سليم حيولة** على مراجع و مصادر عربية و غربية بالترجمة ليكشف عن ماهية النقد الثقافي من القديم الى الحديث بمختلف تحولاته .
- مزجه بين اللغات العربية و الفرنسية و الانكليزية .

و بناءا على ما عرضه في هدا الموضوع ارتجلت إلى عالم النقد الثقافي الغني بمميزاته ، لذا حاولت الإحاطة بكافة الجوانب المتعلقة بالممارسات الثقافية ، لخصت القليل من الأفكار في بعض العناوين و المباحث لأتوصل الى المعاني المراد الفصح عنها لكشف الجماليات التي ابرزها الناقد في كتابه .

حيث اشتمل هدا الكتاب على إعطاء أهم الأسس النقدية في كلتا الثقافتين بصدد التمييز و كشف المضامين المختبئة في المعاني . فنستخلص في نهاية هذه الدراسة أن النقد الثقافي عند كل من العرب و الغرب ارتكز على أساسيات معينة ، حيث أن الغرب خلقوا النقد الثقافي و عملوا على تنظيره و تقسيمه ، جعلوا منه منهجا يسير عليه هذا المشروع فعملوا على تطويره ليفارق الاليات القديمة فتخلق اخر جديد ، أما عند العرب فقد اكتفوا بأخذ المصطلح فقط و استهلاكه .

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر:

1. سليم حيولة، استراتيجية النقد الثقافي في الخطاب المعاصر2021.
2. فيصل الأحمر أفق الدراسات الثقافية ، منشورات ضغاف، ط 1 ،2019 م الجزائر العاصمة .

ثانيا: المراجع:

1. إبراهيم الحيدري: النقد بين الحداثة، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط1، 2012.
2. إبراهيم عبد الله: الثقافية العربية والمرجعيات المستعارة، دار النشر المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، بلدة المغرب، 1999.
3. أسئلة النقد الثقافي، مصطفى الضبع، مؤتمر أدباء مصر في الأقاليم المنيا، 23 ديسمبر.
4. بارة عبد الغني: إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي العربي المعاصر، مقارنة حوارية في الأصول المعرفية، دارا لنشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، بلد: مصر، 2005.
5. بيل أشكروفت وآخرون، دراسات ما بعد الكولونيالية، المفاهيم الرئيسية، ترجمة أحمد الروبي أيمن حلمي العاطف عثمان، تقديم كرمة سامي ابن خلدون، المركز القومي للترجمة، اشراف جابر عصفور الجزيرة، القاهرة، العدد 1621، ط 1، 2010.
6. بيل أشكروفت، غاريت غريفيث، هيلين تيفن، الرد بالكتابة النظرية والتطبيق في آداب المستعمرات القديمة.
7. تيري إيجلتون: نظرية الادب، ترجمة: ثائر أديب، دار النشر منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، سنة 1998.

8. جاك دريدا، الكتابة والاختلاف، تر: كاظم جهاد، دار توبقال للنشر، المغرب، ط2، 2000.
9. الحداثة والمجتمع، الكاتب علا شفيق شعبان، 3 أيلول 2021، 11:17، شبكة الميادين الإعلامية.
10. حسين مناصرة، "تفاعلات النقد النسوي في الرواية العربية"، مج 11، ج44، النادي الأدبي الثقافي، جدة، السعودية، 2002م.
11. حمودة عبد العزيز: المرايا المقعرة نحو النظرية نقدية عربية، دار النشر، منشورات عالم المعرفة، الكويت، 2001.
12. حنفاوي بعلي، مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت، ط1، 2007.
13. حنفاوي بعلي، مسارات النقد ومدارات ما بعد الحداثة، منشورات أمانة، عمان، 2007.
14. حوار مع: حنفاوي بعلي، أجرته "ليلى طيبي"، جريدة القدس، عدد 9474، 2 أفريل 2010.
15. حول مفهوم النقد الثقافي: محاولة للتأصيل. حسام الدين فياض التحرير Z.alsalmi
16. خضر مصطفى: النقد والخطاب، دار النشر: منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2001.
17. الزواوي بغوره، ص 18، الخطاب والسلطة عند فوكو (رشدي بويبري). مركز ابن غازي للأبحاث والدراسات الاستراتيجية، 8 مارس 2003.
18. ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الإستشراقي، ج1، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2002.
19. سعد الله محمد سالم: أنسنة النص مسارات معرفية معاصرة، دار النشر، عالم الكتب، إربد، ط1، الأردن، 2007.

20. سمير أمين، نحو نظرية للثقافة، نقد التمركز الأوروبي المعكوس، مركز الإنماء العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1989.
21. الشرق الأوسط، صحيفة العرب الأولى، فوكو مناهضة التنوير، لا يتوقف ضمن حدود النظرية وإنما تجاوز ذلك على الممارسة العملية، يونيو 2016.
22. الطيب بن إبراهيم، الاستشراق الفرنسي وتعدد مهامه الخاصية في الجزائر، دار المنابع للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004.
23. عبد الرحمن عبد الحميد علي: "النقد الأدبي بين الحداثة والتقليد"، دار الكتاب الحديث، القاهرة، د ط، 2005م.
24. عبد القادر الرباعي، تحولات النقد الثقافي.
25. عبد الله إبراهيم المركزية الإسلامية، صورة الآخر في المجال الإسلامي خلال القرون الوسطى، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 2001.
26. عبد الله إبراهيم: موسوعة السرد العربي، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2008.
27. عبد الله إبراهيم، المحاورات السردية، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2011.
28. عبد الله إبراهيم، المركزية الإسلامية، ص 8. ينظر أيضا: عبد الله إبراهيم، المحاورات السردية. وينظر أيضا: المطابقة والاختلاف، ج1.
29. عبد الله ابراهيم، المركزية الغربية وينظر: المطابقة والاختلاف، ج 1.
30. عبد الله إبراهيم، المركزية الغربية، إشكالية التكون والتمركز حول الذات، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1997.
31. عبد الله إبراهيم، المطابقة والاختلاف، ج1، مؤمنون بلا حدود، الرباط، بيروت، ط1، 2017.

32. عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي، القبة، الجزائر، د ط.

33. عبد الله الغذامي (2000)، النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ط1، المركز الثقافي العربي.

34. عبد الله الغذامي: النقد الثقافي قراءة الأنساق الثقافية العربية، دار النشرة المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، الدار البيضاء، 2000، ط2، نفس المركز.

35. عبد الله الغذامي: النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2005.

36. عبد الله الغذامي: نقد ثقافي أم أدبي (بالاشتراك مع عبد النبي اصطيف)، (حوارات لقرن جديد)، دار الفكر، دمشق، 2004.

37. عبد الله محمد الأمين: الاستشراق في السيرة النبوية، المعهد الوطني للفكر الإسلامي، القاهرة، 1997.

38. عمر بن قينة، الأدب الجزائري الحديث...تاريخه...أنواعه، وقضايا ...وأعلام، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية ، 1995.

39. عن ادوارد سعيد الثقافة والامبريالية، ترجمة كمال أبو ديب.

40. في أدونيس، زمن الشعر، دار الساقي، ط6، 2005.

41. الأستاذ "حسن حيمر" القراءة الطباقية عند ادوارد سعيد، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية جامعة تلمسان.

42. كلية الآداب واللغات (جامعة خنشلة) جامعة مولاي إسماعيل المغرب، عدد1.

43. مازن بن صلاح مطبقاني، الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، 1995.

44. مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، بن عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 2009/1440، مقدمة الطبعة الثانية.

45. متفق عليه، رواه البخاري برقم 494 ومسلم برقم 264.

46. محسن جاسم موسوي، النظرية والفقه الثقافي، المؤسسة العربية للدراسات والنشرات، بيروت، لبنان، ط1، 2005.

47. محمد جاسم جبارة، مسائل الشعرية في النقد العربي دراسة في نقد النقد، منشورات مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2015.

48. محمود حمدي زقزوق: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، القاهرة، 1997.

49. عبد القادر مهداوي، مفهوم الحداثة الشعرية، بين الغذامي وادونيس، 5 فبراير، 2019.

50. من إشكاليات النقد العربي الجديد: شكري عبد العزيز ماضي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1997.

51. موسوعة كمبريدج في النقد الأدبي القرن العشرون، المداخل التاريخية والفلسفية والنظمية، تحرير: ك، نلووف وآخرون، ت: عاشور، دار المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط1، 2000.

52. ميجان الرويلي، سعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2002.

53. نبيل أشكروفت، غاريتغريفيث، هلينتيفن، الرد بالكحاربة، النظرية والتطبيق في آداب المستعمرات القديمة، المحرر العام نبريس هوكس، ترجمة بتصرف العالم، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 1، دار دراسات، 2006.

54. ويكيبيديا، ذاتية (فلسفة).

55. يقطين سرحية، دراج فيصل: آفاق نقد عربي معاصر سلسلة حوارات لقرن جديد، دار النشر دار الفكر المعاصر، لبنان، بيروت، 2003.

56. يقطين سعد، الأدب والمؤسسة، نحو ممارسة أدبية جديدة، منشورات جريدة الزمن، المغرب، مارس، 2000.

ثانيا: المعاجم:

1. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج1، 1960.

ثالثا: الكتب المترجمة:

3. آرثر أيزابرجر: النقد الثقافي: تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، ترجمة وفاء إبراهيم ورمضان بسفاويسي.

4. تيري إيغلتون، نظرية الأدب، مدخل.

5. زيودينسار بوري فاتلور، الدراسات الثقافية، وفاء عبد القادر المجلس الأعلى لثقافة، 2003.

6. فنست ليتش: النقد الأدبي الأمريكي في الثلاثينيات إلى الثمانينات، تر: محمد يحيى وماهر شفيق أحمد، دار النشٍ: المجلس الأعلى للثقافة، ط1، مصر، 2000.

7. وجيه فانوس، وضع الدراسات الثقافية العربية، النقد الثقافي ودراسات ما بد الكولونيالية، وقائع المؤتمر الثالث للبحث العلمي في الأردن، الجمعية الأردنية للبحث العلمي، ت ط 2007/11/17.

8. ميجن الرّويلي تر: سعد البازغي (2002) دليل الناقد الأدبي إضاءة لأكثر من سبعين تيارًا ومصطلحًا نقديًا معاصرا ، ط3، المركز الثقافي العربي.

9. Edward said ; culture and temerialism .N.V. Vintage Books

. القراءة الطباقية ادوارد سعيد، جامعة تلمسان حسين حيمر 1994

10. kant, vers le paix perpétuelle, que signifie s'orienter dans la pensée ? qu'est-ce que les lumières ? présentation par fransoiseproust, traduction par jan-Françoisproust, GF Flammarion, paris,2006n .
11. focault –michel –la volonte de savoir –ed.gallinard-1976.

رابعا:المجلات:

1. ادوارد سعيد Edward Said (1 نوفمبر 1935 –25 سبتمبر 2003) مفكر وناقد ومنظر فلسطيني معروف، يعد من مطلب الخطاب الاستعماري ومن أهم منظري ما بعد الاستعمار كما يعد من رواد النقد الثقافي، فهو أول من أسس الحقل المعرفي "الكتابة ما بعد الاستعمار" وأن كان المبشر الأول لها هو فرانز فانون يعد كتابه "الاستشراق" وإلى جاب كتابه "الثقافي الامبريالية" الذي ظهر عام 1993 من ختم إنجازه الثقافي. كما أن له عدة أعمال أخرى (رضوى عاشور، الصوت: فرانز فانون، إقبال أحمد، ادوارد سعيد، مجلة ألف، العدد 25، 2005.
2. ادوارد سعيد والقراءات الطباقية للرواية الغربية، محمد كريم الساعدي 28/ 03/ 2018، مجلة الحوار المتمدن.
3. ادوارد سعيد، أكاديمي من قلب العالم 10 سبتمبر 2022، إيفكلا فارون، ترجمة عبد المنعم الشنوف، مجلة القدس العربي.
4. تاريخ النشر 30 جوان 2018، المجلد الخامس العدد 1، مجلة المدونة.
5. الثقافة والمجتمع في علم الاجتماع، مجلة عمون.
6. الجسد المقموع، قراءة في فلسفة ميشال فوكو، حسني إبراهيم عبد العظيم، 13 نوفمبر 2019، مجلة معنى.
7. شكري عزي الماضي: "العلاقة بين النقد الثقافي والنقد الأدبي"، مجلة البحث العلمي، العدد 31/1 ديسمبر 2009.

8. شكري عزي الماضي: العلاقة بين النقد الثقافي والنقد الأدبي، مجلة البحث العلمي، العدد 31/10 ديسمبر 2009.
9. صفية طبيني، مجلة الملتقى الوطني الأول حول النقد الأدبي الجزائري القديم، نظرة علمية في المنهج والمحتوى، جامعة محمد خيضر بسكرة، ماي، 2006، العدد 02.
10. عبد العزيز بودين: "التاريخانية الجديدة والأدب"، مجلة الشارقة الثقافية، دار الثقافة، الشارقة (الإمارات)، العدد 62، ديسمبر 2021م.
11. عبد الغني لطيف: ما النقد الثقافي؟ ولماذا؟ مجلة فصول، المجلد، 3/25، العدد 99، ربيع 2017.
12. مجلة آداب واللغات، العدد 11، جوان 2020، النقد الثقافي للحداثة، ايريك لورانس غانز، ترجمة الدكتور: أحسن دواس، جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة، الجزائر.
13. مجلة إشكالات في اللغة والأدب.
14. مجلة القسم العربي جامعة بنجاب، لاهور باكستان، العدد السادس والعشرون، 2019، الأدب المقارن، مفهومه ومدارسه، ومجالات البحث فيه، أصغر علي، توكي محمد، زبير أكمل، دكتورا رحيلة خالد قريشي، باكستان.
15. مجلة بحوث كلية الآداب، ص 10 في نظرية النقد الثقافي ما لها وما عليها وملحة بن معلث بن رشاد السحيمي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة طيبة بالمدينة المنورة.
16. مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، جامعة وهران، 12، مجلة عدد 2020/16/3.
17. مجلة كلية الآداب واللغات جامعة خنشلة، العدد 1، النظرية ما بعد الكولونيالية، قراءة المفهوم ومجال البحث، أ سعيدة عيوشة، قسم الآداب واللغات، دامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل.

18. مجلة كلية الآداب واللغات/ جامعة خنشلة– العدد1، ادوارد سعيد مفككا السرد الإمبراطوري: من جماليات التمثيل إلى سياسات التمثيل الدكتور محمد بوعزة، جامعة مولاي إسماعيل، المغرب.
19. مزدور أحسن: النقد الثقافي المقارن، مجلة: التبيين، الجزائر، عدد 26، 2006.
20. نقد الكولونيالية من منظور ادوارد سعيد، مجدي عزالدين حسن، مجلة الاستغراب، صيف 2018.
21. نقد المركزيات الثقافية في مشروع عبد الله إبراهيم، مجلة إشكالات في اللغة والأدب.
22. نقد المركزيات الثقافية في مشورع عبد الله إبراهيم، المركز الجامي لتامنغست، الجزائر، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد 9، عدد 2، سنة 2020، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مولود معمري، تيزي وزو.
23. مجلة الرأي، alrai.com موت الأدب..إشكالية الأبعاد والمفاهيم 1. 2 من 12– 2005– 9– 2، صالح الصاعدي، المدينة المنورة، مجلة الجزيرة السبت 7 صفر 1436 العدد 453 Al– jazirah.com نقد أدبي أم ترميم الحداثة.ويوسف محمود عمليات في طرحه سؤال (هل مات الأدب حقا).
24. مجلة تبيين Tabyyn للدراسات الفلسفية والنظرية النقدية، في نظرية الأدب في ظل الدراسات الثقافية التموضع والراهن والتحولات محمد عبد الله.

خامسا: المواقع الإلكترونية:

1. لقاء مع فيصل الأحمر2 الدراسات الثقافية يوتيوب – 29 افريل 2019
2. بالمداني تختلة، بهنوش، سارة.مذكرة ماستر، اللغة والآداب جامعة ابن خلدون–تيارت– 2021 من موقع Thèses.Algérie،

3. خطابات الما بعد في استنقاد أو تعديل المشروعات الفلسفية، علي عبود المحداوي، منشورات ضفاف، الرابطة العربية الأكاديمية للفلسفة، ط 1، سنة 1434 هـ -2013 م، الجزائر العاصمة، الجزائر، Email : edition.elikhtilaf@gmail .com .
4. موقع كتوباتي kotobati مكتبة بغداد، دار الآداب ، تر: كمال أبو ديب الثقافة والامبريالية (ادوارد سعيد، الطباعة 4 عام 2014)
5. إبراهيم الحيدري، الثلاثاء 2 يونيو 2009، 21:00 ماهي الحداثة، http://www.apjazercra.net .
6. الأوراس نيوز Elauresnews.dz 2019/03/06 حوار رقية لحمر، فيصل الأحمر كتاب الخيال العلمي والمبحر عبر ضفاف الخطاب الفلسفي والشعري.
7. جامعة محمد البشير الابراهيمي برج بوعريريج، الكلية الآداب واللغات، محاضرات www.etudpdr.com النقد الثقافي السنة الثالثة دراسات نقدية، د عزوز فوزية، بلفضيل جليصن المحاضرة الأولى، الأصول المعرفية الماركسية، الفرويدية، البنتشيوية.
8. جيمسون "التحول الثقافي" ، مؤسسة هنداوي، دور ب مابعد الحداثة، الترجبة الجمالية ما بعد الحداثة، الفصل 3، https://www.hinder.orf.
9. مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، النقد الثقافي عند عبد الله الغذامي من نقد النصوص إلى نقد الأنساق، الكاتب: بن سباع محمد –12 –2016 ; numéro 2 ; volume 13 01/
10. مفهوم الثقافة المحاضرة الأولى، مفهوم الثقافة في pdr : http://modele.unive.dbkm.dz سليم حيولة: الفكر المقارن الجديد: التحول نحو النقد الثقافي لكشف بنية الثقافة المعاصرة في ثناياها المتقابلة، ضمن كتاب العين الثالثة: تطبيقات في النقد الثقافي وما بعد الكولونيالية، مجموعة المؤلفين، نق: وحيد بن بوعزيز، دار الميم، الجزائر، ط 1، 2018.
11. مدونات، عبد القادر الطرنيشي الاستشراق في ضوء ما كتبه ادوارد سعيد، 6/3/2018، aljazerra.net
12. النقد الثقافي المفهوم والنشأة .http:/ellarnif.vniv–eloned.dz

13. نقد العقلانية التنويرية عند هاردر بقلم: أكرام ياسين، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف 2، من المقدمة، مجلة رؤوف للدراسات المعرفية والحضارية، article en ligne،2016/12/31

14. نقلا عن: Hitchiv.b cultural criticis mhistory theory, p 2/3.

15. نقد المركزيات الثقافية للدكتور عبد الله ابراهيم

16. نقلا عن: Zatchi.V.B cultural criticism. Hiterais post sturadism, colombia university press, new york, 1992, p 2/3.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

شكر و تقدير.....-

الإهداء.....-

المقدمة.....أ

الفصل الأول: حدود و اليات النقد الثقافي.....5

المبحث الأول: التقافة.....2

أولا: تعريف الثقافة.....2

ثانيا:موضوعاته.....3

ثالثا: فروعه.....4

المبحث الثاني: مفهوم النقد الثقافي.....7

أولا: تعريفه.....7

ثانيا: سمات النقد الثقافي..... 10

المبحث الثالث: النقد الثقافي والدراسات الغربية..... 12

أولا: نشأة النقد الثقافي..... 12

ثانيا: خصائص ومميزات النقد الثقافي..... 13

ثالثا: إشكالية العلاقة بين النقد الادبي والنقد الثقافي..... 19

المبحث الرابع: النقد الثقافي والدراسات العربية..... 20

4- إشكالية العلاقة بين النقد الأدبي والنقد الثقافي..... 29

5- مراحل النقد الثقافي..... 30
6-النقد الثقافي عند عبد الله إبراهيم..... 33
المبحث الخامس: تحديد مفهوم النقد الثقافي في الجزائر..... 44
3- النقد الثقافي عند فيصل الأحمر..... 50
الفصل الثاني: النقد الثقافي عند سليم حيولة..... 57
تمهيد..... 58
المبحث الأول: مفهوم النقد الثقافي عند سليم حيولة..... 62
أولا: الحداثة Modornité وتشمل الانساق الثقافية..... 62
ثانيا: التنوير والعقلانية..... 64
ثالثا: التنوير عند فوكو..... 66
المبحث الثاني: العلاقة بين الثقافة والمجتمع في فترة الحداثة..... 71
أولا: المركزية الغربية..... 72
ثانيا: الحفريات الثقافية عند ميشال فوكو..... 73
ثالثا: فوكو الذات كخطاب..... 76
المبحث الثالث: أهم قضايا سليم حيولة..... 78
1-ما بعد الجمالية Post- Esthétique واستراتيجياتها النقدية..... 78
2- الدراسة الكولونيالية..... 81
المبحث الرابع: مفاهيم النقد الثقافي..... 90
1- مفاهيم النقد الثقافي عند سليم حيولة..... 91

2- تيري ايغلتون : تلاشي النظرية الأدبية – من موت الأدب إلى إحياء الثقافة- 92

3- عبد الله الغذامي : تفكيك الأنساق الثقافية العربية و الدعوة الى تجاوز النقد الأدبي 96

4- فانسون ليتش: Vincent leitch الأدب تشكيل اجتماعي وتاريخي 100

5- سعيد علوش: النقد الثقافي: المساءلة والاستقرار والتّحويل 103

المبحث الخامس: قضايا النقد الثقافي..... 106

1- تحديد مفهوم الاستشراق في النقد الثقافي عند ادوارد سعيد..... 106

2- مجاوزة القراءة الجمالية والانفتاح على الموجّهات الثقافية..... 115

3- القراءة الطباقيةContapuntally- من الموسيقى إلى النقد..... 119

خاتمة..... 126

قائمة المصادر والمراجع..... 129

فهرس المحتويات..... 141